DENGÊ KURDISTAN
صوت كردستان
مجلة سياسية فكرية ثقافية
العدد ٦٩ آب ٢٠١٣

Remove Watermark Now

أوجلان: الصواب هو تحقيق حياة حرة كريمة وعادلة

حقيقة ثورة غرب كردستان

حل مشاكل الشعب يكمن خارج نظام الدولة

pdfelement

الشهيد دمهات

الشهيد بلنك كوباني

الشهيد ة سلافا

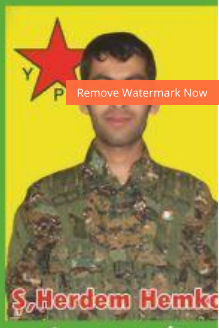

الشهيد هردم حمكو

الشهيد باروبادیان

الشهيد آرمانج

الشهيد آزاد موسى

الشهيد بدران

الشهيد دلشاد

الشهيد داوود سيدو

الشهيد خبات ديريك

الشهيد نكوشر

الشهيد علي شير

الشهيد دمهات جل آغا

الشهيد روجهات

الشهيد شيار قامشلو

Remove Watermark Now

DENGÊ KURDISTAN
صوت كردستان
مجلة سياسية فكرية ثقافية
العدد ٦٩ آب ٢٠١٣

المحتويات

الافتتاحية.	٢
رسالة قائد الشعب الكردي السيد عبدالله اوجلان	٣
الأزمة وحل الحضارة الديمقراطية في مجتمع الشرق الأوسط	٥
مشروع الحل الديمقراطي ومحاولات التحريف	١٣
حقيقة ثورة غرب كردستان	٢٦
تاريخ حركة الحرية الكردستانية بطليعة حزب العمال الكردستاني	٣٠
تضخيم الحداثة الأوربية للبيروقراطية إلى أقصاها	٣٨
الدولة	٤٢
الجنسوية الاجتماعية هي الأيديولوجية الرسمية للسلطة	٤٥
حل مشاكل الشعب يكمن خارج نظام الدولة	٤٩
الرؤية القانونية و السياسية في مفهوم الإدارة الذاتية الديمقراطية	٤٥
الدمقرطة وقضايا تجاوز الحداثة الرأسمالية	٥٩
ماهي الحقيقة..؟!	٦١
أهمية الية النقد والنقد الذاتي	٦٤
تاريخ كردستان في الألف الثاني قبل الميلاد	٦٨
الظاهرة الكردية.. التعريف والنية	٧٤
زهرة كابار	٧٧

dengekurdistan72@gmail.com

pdfelement

Remove Watermark Now

كلمة العدد

تعتبر الدولة من أهم قضايا الثورة والحرب والتي تتوجب على كافة الحركات الثورية إعطاءها الجواب الوافي. لتتمكن من خوض النضال الصحيح في مسار الثورة. حيث كانت الانحرافات والإخفاق والفشل الذي شهدته الثورات نتيجة لضعف رؤية حقيقة الدولة. لا يمكن لأي حركة ثورية تحررية النجاح في النضال الذي تخوضه ضد الظلم والاضطهاد ما لم تتخذ موقفاً وفهماً صحيحاً لمسألة الدولة.

إن تحليل الدولة بشكل صحيح يتطلب قراءة صحيحة لتاريخ الإنسانية ومن ضمنها تاريخ نشوء الدولة وماهية الظروف التي فتحت الطريق أمام ظهورها.هل كان ظهور الدولة شرط حتمي وايجابي لتطور المجتمعات البشرية. أم تعتبر خطأ وتطور سلبي عانت وتعاني منها الإنسانية منذ نشوءها. وهل هنالك من بديل لهذه المؤسسة هذه الأسئلة وغيرها الكثير من الأسئلة تتطلب توضيح والتعرف على سبل الحل.

ولأهمية هذا الموضوع وباعتباره يشكل جوهر الثورة فإن قائد الشعب الكردي السيد عبدالله أوجلان أعطى حيزاً كبيراً لهذا الموضوع في مرافعاته الأخيرة.وقدم تحليلات تاريخية بهذا الصدد.

« فالدولة هي مجموعة الهيئات التي تجعل السلطة عملية على أرض الواقع، وقد ولدت كفكرة أسطورية، ولأن الدولة تعبر عن كيفية إدارة القوى الحاكمة في المجتمع، فقد عملت تلك القوى دائماً على تعظيم الدولة وتطويرها، واستعمال أساليب عدة لجعلها مقبولة لدى الشعب دائماً، ورغم أنَّه أقدم مفهوم على الإطلاق، فلم يتم إجراء بحوثا لازماً على مفهوم الدولة. حتى رجل مثل «باكونين»، المنظر الفوضوي الذي يرى في الدولة «السوء» المطلق؛ قال: «إنه سوء ضروري واضطراري». وقيَّمتها الماركسية أيضاً بأنها مرحلة ضرورية. بيد أنني سأبدي في التحليل التالي أن الدولة ليست بأداة تقدم اضطرارية (لا بد منها) ولا سوء اضطراري. بل هي منذ بداياتها أداة بلاء، لا ضرورة لها، وليست اضطرارية إطلاقاً. لكنها تحولت مع الزمن إلى عصابة من قطاع الطرق النهابين، بكل معنى الكلمة. الدولة على أنها مجتمع ضمن المجتمع، أو مجتمع ثانٍ داخل المجتمع الأول. وبتعبير آخر، هي مجتمع فوقي للمجتمع السفلي. قد يكون السلوك الناجع الثاني متجسداً في تناول الدولة – اصطلاحاً ومؤسسة – كظاهرة متميزة بالسيرورة، ومعانية للتشتت والتفكك بينما هي على رأس المجتمع السفلي. السلوك المتمم الآخر، والأكثر واقعية، هو اعتبار الدولة أساساً سلطة عسكرية وسياسية بالذات، وليست أية سلطة أخرى .سيكون التعريف الأصح للدولة بجانبها هذا، بأنها ورم اجتماعي خبيث يجب استئصاله منذ اليوم الأول لظهوره، وعزله وفضحه. أما بجانبها الآخر كأداة إنتاج وأمن مشترك لأجل المجتمع، فسيكون من الأنسب والأكثر واقعية تسمية هذا النمط من الكيان الاجتماعي بـ»الديمقراطية».

تشهد منطقة الشرق الأوسط أول ظهور للدولة في تاريخ الإنسانية على نمط دولة المدينة» سيتا «بـ ٣٠٠٠ ق.م.ومن ثم تكبر وتقوى لتصل اليوم إلى هيكلية عملاقة يمتد حكمها إلى كافة أصقاع العالم باسم الدولة القومية. ليست هذا فقط إنما امتدت نفوذ الدولة إلى كل المجتمعات البشرية ووصل إلى مستوى تتحكم بالإنسان نفسه من جميع نواحي الذهنية والنفسية وحتى تتدخل في حياتهم الشخصية.حيث يمكن القول بأنه لا يمكن رؤية فرد من يعيش خارج نطاق الدولة. لقد تحولت إلى سرطان يحيط ببنية المجتمع.

تعيش منطقة الشرق الأوسط اليوم تغيرات وثورات في مرحلة تدعى بربيع الشعوب. هذه الثورات الشعبية موجهة بالدرجة الأولى إلى رموز الدولة. فلأول مرة وخلال تاريخ منطقة الشرق الأوسط تتلقى الدولة ضربات تهز أركانها وتفرض تغيرات على أخطر أشكالها والمتمثلة بالدولة القومية التي قامت على أنقاض الإمبراطورية العثمانية التي حكمت المنطقة زهاء أربعة قرون. هذه الدول القومية التي هي صنيعة الغرب حيث تشكلت بموجب الاتفاقيات المبرمة بين الدول الامبريالية العالمية حسب مصالحهم وليس وفق طموحات الشعوب المنطقة ومتطلباتهم.

pdfelement

Remove Watermark Now

الصواب هو تحقيق حياة حرة كريمة وعادلة

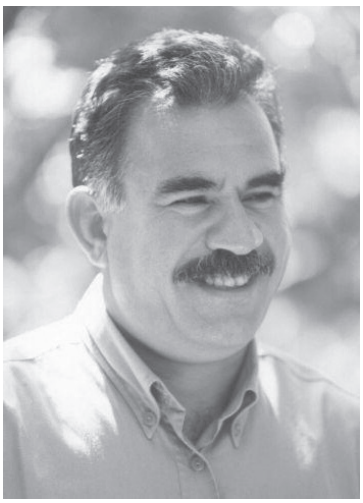

رسالة قائد الشعب الكردي السيد عبدالله اوجلان الموجهة إلى كونفرانس الحل والوحدة في شمال كردستان

وجه قائد الشعب الكردي عبدالله أوجلان رسالة إلى كونفرانس الحل والوحدة في شمال كردستان الذي انعقد في فندق ليلوس بمدينة آمد وقال اوجلان «إن الأفراد وكذلك المؤسسات يعتبرون دائماً من الماضي بالنسبة للتاريخ. فالمهم بالنسبة لنا في هذه المرحلة التاريخية هو أن نضمن لشعبنا حياة حرة كريمة وعادلة. إن ضمانتنا الأساسية هو النضال الذي نخوضه في إطار الوحدة الوطنية الديمقراطية.

وفيما يلي نص رسالة قائد الشعب الكردي عبدالله أوجلان:

«الأصدقاء الأعزاء، الأعضاء المحترمون

أحييكم فرداً فرداً لدعمكم ومساندتكم لكونفرانس الحل والوحدة في شمال كردستان.

في الوقت الذي تحولت فيه جميع أصقاع الشرق الأوسط إلى ساحة حرب، فإن هذا الكونفرانس سيتيح للجميع تقرير مصيره بنفسه، وهذا هو تحديداً الهدف الأسمى لهذه المرحلة.

سيتم إعادة تعيين مصير وطننا كردستان الذي تم تجزئته من قبل القوى الاستعمارية في القرن الماضي، وكذلك مصير الأناضول وموزوبوتاميا.

لقد اعتمدنا على الإرث التاريخي الغني لحضارة ميزوبوتاميا كمرجع أساسي في نضالنا من أجل تحقيق مستقبل الحياة المشتركة، وقد وصلنا الآن إلى مراحل مهمة.

إن المرحلة التي وصلنا إليها اليوم هي نتيجة لكل النضال الذي خضناه في مواجهة الظلم والاضطهاد والعبودية والإمحاء والإهانة التي مورست بحقنا في وطننا.

لم تعد هناك أية قوة تستطيع أن تنكر علينا لغتنا وثقافتنا. فتاريخنا القريب يشهد على مقاومة عظمية خاضها الشعب الكردي اعتماداً على قوته الذاتية. هذه المقاومة تركت خلفها الآلاف من الشهداء، والملايين من أبناء الشعب الذين قدموا التضحيات، وبهذه المناسبة أحيي ذكرى جميع الشهداء الأبرار، وأتقدم ايضاً بالشكر والامتنان لكل أبناء الشعب الكردي المضحي.

إن نضال الوجود واللاوجود الذي خضناه إلى يومنا هذا قد وصل في وقتنا الراهن إلى إثبات الوجود والانتصار، ولكن وكما تعلمون، وفي هذه المرحلة فإن حماية هذا الوجود وضمان استمراره قضية مهمة بقدر الوجود نفسه. وفي هذه النقطة بالذات تأتي أهمية انعقاد كونفراسنا هذا. إنها فرصة تاريخية للخروج من كمين الدولة القومية الذي وضعتنا فيها الحداثة الرأسمالية، فرصة لبناء الحريات الحقيقية. فجميعنا نعلم أن فرض النمط الأحادي بدلاً من تعددية اللغات والثقافات والقوميات والمعتقدات لن يحقق السلام والاستقرار.

إننا الآن وجها لوجه أمام مهمة تفرض علينا بناء مستقبل جديد على أساس من الحقوق من خلال الاستفادة من دروس الماضي والاعتماد على قوانا الذاتية المشروعة.

مما لا شك فيه أن كرامة وقيمة شعوب موزوبوتاميا وكردستان والأناضول هي أن تعيش تلك الشعوب على هذه الأرض في إطار من المساواة والشراكة. الأنظمة التي تتجاهل الشعوب وتبقيها خارج المنظومة لن يكتب لها

pdfelement

Remove Watermark Now

النجاح. فجميع شعوب هذه الأرض من الكرد و الترك والفرس والعرب والأرمن والتركمان والآشوريين، وكذلك جميع الأديان والمعتقدات من الإسلام والمسيحية، الموسوية، اليهود، العلويون، اليزيديون وجميع الشعوب الأخرى باستطاعتهم العيش بأخوة في إطار الحقوق والمساواة والشراكة.

على مدى قرون من الزمن وبسبب فرض سياسية الدولة القومية والثقافة الناتجة عنها تحولت هذه الجغرافيا إلى بحر من الدماء، والمرحلة التي نعيشها الآن تتيح لنا المجال لعقد اتفاقية جديدة بين شعوب المنطقة.

وهذه هي الحقيقة التي أظهرها الربيع العربي، فالربيع العربي يعني أن هناك ما فرض علينا بالقوة ونحن سنقوم بإزالته.

الأصدقاء الأعزاء

إننا الآن وجها لوجه أمام مهمة تفرض علينا بناء مستقبل جديد على أساس من الحقوق من خلال الاستفادة من دروس الماضي والاعتماد على قوانا الذاتية المشروعة.

إنني ورغم ظروف الاحتجاز الصعبة في إمرالي أقوم بتنفيذ المهام الملقاة على عاتقي بكل مسؤولية. لقد أنجزنا تقريباً مرحلة تحييد السلاح. والمهمة الآن أصبحت على عاتق الأشخاص الذين حضروا هذا المؤتمر.

مما لا شك فيه أن العديد من المسؤوليات تقع أيضا على عاتق الدولة، كأن تفتح المجال لجميع القنوات السياسة الديمقراطية، وايضاً هناك الضمانات الدستورية والقانونية، فلكي تسير هذه المرحلة بشكل ناجح ليس هناك طريق آخر. ولكن ومع ذلك فإن المسؤولية والمهمة الأكبر تقع على عاتق شعبنا، فإذا لم نطور حملات شعبية بالاعتماد على قوتنا المشروعة لا يمكن ضمان ديمومة هذا المشروع، والتاريخ أثبت لنا هذه الحقيقة آلاف المرات.

نظراً للظروف التي أعيشها في إمرالي فليس من الصواب ولا من الضروري أن أقوم بمفردي بإدارة هذه المرحلة. فأنا سأقوم بمسؤولياتي القيادية في فتح الطريق لبدء مرحلة المفاوضات. إلا أن الذي سيسير بالمرحلة هم أنتم. وإذا كانت الدولة جادة في تحقيق الحل والسلام فعليها أن تضمن لي أن أتواصل معكم ومع الخارج ومع الرفاق والشعب.

على هذا الأساس فإن هذا الكونفرانس يجب أن يتحول إلى آلية سياسية مهمة في مرحلة التفاوض. والكثير منش المواضيع من قبيل، ما هي الأطر الحقوقية التي ستعيش تحت سقفها جميع شعوب كردستان، كيف ستحافظ هذه الشعوب على لغتها وثقافتها، ما هي القوانين التي ستحافظ على وجودها ضمن الجمهورية التركية أو الدول الأخرى، كل هذه المسائل ستكون من المهام الرئيسية لكونفرانسكم. القرارات التي ستتخذونها والنتائج التي ستتوصلون إليها ستمهد الطريق أمام مرحلة المفاوضات التي نسير بها الآن.

فبالنسبة لي أن اتخاذ القرارات بمفردي باسم الشعب ليس سلوكاً ديمقراطيا وليس صائباً أيضاً. لذلك فإن القرارات المشتركة التي ستتخذونها ستكون بمثابة توجيهات للمرحلة المستقبلية.

وأنا على ثقة أنكم سوف في هذا الكونفرانس ستتصرفون بالحساسية المطلوبة وتتخذون التدابير اللازمة لأجل تجاوز المعاناة والاضطهاد الاقتصادي والثقافي والاجتماعي الذي تم إقحام شعبنا فيه. وسيكون الكونفرانس ايضاً منبراً وعلامة فارقة، لحل قضايا التعليم والصحة والثقافة والأمن والاقتصاد والدبلوماسية، وكذلك لتوضيح الواجبات ذوالحقوق بين الدولة والشعب وبين أبناء الشعب أنفسهم. في هذا الإطار فإنني على ثقة أن استمراركم في النضال اعتماداً على القرارات التي تتخذونها في نقاشاتكم ستكون مفيدة جداً لهذه المرحلة.

الرفاق الأعزاء

إن الأفراد وكذلك المؤسسات يعتبرون دائماً من الماضي بالنسبة للتاريخ. فالمهم بالنسبة لنا في هذه المرحلة التاريخية هو أن نضمن لشعبنا حياة حرة كريمة وعادلة. إن ضمانتنا الأساسية هي النضال الذي نخوضه في إطار الوحدة الوطنية الديمقراطية.

أبارك جهود كل الجهات ساهمت في تحقيق هذه الوحدة، كما أدعو الجهات التي اختارت البقاء خارج إطار الوحدة إلى النضال المشترك.

وأنا لا أشك أبداً أن الشبيبة ستقدم التضحيات اللازمة في هذه المرحلة أيضاً كما فعلت في المراحل الأخرى، وأنا على قناعة تامة بأن رفاقي الشباب سيكونون على أهبة الاستعداد لمواجهة جميع الهجمات.

وفي موضوع حرية المرأة أيضا والتي كانت من أهم مكاسب الثورة الديمقراطية في كردستان سيكون لكونفرانسكم مواقف مهمة وواضحة. فالحركة التي لا تحقق للمرأة مكانتها الحقيقية في المجتمع لا يمكن اعتبارها حركة تدافع عن الحرية. وعلى أساس الأهمية الكبيرة التي أوليتها لدور المرأة في كردستان، وبقدر التزامي بالعهد الذي قطعته للنساء أقول وأؤكد مرة أخرى، إذا لم تتحرر المرأة فإن المجتمع أيضاً لن يتحرر.

الحركة التي لا تحقق للمرأة مكانتها الحقيقية في المجتمع لا يمكن اعتبارها حركة تدافع عن الحرية.

بهذه المشاعر والأحاسيس أحييكم مرة أخرى، وكلي ثقة من نجاح كونفرانسكم، أحييكم جميعاً بكل احترام وتقدير.

عبد الله أوجلان

سجن إمرالي

Remove Watermark Now

الأزمة

وحل الحضارة الديمقراطية في مجتمع الشرق الأوسط

الحقيقة الاجتماعية وأشكال الاغتراب:

بالمستطاع الحديث عن تَحَقُّق حرٍّ لمعنى وحقيقةِ الواقع الاجتماعيّ، طَالما لا يَترك مجالاً للقمع والاستغلال، سواءً داخلَه أو خارجَه. المعنى والحقيقةُ حُرّانَ في هذه الحالة. أي أنّ كينونةَ الحريةِ غيرُ ممكنةٍ إلا بكينونةِ المعنى والحقيقة. ومَن لا حريةَ له، يستحيلُ أنْ يَكونَ له هوية، وبالتالي معنى وحقيقة.

أشكالُ الحقيقةِ السائدةُ في الظروفِ التي تُشاهَدُ فيها المخاطرُ الناجمةُ من أسبابٍ طبيعيةٍ من قبيلِ القحط، هجماتِ الحيوانات الكاسرة، الصعوبات المَناخية، والأمراض المُعدِية؛ وأشكالُ الحقيقةِ السائدةُ في الظروفِ التي يَطغى عليها العطاءُ والوفرةُ من قبيلِ وفرة الحبوب الغذائيةِ والفواكهِ وحيواناتِ الصيد، المَناخات الملائمةِ والأجواء الآمِنة والسليمة؛ إنما تنشأُ بمنوالٍ مختلفٍ عن أشكالِ الحقيقةِ السائدةِ في المجتمعاتِ التي يتواصلُ فيها تطبيقُ القمع والاستغلالِ الاجتماعيَّين. بإمكاننا ترتيب هذه الأشكالِ بخطوطِها العامةِ كما يلي:

١- تُعَدُّ الميثولوجيا والأديانُ والفنونُ أشكالَ التعبيرِ الأساسيةَ عن الحقيقة، في الظروفِ التي لَم يتصاعدْ التحكّمُ الاجتماعيُّ (الهرمية والدولة) فيها بَعد. بينما دورُ الفلسفةِ والعلمِ محدودٌ في إيضاحِ الحقيقة. أما الشكلُ الطاغي في التعبيرِ عنها، فهو الميثولوجيا. وكما هو معلوم، فالميثولوجيا هي السّرودُ التي على شكلِ مَقُولاتٍ شائعةٍ وملاحِمَ وحكاياتٍ وأقاصيص. ثمة حقيقةٌ مخفيةٌ في الميثولوجياتِ أيضاً دونَ بُد. أو بالأحرى، فالميثولوجيا شكلٌ من أشكالِ نُطقِ الحقيقةِ وقَولِها. كما أنّ الدينَ غيرَ الغارقِ في المدنيةِ هو شكلٌ يَطغى عليه الجانبُ العقائديُّ ويُضفي الجزمَ والحسمَ على تَثمينِ الحقيقةِ أكثر، نسبةً للميثولوجيا. أي أنّ الدينَ هو الميثولوجياتُ التي يَسُودُ الإيمانُ بقَطعيتِها. ثمة تَسَاوٍ وتطابُقٌ مع الحقيقةِ في العقائدِ والأحكامِ الدينية. هذا وتَكُونُ الحِكمةُ (الفلسفة) والعلمُ مشحونَين بآثارِ الميثولوجيا والدين. كما أنّ الفنَّ كشكلٍ من أشكالِ إيضاحِ الحقيقة، على صِلَةٍ وثيقةٍ مع الذهنيةِ الدينيةِ والميثولوجيةِ. إذ يَسعى للتعبيرِ عن المعنى كموسيقا ورسم. من هنا، فالتّحَرّي عن المعنى المُناط بالموسيقا والرسم والتِّمثالِ يُعَدُّ أحدَ أنشطةِ الحقيقةِ الهامة. أي أنّ المهمَّ هنا ليس الموسيقا والرسوم والتماثيل بحَدِّ ذاتِها، بل قيمَتُها من حيث المعنى والحقيقةِ اللذَين تُعَبِّرُ عنهما.

شاعريةُ لغةِ الميثولوجيا والدينِ أساسية. فاللغةُ بحَدِّ ذاتِها مفعمةٌ بالسرودِ الشعريةِ منذ مدةٍ طويلة، أي منذ ولادتِها. بالتالي، ثمة علاقةٌ رصينةٌ بين الشعرِ والحقيقة. فالشعرُ هو لغةُ وحقيقةُ المجتمعِ الحرِّ القديم الذي لَم يتعرَّفْ على التحكم. والشعراءُ الأوائلُ هم أولئك الّذين عَمِلوا على إظهارِ الحقيقةِ قبلَ ظهورِ الحكماءِ والأنبياء. وشاعريةُ لغةِ مجتمعٍ ما وقدرتُها على السردِ الفنيّ، مؤشّرٌ على مدى تَمَتُّعِه بواقعٍ اجتماعيٍّ حرٍّ وذي معنى ثمين.

Remove Watermark Now

٢- مجتمعُ المدنيةِ، بصفتِه نظامَ المجتمعِ الطبقيِّ والدولتيّ، مُمَزَّقٌ من حيثُ المعنى والحقيقة، نظراً لتَصَدُّعِه وتَعَرُّضِه للتحكم داخلياً وخارجياً على السواء. تَغتَرِبُ الحقيقةُ بسببِ اختلاطِ التحكُّمِ بالسردِ الميثولوجيِّ والدينيّ. ويتعلقُ الاغترابُ بصُلبِ ووجودِ مجتمعِ المدنية، ولا يعتمدُ على القولِ فحسب. فلدى تقديمِ التنظيماتِ التحكميةِ للمعاني التي تحتويها على أنها الحقيقةَ، فإنّ تَغَيُّراتٍ جذريةً تَعتَري براديغمائياتِ الحياةِ الاجتماعية. وتتكونُ الحياةُ المتناقضةُ والأشكالُ البراديغمائيةُ التي تُوَجِّهُها ضمن المجتمع. يُعاشُ الاغترابُ بِنَخرِ الحقيقةِ وقَرضِها ونَحتِها وصَهرِها. هذا وتتدنى باستمرارٍ قيمةُ الذين يَحيَون الاغترابَ كحقيقة، حصيلةَ الجهودِ المبذولةِ في سبيلِ تَقَبُّلِ الشذوذِ والقمعِ والتعتيم. ولدى عدمِ بقاءِ حقيقةٍ يُصارَعُ ويُحارَبُ لأجلِها، يصيرُ المجتمعُ الذي يَحيا الاغترابَ كومةً من البنى العديمةِ المعنى والجدوى. حينها تغدو البنى المذكورةُ عبئاً على كاهلِ المجتمعِ وضرباً من المرضِ الاجتماعيّ، لا غير. فالتزمُّتُ والتعصُّبُ يستذكِران بالأسماءِ المَرَضِيّةِ من قبيلِ الفاشية. هكذا يصبحُ الاغترابُ بلا معنى من حيثُ هو واقعٌ اجتماعيٌّ في حالةِ مَرَض. وفقدانُ المعنى يَعكِسُ حالةَ المجتمعِ الأكثرِ خطورةً على الإطلاق.

بالإمكانِ اقتفاءَ التصدُّعِ والصراعاتِ، التي عانتها الحقيقةُ في طبيعتِها الاجتماعية، داخلَ جميعِ أشكالِ المدنية. فكلما قَلَّت قيمةُ حقيقةِ الميثولوجيا والدين، كلما تَنَحّت الإلهاتُ والآلهةُ المَعبودةُ في أجواءٍ من المآدبِ والشعائرِ القَيِّمةِ والحيويةِ عن أماكنِها للأوثانِ التي لا قيمةَ لها. هكذا يتمُّ العبورُ من عصرِ الإلهةِ الأنثى البهيةِ والمقدسةِ التي تُغدِقُ المكافآت، إلى عصرِ الآلهةِ المُعاقِبةِ والمستَعبِدة. وفي حقيقةِ الأمر، فالتحوُّلُ الاجتماعيُّ (التحول من المجتمعِ الكومونالّي صوب المجتمعِ الطبقيّ) يُعَبِّرُ عن نفسِه ضمنَ الحقيقةِ بهذا المنوال. هذا وبالمقدورِ رصدِ هذا التحولِ بنحوٍ حيويٍّ للغاية في المجتمعِ السومريّ. علاوةً على أنّ الحربَ تنشبُ بين الآلهةِ أيضاً. فبينما تَعكِسُ التقاليدُ الديونيسوسيةُ ذاتَها على أنها حقيقةُ المجتمعِ الكومونالّي الزراعيّ، فإنّ التقاليدَ الزيوسيةَ تُعكِسُ على أنها حقيقةُ الشرائحِ التحكميةِ التي طرأَ عليها أولُ تَصَدُّعٍ وتَحَوُّلٍ في هذا المجتَمع. وحتى صراعُ هذين التقليدَين يَجِدُ معناه الأصليَّ في المجتمعِ السومريّ، إذ ينعكسان على فنونِ ذاك العصرِ بنحوٍ ملفتٍ للأنظار. بينما عصرُ الإلهةِ الأنثى يُواظِبُ عكسَ نفسِه حتى عهدِ مريم أمِّ عيسى. وأثناءَ تَحَوُّلِ الرأسماليةِ إلى نظامٍ سائد، فإنشاؤُها حداثتَها بِحَرقِ «الساحرات» وهنّ لا يَزَلن على قيدِ الحياة، واللواتي هنّ آخرُ مُمَثِّلاتٍ عن عصرِ الإلهةِ الأنثى؛ هو أمرٌ تعليميٌّ وباعثٌ على التفكيرِ لآخرِ درجة.

تكتسبُ الفلسفةُ والعلمُ أهميةً ملحوظةً في عصرِ المدنيةِ كشكلَين للتعبيرِ عن الحقيقة. ويؤدي البحثُ عن الحقيقةِ والكفاحُ لأجلِها دوراً أساسياً في ذلك. وتَحلُّ الأنظمةُ الساعيةُ للتسترِ بالميتافيزيقيا مَحَلَّ الملوكِ – الآلهةِ المُقَنَّعين وغيرِ القادرين على إخفاءِ ذاتهم بالسردِ الميثولوجيِّ والدينيِّ بقدرِ ما كانوا عليه سابقاً. أي أنّ الميتافيزيقيا بوصفِها مثاليةً موضوعانية، تُطَوِّرُ كذاتٍ جوهريةٍ لأنظمةِ المدنيةِ المسيطرة، كنتيجةٍ لسقوطِ الأديانِ التوحيديةِ في النواقص. وتَقومُ «المُثُل» مقامَ الإلهِ كحقيقة. وتُعرَضُ المثاليةُ على أنها أكثرُ حقيقةً باعتبارِها إلهاً متدوِّلاً. ولهذا السبب، ثمة أواصرٌ وثيقةٌ بين المثاليةِ والاغتراب. إذ تَدورُ المساعي للتعبيرِ عن الحقائقِ الاجتماعيةِ بالمُثُل، لا بالآلهة. أما تَعَرُّضُ الحقيقةِ الاجتماعيةِ للتآكلِ والتفسُّخِ والصهرِ والتحريف، فيَتَجَذَّرُ أكثرَ مع المثالية.

القضايا الاجتماعيةُ الناجمةُ عن التحكم في عصرِ المدنية، تَفرَضُ مساءلةَ الذاتِ وبلوغَ الحلِّ في كافةِ أنماطِ التعبيرِ عن الحقيقة. وبقدرِ ما يَكونُ مصدرُ قضايا الحقيقةِ اجتماعياً، فحلولُها أيضاً مندرجةٌ في إطارِ علمِ الاجتماع.

إنّ عدداً لا حصرَ له من الدولِ التي تتظاهرُ بالمدنية، كونَها نظامَ السلطةِ والاستغلالِ المهيمن، تَضَعُ ثِقَلَها أيضاً على الأشكالِ الفنيةِ المُبالَغِ فيها والمُزَخرَفةِ والمُهيبة، وذلك بغرضِ إخفاءِ معناها الاجتماعيِّ المتزايدِ ضيقاً بالتدريج. وعلى سبيلِ المثال، فالمدنيةُ الرومانيةُ والإغريقيةُ أبدَت أهميةً فائقةً جداً لهكذا عروضٍ في ميادينِ العَمارِ ونحتِ التماثيلِ والموسيقا والموزاييك، وتقديمِها على أنها الحقيقة. أي، وبقدرِ ما يُغالي النظامُ في عرضِ نفسِه، فهو يسعى بالمِثلِ إلى إخفاءِ وتحريفِ معناه الاجتماعيّ (حقيقةِ المستَغَلّين والمسحوقين). فيُرفَقُ العلمُ والفلسفةُ والفنُّ بالسلطة، وتُبذَلُ الجهودُ لتدويلِهم، مثلما كانَ الأمرُ في العصرِ الميثولوجيِّ والدينيّ. بالتالي، تُعاشُ مرحلةٌ من الكفاحِ العلميِّ والفلسفيِّ في مواجهةِ التصدُّعِ الاجتماعيّ. وبقدرِ ما يَتصدى العلمُ والفلسفةُ تجاه زوالِ المعنى وضياعِه، بقدرِ ما تتضاعفُ قوتُهما في التعبيرِ عن الحقيقة. في حين أنه كلما ائتَمَرا بإمرةِ أصحابِ السلطةِ والدولة، فإنهما يصبحان دوغمائيَّين، ويَفقدان عُراهُما مع الحقيقة، ويؤديان دورَهما كوسيلةٍ ناطقةٍ باسمِ الاغتراب. أي أنّ العلمَ والفلسفةَ تَصاعَدا كتعبيرٍ عن الحقيقةِ في وجهِ التعابيرِ الميثولوجيةِ والدينيةِ التي فَقَدَت أواصرَها مع الحقيقة. ولكن، عندما يُبَدّلان دورَهما فيَخرجان من كَونِهما يَتَّخِذان المجتمعَ أساساً، لِيَقوما بخدمةِ مصالحِ احتكاراتِ القمعِ والاستغلال؛ فإنهما يَغدوان

Remove Watermark Now

دوغمائيَّين، ويَدخلان مرحلةَ فقدانِ أواصرِهما مع الحقيقة، تماماً مثلما الاغترابُالميثولوجيةُ والدينيةُ القديمة. هذا وتُعاشُ سياقاتٌ مشابهةٌ في الفنونِ أيضاً. فالفنونُ التي تفقدُ صِلاتِها مع الحقيقة، تسقطُ في حالةِ المغالاةِ بالذات، وتتصاعَرُ مبتعدةً عن التعبيرِ عن الواقعِ الاجتماعيّ.

القضايا الاجتماعيةُ الناجمةُ عن التحكمِ في عصرِ المدنية، تَفرضُ مساءلةَ الذاتِ وبلوغَ الحلِّ في كافةِ أنماطِ التعبيرِ عن الحقيقة. وبقدرِ ما يَكونُ مصدرُ قضايا الحقيقةِ اجتماعياً، فحلولُها أيضاً مندرجةٌ في إطارِ علمِ الاجتماع. أما العلمُ المفتقرُ لأواصرِه مع المجتمعية، فلا مفرَّ مِن اغترابِه، وبالتالي فقدانِه عُراه مع الحقيقة. في حين أنّ المجتمعاتِ البارعةَ في كلِّ أساليبِ الحقيقة، هي مجتمعاتٌ تَخَلَّصَت من الاغترابِ ومن كونِها مُعضلةً إشكالية، وتَسُودُها المساواةُ والحريةُ والديمقراطية (أخلاقية وسياسية).

a) الحقيقة والاغتراب في الحداثة الرأسمالية:

بقدرِ ما تُراكِمُ الحداثةُ الرأسماليةُ من السلطةِ والربحِ – رأسِ المالِ بالحدِّ الأقصى، فهي ارتباطاً بذلك تُغَيِّرُ أيضاً عن النظامِ الذي تَغتَربُ فيه الحقيقة. وكيفما اقتَضَت ولادتُها كنظامِ حروبِ الحقيقةِ الدمويةَ جداً، فاستمرارُها أيضاً جَلَبَ معه أعتى وأعظمَ الحروبِ التي شَهِدَها التاريخ. أي أنّ حروبَ النظامِ ليستَ مجردَ حروبٍ لأجلِ السلطةِ والاستغلالِ فقط، بل هي حروبُ الحقيقةِ الضاريةُ أيضاً في الوقتِ عينِه. فالحداثةُ الرأسمالية، التي تُعتَبَرُ الامتدادَ الكونيَّ الأرقى لِنُظُمِ المدنية، تتحققُ تناسُباً مع مدى سحقِها وتحريفِها وتعتيمِها للمَعنى الاجتماعيِّ وحقيقتِه. وبقدرِ ما يتعاظمُ الربحُ والسلطةُ داخلَ النظام، يتصاعَرُ حَيِّزُ حقيقةِ الحياةِ الاجتماعيةِ بالمِثل، ويتضاعفُ فقدانُ المعنى إلى حدٍّ كبير. فالحياةُ الاجتماعيةُ لا تَغدو ضحيةَ جشعِ السلطةِ والربحِ فحسب، بل وتَحيا اغتراباً ثقيلَ الوطأةِ في كافةِ أشكالِ التعبيرِ عن الحقيقة. المجتمعُ هنا وجهاً لوجهٍ أمامَ سياقِ تصفيةٍ بكلِّ معنى الكلمة، سواءً كمعنى أم كحقيقة. إذ تُوضَعُ حقائقُ السلطةِ ورأسِ المالِ محلَّ كافةِ حقائقِ المجتمع.

عندما قامَت الرأسمالية، التي هي الدعامةُ الأولى للحداثة، بانتهازِ الفرصةِ في التحوُّلِ بحَدِّ ذاتِها إلى نظام؛ كانت قد بَدَأَت عَمَلَها بتصفيةِ المجتمعياتِ الأولية لِما قبلَ التاريخ وما بعدَه. فقبل كلِّ شيء، وتحت شعار «صيد النساء المَشعوذات»، كانت قد حَرَقَت بلا هوادةٍ أو رحمة قوةَ مجتمعيةِ المرأةِ الساعيةِ للبقاءِ متماسكةً. يستحيلُ التفكيرُ بصيدِ النساءِ المشعوذاتِ مستقلاً عن رأسِ المال. فمشاهدُ الحرقِ هذه قد فادَت إلى آخرِ درجةٍ في إنشاءِ الرأسماليةِ لهيمنتِها على المرأةِ التي تَحيا أعمقَ درجاتِ العبودية. وكونُ المرأةُ في خدمةِ النظامِ الراهنِ بأشدِّ حالاتِها بغاءً وفحوشاً، إنما يتأتى من أواصرِها الوثيقةِ مع عملياتِ الحرقِ تلك، التي مورسَت في مرحلةِ انطلاقةِ الهيمنةِ الرأسمالية. ذلك أنّ صدماتِ الحرقِ المُروِّعةَ أقحَمَت المرأةَ في أوروبا في خدمةِ الرجلِ بلا حدود.

وبَعدَ المرأةِ قام النظامُ بهدمِ مجتمعيةِ الزراعةِ – القريةِ أيضاً دون رحمة. إذ كانَ لا مَهربَ من استهدافِ مجتمعيةِ الزراعةِ – القرية، نظراً لاستحالةِ تحقيقِ السلطةِ والربحِ الأعظميَّين، ما دام الجانبُ الكومونياليُّ الديمقراطيُّ صامداً متماسكاً. وستتزايدُ فرصةُ النظامِ في تحقيقِ الانطلاقة، تناسُباً مع مدى تحقيقِ تصفيةِ هذه المَجتمعيات، التي هي أرضيةُ معنى وحقيقةِ مقاومةِ الإنسانِ وأفراحِه وأتراحِه على مدارِ عشراتِ الآلافِ من السنين. وجميعُ الممارساتِ العمليةِ المتصاعدةِ في أوروبا والعالَمِ خلالَ القرنِ السادسِ عشر وما بَعده، تؤكدُ صَحةَ هذه الحقيقة. هذا وبالمقدورِ النظرِ ضمنَ هذا الإطارِ إلى الحربِ التي شَنَّها النظامُ تجاه الكنيسةِ التي تُعَبِّرُ – ولو بحدود – عن حقيقةِ مجتمعٍ ما قبلَ الحداثة. فبالرغمِ من أنّ الكونيةَ المسيحيةَ بصفتِها تعبيراً عن المجتمعيةِ ولو بمنوالٍ تضليليٍّ في داخلِها، لها نصيبُها الملحوظُ في احتكارِ السلطةِ والاستغلالِ القديم دون أدنى شك؛ إلا أنها إحدى أهمِّ خنادقِ حمايةِ المجتمعِ واللَّوذِ عنه. لذا، كان محالٌ على الرأسماليةِ أنْ تُنجزَ انطلاقتَها، دون شلِّ تأثيرِ هذا الخندقِ أيضاً. وما الحروبُ الدينيةُ الكبرى سوى إشادةٌ بهذه الحقيقة.

الرأسماليةُ لا تَحُثُّ البروليتاريَّ على الاندفاعِ وراءَ إنجازِ أعمالِها، قبلَ أنْ تقتلَ فيه كافةَ مزاياه الاجتماعيةِ الإنسانية.

أَلحَقَت الرأسماليةُ ضربةً مُميتةً أخرى بالحقيقةِ الاجتماعية، بشَرعَنَتِها للعبوديةِ الأكثرِ ترويضاً، والمسماةِ بالتحولِ البروليتاريّ. وأحدُ أفدحِ الأخطاءِ التي ارتَكَبَها كارل ماركس، هو سقوطُه في غفلَةِ تقديمِ البروليتاريِّ كذاتٍ رئيسية، مع أنه في الواقعِ عضوٌ مفقودٌ في الحقيقة. ذلك أنّ البروليتاريَّ عبدٌ مُطَوَّر، ولا يُمكِنُ تَحَوُّلُه إلى ذاتٍ متمتعةٍ بالحقيقةِ بتاتاً، طالما يستمرُّ بوضعِه هذا. فالرأسماليةُ لا تَحُثُّ البروليتاريَّ على الاندفاعِ وراءَ إنجازِ أعمالِها، قبلَ أنْ تَقتلَ فيه كافةَ مزاياه الاجتماعيةِ الإنسانية. بل إنّ الجوهرَ الاجتماعيَّ الإنسانيَّ لدى عبدِ العصورِ القديمة، أكثرُ مما لدى البروليتاريِّ الذي هو عبدٌ معاصر. مع ذلك، ولأنه عبد، فهو لا يتمكنُ من انتزاعِ نصيبِه من الحقيقةِ إلا بنَيلِ حريتِه. من هنا، فتعريفُ البروليتاريِّ بأنه ذاك الواقعُ الذي بقيَ عبداً والذي يتمتعُ بدرجةٍ من الحقيقةِ في آنٍ معاً، إنما هو تحريفٌ فظيعٌ في الماركسية. وتَكمُنُ هذه الحقيقةُ في أساسِ فشلِ الاشتراكيةِ المشيدة.

Remove Watermark Now

أما البورجوازيةُ التي صَعَّدَتها الرأسماليةُ كطبقةٍ اجتماعية، فهي بالذات الآفةُ الاجتماعيةُ التي تَمَزَّقَت الحقيقةُ على يَدِها. فمَلِكٌ – إلهٌ واحدٌ أدنى بكثيرٍ إلى الحقيقةِ من ألفِ بورجوازيّ. ذلك أنّ البورجوازيةَ تُشَكِّلُ الجزءَ المَريضَ والمَعلولَ من الطبيعةِ الاجتماعيةِ التي تَمَزَّقَت فيها الحقيقةُ والمعنى الاجتماعيُّ الذي تستندُ إليه وتُعَبِّرُ عنه إلى شِقَّين. وكيفما تَقومُ الحداثةُ بشَلِّ الحقيقةِ الاجتماعيةِ برمتِها متجسدةً في هذه الطبقة، فهي تُصَيِّرُ السلطةَ ورأسَ المالِ وحشاً كاسراً (لوياثاناً)، كونَهما يَفرضان الاغتراب.

أما الدولةُ القومية، التي هي ثاني دعامةٍ للحداثة، فبالمستطاعِ تعريفها أيضاً بأنها القوةُ الناخرةُ للحقيقةِ بما لا نظيرَ له في التاريخ. إذ ما مِن مَرَضٍ اجتماعيٍّ تَمَيَّزَ بالقدرةِ على تَنميطِ المجتمعيةِ وبَتْرِها من حيَاتِيتِها، بقدرِ ما هي عليه الدولةُ القوميةُ تحت اسم الهندسةِ الاجتماعية (ديميورغ = إله العمار). في حين أنّ نَحْتَ ونَخْرَ الحداثةِ لفوارقِ الحياةِ الاجتماعيةِ الأكثر قداسةً، وتصغيرُها إياها إلى أدنى حد (رغمَ كون الحياة = التباين) تحت رداءِ التقدمية (الشكل العصريّ لعقيدةِ القيامةِ الإلهية)، وإنتاجُها البنى الواحدية؛ إنما هو الفاشيةُ بحَدِّ ذاتها. فالفاشيةُ مَرَضٌ اجتماعيٌّ يَظهرُ للوسطِ في المكانِ الذي تزولُ فيه الحقيقةُ الاجتماعية. وهي لا تتوالَدُ البتةَ دون وجودِ احتكاريةِ سلطةٍ ورأسِ مالِ الدولةِ القومية. كما أنّ المصطلحاتِ التي تسعى الدولةُ القوميةُ إلى تقديسِها، من قبيلِ: الحدود، الوطن، الأمة، العَلَم، النشيد الوطنيّ والمواطن؛ مرتبطةٌ بخيانةِ القدسيةِ الاجتماعيةِ الحقيقية. ذلك أنّ الإنشاءاتِ الواحديةِ للوطنِ والأمةِ والمواطن، غيرُ ممكنةٍ إلا بتمزيقِ الإنسانيةِ المُعاشةِ طيلةَ كافةِ العصور، وتقطيعِها كما القَصّاب. وفي هذه الحالة، لن يَكُونَ الابتعادُ والاغترابُ عن الحقيقةِ الاجتماعيةِ فحسبِ موضوعَ الحديث، بل ونَفاذُ المجتمعِ بذاتِه أيضاً. تتعرضُ كلُّ ذَرَّةٍ في الحقائقِ الاجتماعيةِ للاغتصابِ والاحتلالِ والإنكارِ في وجهِ ما تحتويه الدولةُ القوميةُ من إكثارٍ للسلطةِ الدينويّةِوالقوميةِوالجنسويةِو»العلموية». وشروعُ بعضِ الفلاسفة، وعلى رأسِهم نيتشه وفوكو وأدورنو، بإقامةِ القيامةِ باسمِ الحقيقة، وتصريحاتُهم بشأنِ كونِ الفردِ في الحداثةِ إنساناً مَخصيّاً ومُجَرَّداً من المجتمعية؛ إنما يشرحُ هذا الواقع.

الحقيقةُ الظاهرةُ للعَيانِ بنحوٍ تامٍّ هي أنّ الصناعويةَ، التي هي ثالثُ دعامةٍ للحداثة، تعني إبادةَ الحياةِ الأيكولوجية. إنها لا تعني إبادةَ البيئةِ الأيكولوجيةِ فقط، بل وإبادةَ الحقيقةِ التي لا يُمكِنُ للمجتمعيةِ أنْ تتواجدَ إلا بها أيضاً. والمجتمعُ الذي تُدَمَّرُ بيئتَه يومياً هو مجتمعٌ يُضَيِّعُ حياتَه جزءاً فجزءاً، ويُطعِمُها للوحش. الصناعويةُ شريكةٌ في جُرمِ الرأسماليةِ والدولةِ القوميةِ بشأنِ تصفيتِها لمجتمعيةِ الإنسانِ المُنشَأةِ بمقاومةٍ طالت ملايينَ السنين، والقضاءِ عليها في غضونِ فترةٍ بينيةٍ وجيزةٍ بحيث يمكن اعتبارَها مجردَ لحظةٍ فقط إزاءَ تلك المدةِ الطويلةِ فعلاً. كما أنّ وقاحةَ بسطِ وَرَمٍ سرطانيٍّ على أنه المجتمعُ الأكثر تَقَدُّمية تحت اسم المجتمعِ الصناعيّ، تُوَضِّحُ بجلاءٍ ساطعٍ ماهيةَ الحَدَثِ المَرَضِيِّ الذي تُعَبِّرُ عنه الصناعوية. ما مِن حربٍ مارست الجناياتِ والمجازرَ وصَدَّعَت المجتمعيةَ وحَكَمَت عليها بالمَرَض، بقدرِ ما هي الجناياتُ الاجتماعيةُ المُطَبَّقةُ باسمِ المجتمعِ الصناعيّ (بدعمٍ من الرأسماليةِ والدولةِ القومية).

يَلُوحُ فيما يَلوحُ أنّ الأنبياءَ، الذين أَضفَوا معانيَ عظيمةً على مصطلحَي القيامةِ والمحشر، ربما رَمَوا بهذين المصطلحَين إلى شرحِ يومِ الآخِرةِ الذي يقضي فيه ذاك الوحشُ الثلاثيُّ الأرجلِ، والمسمى بالحداثة، على معنى وحقيقةِ مجتمعيةِ الإنسان!

السببُ الأصلُ في عملي الرامي إلى عَرضي بالخطوطِ العامةِ للإطارِ الاصطلاحيِّ والنظريِّ اللازمِ لإعادةِ تعريفِ الحياةِ الاجتماعيةِ في الشرقِ الأوسط، إنما هو بغرضِ صياغةِ جوابٍ على سؤالِ «ما هي الحياةُ الاجتماعية؟». ثمة سلوكٌ غريبٌ يُبديه الإنسانُ إزاءَ حياتِه الذاتية، إذ يَعتَقِدُ بالعيشِ على مسارٍ أو في دوامةٍ تتجه من الأزلِ نحو الأبد. إنه زيغٌ وضلالٌ جذريّ. فكونُ الإنسانُ النوعَ الأكثر انخداعاً، رغمَ امتلاكِه فرصةَ الحياةِ الأكثر معنىً وقيمةً، هو ليس مجردَ لعبةٍ من ألاعيبِ الطبيعة، بل وأعتقدُ أنها لعبةٌ تُبرِزُ نفسَها في المجتمعِ التحكُّميِّ على الأغلب. إذ ما مِن كائنٍ حيٍّ ضالٍّ وخَطّاءٍ بقدرِ ما هو الإنسان. بقدرِ ما وجدتُ ذلكَ غريباً للغاية، فهو أيضاً لعبةٌ مثيرةٌ بالنسبةِ لي.

الصناعوية، التي هي ثالث دعامة للحداثة، تعني إبادة الحياة الأيكولوجية. إنها لا تعني إبادة البيئة الأيكولوجية فقط، بل وإبادة الحقيقة التي لا يُمكِنُ للمجتمعية أنْ تتواجدَ إلا بها أيضاً.

تعريفُ الحياةِ الاجتماعيةِ بمنوالٍ سليم، والعيشُ بهذا الوعيَ يُعادِلُ أهميةَ الحياةِ نفسِها. وربما أنّ مَرامَ الحياةِ هو التعريفُ السليمُ لها. عليَّ التنويهَ فوراً إلى أنّ الحياةَ عموماً وحياةَ الإنسانِ خصوصاً هي ثمرةُ عمارٍ وإنشاءٍ خاصَّين بها. وتحديدُ ما دَخَلَ طوايا هذا الإنشاءِ هو مَهَمَّةُ علمِ الاجتماعِ الأساسية. بوسعي الإشارة إلى الفراشةِ التي تحيا ثلاثةَ شهورٍ فقط، كمثالٍ يهدفُ إلى فهمِ أفضلِ للنقطةِ التي أسعى إلى تبيانِها. فبُنيتُها الداخليةُ وأيكولوجيةُ البيئةِ المحيطةِ قد حَدَّدَتا حياةَ الفراشةِ لثلاثةِ أشهر. وستَكُونُ تلك الشهورُ الثلاثةُ فترةَ حياةِ الفراشة، في حالِ عدمِ ذهابِها ضحيةَ حادثٍ ما. وقضيةُ

Remove Watermark Now

الأزلِ الذي لا قبلَ له والأبدِ الذي لا بَعدَ له محدودةٌ بهذه الأشهرِ الثلاثةِ بالنسبةِ إليها. ولا يَخطرُ ببالِها قطعياً جعلَ ذلك مُشكِلة. كما ويستحيلُ أنْ يَكُونَ لها مطلبٌ كهذا. وحتى لو كان، فهي لا تُصَيِّرُه معضلةً جادة. وكمثالٍ داخلَ مثالٍ: كلكامش. إني أُقَدِّمُ كلكامش كمثالٍ سلبيّ، وسأُوَضِّحُ ذلك. فكلُّ كائنٍ في الطبيعةِ والكونِ يعيشُ في جوهره مُلتَزِماً بـ»قاعدة الفراشة». ولا تُخالِفُ تلك القاعدةَ إلا حياةُ الإنسان، وتَتَّخِذُ حالةً إشكاليةً قصوى.

يُطَوِّرُ النوعُ البشريُّ الكثيرَ من المساعي الجنونيةِ من أجلِ عُمرِه، بدءاً بالشروعِ في البحثِ عن الأبديِّ – الأزليّ، وصولاً إلى التفكيرِ بالجنةِ في السماواتِ وبجهنم فيما تحت الأرض. ويُبدي طيشاً جنونياً، بدءاً من تقديمِ نفسِه في هيئةِ إلهٍ – ملوكٍ وحتى الإبقاءِ عليها في أحَطِّ أشكالِ العبودية. كما أنّ السلوكياتِ التي لا تَعرفُ ضوابطاً أو قواعدَ هي خاصةٌ بالإنسانِ فحسب، ابتداءاً بالعيشِ يومياً في شذوذٍ جنسيٍّ وحتى الإبقاءِ على نفسِه في حالةِ جنسٍ مُخَنَّث. والموقفُ المبتدئُ بممارسةِ الإباداتِ العرقيةِ الممنهجةِ حتى يَصِلَ حدَّ الهَرَعِ وراءَ إكسيرِ الحياةِ الخالدة؛ إنما يَسري ويَستَشري في هيئةِ أمراضٍ لا يُعثَرُ عليها في أنواعِ الكائناتِ الحيةِ الأخرى بَتاتاً. من هنا، ثمة حاجةٌ لتعريفِ الحياة بالنسبةِ للإنسان، في سبيلِ فهمِ وإعاقةِ هذا الطيشِ الذي لا يَعرفُ حدوداً. فتعريفٌ صحيحٌ قد يَكُونُ أولَ خطوةٍ على دربِ الحياةِ السليمة.

كنتُ قد عَمِلتُ على رسمِ إطارٍ اصطلاحيٍّ ونظريٍّ في المَدخَلِ المُطَوَّلِ لهذا المُجَلَّدِ بُغيةَ تنويرِ هذا الموضوعِ نوعاً ما. وعلمُ اجتماعٍ طَموحٌ وعازم، إنما هو مُكَلَّفٌ دون أدنى شكٍّ بمَهَمَّةِ رسمِ هذا الإطارِ وإحيائِه.

وانطلاقاً من هذه الدوافع، تأتي إعادةُ تعريفِ وإنشاءِ (تنظيمِ) علمِ الاجتماعِ في صدارةِ أولوياتِ المهامّ، إذ يُعَدُّ ضرورةً لا استغناءَ عنها أثناءَ الانعكافِ على تحليلِ أزمةِ الحداثةِ الرأسماليةِ البنيويةِ واحتمالاتِ النفاذِ منها.

الشرطُ الذي لا بُدَّ منه في حياةِ الإنسانِ هو مجتمعيتُه. السببُ الأولُ الكامنُ وراءَ تَوَقُّفي بإلحاحٍ وعزمٍ لا يَلين عند هذا الموضوع، هو عدمُ شروعِ علمِ الاجتماعِ بَعدُ في صياغةِ تعريفٍ سليمٍ لها. وكذلك عجزُه عن تحقيقِ صياغةٍ علميةٍ قَيِّمَةٍ من حيثُ المعنى والحقيقة، حتى لو وُجِدَت تجاربُ الشروعِ بذلك، وعجزُه أيضاً عن النجاحِ في إنشائِها التنظيميِّ وجعلِه مجتمعياً. السببُ الثاني والأهمُّ هو قيامُ ليبراليةِ الحداثةِ الرأسماليةِ بإنشاءِ الفردِ والفرديةِ وتصييرِهما وحشاً مُغالى فيه بحيث لا تَسَعُهما السمواتُ ولا الأرض، وذلك بالتأسيسِ على أرضيةٍ لااجتماعية. فالفرديةُ بحالتِها الراهنةِ ليست مستحيلةَ الاستمرارِ فحسب، بل ولا يُطاقُ عيشُها أيضاً. إذ لَم يَعُد المجتمعُ ولا كوكبُنا قادرَين على تَحَمُّلِ الحياةِ الفرديةِ المنفتحةِ أمامَ شتى أشكالِ الشذوذِ بما لا يُشاهَدُ في أيِّ نوعٍ آخَر من الكائناتِ الحية. لقد بُلِغَ بهذا النمطِ الفرديِّ حالةَ شذوذٍ لدرجةٍ لا يَكُلُّ فيها ولا يَملُّ من قتلِ الإنسانِ وممارسةِ الجنسِ والرياضةِ والفنّ، ومن تأمينِ الربحِ وممارسةِ التعذيبِ على مدارِ الساعة. واضحٌ بما لا تَشُوبُه شائبةٌ أنّ نهايةَ هذه الفرديةِ هي أمراضٌ من نوعِ السرطانِ والأيدز. علماً بأنها تُوَلِّدُها بسرعةٍ بارزة. لذا، فالأيامُ المسماةُ بالمحشر، والتي نَبَّأَ بها الأنبياءُ في غابرِ الأزمان، إنما تُعَبِّرُ عن مرحلةِ الفرديةِ هذه.

إذن، والحالُ هذه، فإنشاءُ علمِ الاجتماعِ المتمحورِ حولَ تعريفِ الحياةِ الاجتماعيةِ كمَهَمَّةٍ أولى، وتوحيدُها مع سدِّ الطريقِ أمامَ الحياةِ الفرديةِ والنظامِ الكامنِ وراءَها كمَهَمَّةٍ ثانية؛ إنما هو شرطٌ لا ملاذَ منه للخلاص، وضرورةٌ من ضروراتِ احترامِ وتقديرِ الحياة.

لا ريبَ في أنّ المجتمعيةَ ترتكزُ إلى تنظيمِ وإنشاءِ الحياةِ الشخصية. إذ ما مِن مجتمعٍ منقطعٍ عن الفرد. بإمكاننا تشبيه مقارنةِ الفردِ مع المجتمعِ بمقارنةِ عُنصُرَيِ الهيدروجين واليورانيوم. فذَرَّةُ الهيدروجين بُنيةٌ بسيطةٌ عندما تَكُونُ بمفردِها. ورغمَ وجودِ انتشارِ الطاقةِ والجُسَيماتِ في بعضِ أنواعِها، إلا أنّ ذلك محدودٌ للغاية. أما في اليورانيوم، فالمُكَوِّناتُ الضخمةُ التعدادِ والمُؤَلَّفةُ من الذَّرّاتِ عينِها ضمنَ تركيبةٍ جديدة، تَضخُّ الطاقةَ وتَنشرُ الجُسَيماتِ باستمرار. علماً أنّ القنبلةَ الذَّرِّيَّةَ تنبعُ من خاصيةِ اليورانيوم تلك. لقد اندمجَ عددٌ جمٌّ من الأفرادِ ضمنَ تركيبةٍ جديدةٍ في المجتمعِ أيضاً. لكنّ الطاقةَ والجُسَيماتِ التي يَنشرونَها (المجموعاتِ القديمةِ والجديدة) تَكُونُ بمعاييرَ لا تَقبَلُ المقارنةَ نِسبةً إلى الإنسانِ الفرديّ (الذَّرّةِ التي لا وظيفةَ لها سوى إحياءِ ذاتِها).

عندما يَخسرُ الفردُ مجتمعيتَه، فحتى لو عاشَ فيزيائياً، فهو إما خائنٌ وسافل، أو أذعرٌ شَرود. وهو فانٍ وميتٌ في كِلا المعنَيَين.

عندما يَخسرُ الفردُ مجتمعيتَه، فحتى لو عاشَ فيزيائياً، فهو إما خائنٌ وسافل، أو أذعرٌ شَرود. وهو فانٍ وميتٌ في كِلا المعنَيَين.

من الأهميةِ بمكانٍ تعريفُ مجتمعيةِ الشرقِ الأوسطِ كبنيةٍ كونية. لدى تحقيقِ مجموعاتِ القنصِ والقطفِ الجوّالةِ العبورَ نحو مجتمعيةِ الزراعةِ – القريةِ حصيلةَ خبرةٍ استنبَطَتها من العيشِ مدى طويلاً على حوافِّ سلسلةِ جبالِ طوروس – زاغروس، إنما كانت تُنشِئُ بنيةً لحياةٍ كونية، ولو عن غيرِ إدراكٍ أو وعي. كنتُ جَهِدتُ في الفصولِ المعنيةِ لتحليلِ هذه البنيةِ وعصرِ المدنيةِ المركزيةِ المُشَيَّدِ عليها. وبالإضافةِ إلى ذلك، فالتركيزُ هنا على معنى هذه البنية، وإظهارُ قيمتِها في الحقيقةِ سيُقَدِّمُ مساهمةً ملحوظة.

Remove Watermark Now

هذه المجتمعيةُ الجديدةُ الساعيةُ لتنظيم ذاتِها على حوافِّ سلسلةِ جبالِ طوروس – زاغروس منذ بَدءِ انقضاءِ العصرِ الجليديِّ الأخيرِ قبلَ عشرين ألفِ سنة، كانت في حالةِ عبورِ صوبَ الزراعةِ بالاستفادةِ من أنواعِ النباتاتِ الوفيرةِ، وصوبَ تربيةِ الحيوانِ بالاستفادةِ من الحيواناتِ الصالحةِ للتدجين. وقد انتَهَت هذه المرحلةُ الانتقاليةُ إلى الحياةِ القرويةِ المستقرةِ قبلَ عشرةِ آلافِ سنة. ونشاطاتُ الزرعِ وتربيةِ الحيوانِ أبرَزَت مجتمعيةَ المُزارِعِ والراعي إلى المقدمة. هكذا تَبَدَّت حياةٌ أشبَهُ بالحلمِ والخيالِ بالنسبةِ للبشرية. وأساسُ جميعِ الأعيادِ والمراسيم، الّتي لا تَبرَحُ آثارُها مستمرةً حتى الآن، ينبثقُ من الغِبطةِ والسرورِ بهذه الحياةِ الجديدةِ التي كالأحلام. حيث كان حَصَلَ العبورُ من مجتمعِ القحطِ والشحِّ نحو مجتمعِ الوفرةِ والغنى. وقد تمَّ عيشُ هذا الشكلِ طيلةَ عشرةِ آلافِ سنة على وجهِ التقريب، دون مشاهدةِ أيِّ نمطٍ آخر من المجتمعات. فانتشرَ شكلُ الحياةِ هذا إلى كافةِ أرجاءِ المعمورة. وبالرغم من الآراءِ القائلةِ بتعددِ المراكز، إلا أنّ كونَ هذا التمركزِ الأولِ للحياةِ الجديدةِ البارزةِ يتميزُ بأهميةٍ مُعَيِّنةٍ قد أثبتَ ودُعِمَ ببراهين قاطعةٍ أكثر.

هذا المجتمعُ الذي تصاعَدَ متمحوراً حول المرأةِ – الأمّ هامٌّ من حيثُ إنشائِه مجتمعَ الأقاربِ الأولِ أيضاً. تُحَدَّدُ القَرابَةُ وفقَ القُربِ من المرأةِ – الأم. ويتمُّ الانتقالُ من الكلانِ البدائيةِ وبلوغُ أولِ مجتمعٍ قَبَلِيٍّعبر هذه القَرابة. ولا ينفكُّ أثَرُه قائماً كشكلِ مجتمعٍ ذي هويةٍ أصليةٍ أساسُها القَبَلِيُّ وطيدٌ. كما أنّ مؤسساتِ اللغةِ والدينِ والميثولوجيا والفنِّ والحِكمةِ والعلمِ الأصليةَ، التي تَبلغُ آثارُها يومَنا الحاليّ، قد نَثَرَت أولى أشعتِها في ثنايا هذا المجتمع. إلى جانبِ أنّ أدواتِ النسيجِ، الصحونِ الفخاريةِ، زراعةِ الأرضِ، الرحى اليدوية، وبناءِ البيوتِ أيضاً مَدينةٌ بانطلاقاتِها الأصليةِ لمجتمعِ تلكَ الحقبة. هذا والارتباطُ المقدسُ بالطبيعةِ وتكوينُ أوطانٍ صغرى فيها من ثمارِ هذا المجتمعِ أيضاً. من هنا، بالمقدورِ القول أنّ ٩٠٪ من «أولى» اكتشافاتِ الحياةِ الاجتماعيةِ تنحدرُ من مجتمعِ تلكَ الحقبة.

إنّ المجتمعيةَ المستمرةَ مدى عشراتِ الألوفِ من السنين بمفردِها، قد شَكَّلَت القوالبَ العقليةَ والروحيةَ الأوليةَ للبشرية، وقِيَمَها الثقافيةَ المادية والمعنوية. هذا المجتمعُ المتكونُ من القريةِ والزراعةِ والفلاحةِ والرَّعيِ والقبيلةِ والقوالبِ الذهنيةِ والروحيةِ المستندةِ إلى المرأةِ الأمِّ ومن بعضِ تقنياتِ الإنتاج، قد يَكونُ مجتمعاً بسيطاً، لكنّه رَصَفَ أرضيةَ حياةٍ جذريةٍ بالنسبةِ للبشريةِ بنجاحٍ مظفر. وكلُّ ما أنجزَ فيما بعد، إنما تَطَوَّر اعتماداً على هذا المجتمع. وما مِن تطوُّرٍ معنيٍّ بالإنسانِ يَمتَلِكُ مهارةَ التحققِ والحصولِ رغماً عن أنفِ هذا المجتمع. لا أقولُ باستحالةِ حصولِ أيِّ تطوُّرٍ آخَر. لكن، وحتى لو حَصَل، فهو يتطورُ ارتباطاً بهذا المجتمعِ وكفرعٍ منه. فالمجتمعاتُ موجوداتٌ تاريخية، ويستحيلُ أنْ تتواجدَ خارجَ إطارِ تاريخانيتِها. من هنا، فأسلوبُ العلمِ التابعِ للحداثةِ الرأسمالية، والذي يَضَعُ التاريخَ جانباً، ويعتمدُ على التحليلِ فقط؛ إنما هو مسؤولٌ عن التقدمِ المنحرفِ وذي القيمةِ البخسةِ للحقيقةِ بشأنِ كافةِ العلوم، وبالأخصِّ علمِ الاجتماع. أي أنّ التحليلَ والموضوعانيةالشيئانيةَ عيبانِ أساسيان في العلمِ الأوروبيِّ المحور، كونَهما الميتافيزيقيا الأسوأ على الإطلاق.

ما دامت المجتمعاتُ موجوداتٍ تاريخية، فمعانيها حينئذٍ تاريخيةٌ أيضاً. أما المعنى، فهو جوهرُ الحياةِ الاجتماعية. كما يُمكِنُ تعريفه على أنه هدفُ الحياةِ الاجتماعيةِ وروحِها وذهنِها. بينما الحقيقةُ هي البلوغُ بالمعنى الذي شَكَّلَه وجودُ هذا المجتمعِ التاريخيِّ إلى اللغةِ والتعبيرِ والشكلِ ميثولوجياً ودينياً وفنياً وحِكمَةً وعلمياً.

الهيمنةُ ليست عنصراً بسيطاً، حيث تسلَّلَت في جميعِ مساماتِ الحياةِ الاجتماعيةِ وأنسجتِها وأجهزتِها. وقد تمت موضعةُ المرأةِ كهويةٍ في الحضيضِ ضمن نمطِ الحياةِ هذا، ورُسِّخَت عبوديةُ الرجلِ عليها.

لا ينفكُّ المجتمعُ البشريُّ يحيا الآنَ أيضاً هذا المعنى تأسيساً على أساليبِ الحقيقةِ عينِها، رغمَ مرورِه بتخريباتٍ ثقيلةِ الوطأة. وشكلُ الحياةِ هذا برهانٌ آخَر على تاريخانيةِ المجتمع. ما من شكٍّ في أنّ شكلَ الحياةِ الاجتماعيةِ هذا لَم يَبقَ على حالِه، بل لَطالَما حَمَلَ تطوُّراً محدوداً بين أحشائِه على الصعيدِ الدياليكتيكيّ. ولكنه أحيا ذاتَه حتى يومنا الراهنِ كشكلٍ أساسيّ، رغمَ معاناتِه الإرهاقَ ومرورِه بالتصفيةِ والتخريبات.

أولُ تَصَدُّعٍ كبيرٍ في شكلِ حياةِ هذا المجتمعِ التاريخيِّ قد تَحَقَّقَ مع الهرمية. حيث استقرتَ الهرميةُ في أحضانِ المجتمعِ كعنصرٍ ذاعَ صِيتُ وجودِه ابتداءاً من أعوامِ ٥٠٠٠ ق.م على وجهِ التقريب، مثلما عُرِّفَت سابقاً. فالهرميةُ بالذاتِ تُعَبِّرُ عن أولِ مجموعةٍ نُخبوية. ذلك أنّ الهرميةَ بوصفِها ثالوثَ الراهبِ + الحاكمِ + العسكريّ، تَعمَلُ على التأسُّسِ مكانَ اقتدارِ المرأةِ – الأم. أولُ اغترابٍ جادٍّ في ثنايا الحياةِ الاجتماعيةِ يَبدأُ مع سلطةِ هذه النخبة. هذا وتَعُودُ بُنى العائلةِ والسلالةِ النخبويةِ بمصادرِها إلى الهرميةِ أيضاً. فبينما تتشكلُ السلالاتيةُ كدولةٍ من جانب، فهي من الجانبِ الآخَرِ تَنتقلُ بالحياةِ الاجتماعيةِ إلى معنى وشكلٍ مختلفٍ بصفتِها أُسْرَويّة. موضوعُ الحديثِ هنا هو تَحَوُّلٌ جذريّ.

يتجذرُ هذا التصدُّعُ والتحوُّلُ على صعيدِ المعنى والشكلِ أكثرَ فأكثر، مع بدءِ ظهورِ المدينةِ والتفاوُتِ الطبقيِّ والتدوُّلِ اعتباراً من أعوامِ ٣٥٠٠ ق.م. يؤدي مجتمعُ المدنيةِ دوراً

Remove Watermark Now

رئيسياً في ذلك. فاحتكاراتُ المدنيةِ (الدولة، مزارع العبيد، التجارة واحتكارات الربا) المتأسسةُ على الفوائضِ الاجتماعية، قد جَرَحَت الحياةَ من الصميم. فلدى تَرَبُّعِ عناصرِ فرضِ الاغترابِ التي لَم تَشهَدها قَبلاً على صدرِ المجتمع، ظَهَرَت للعيانِ حَيَواتٌ خاصةٌ بالشرائحِ الفوقيةِ والسفلية، سادَها الفسادُ والتفسُّخُ معنىً وشكلاً، وتمزَّقَت كُلِّيّاتِيَّتُها تدريجياً. والوجودُ المسمى بنمطِ الحياةِ المدنيةِ يُعبِّرُ عن هذا النمط. كما أنّ المدنيةَ التي أَخَذَت أبعادَها في الساحةِ المركزيةِ نفسِها (الهلال الخصيب) ضمن المجتمعِ الشرقِ الأوسطيّ، تتميزُ بمعنى مركزيٍّ أيضاً. إنها كونية. وهي شرقُ أوسطيةٍ تاريخاً ومكاناً، مهما كانت عَمَّقَت الاغترابَ في طوايا الحياةِ الاجتماعية. أي أنّ حياةَ المدنيةِ المستقرةَ كطبقةٍ عُليا في الحياةِ الاجتماعيةِ ضمن الشرقِ الأوسط، تُعَبِّرُ عن سياقٍ هيمنةٍ دامَت حوالي خمسةَ آلافِ سنة.

الهيمنةُ ليست عنصراً بسيطاً، حيث تسلَّلَت في جميعِ مساماتِ الحياةِ الاجتماعيةِ وأنسجتِها وأجهزتِها. وقد تمتَ موضعةُ المرأةِ كهويةٍ في الحضيضِ ضمن نمطِ الحياةِ هذا، ورُسِّخَت عبوديةُ الرجلِ عليها. ودارت المساعي لترتيبِ القبائلِ والعشائرِ الرَّحّالةِ والمقاومةِ إلى جانبِ القرويين والحِرَفِيّين الكادحين، وبنائهم كطبقةٍ ثالثة. لكنّ هذه الشرائحَ أُثِّرَت في الطبقتَين الأولى والثانية، مُبقِيَةً على حياةِ المقاومةِ منتعشةً وحيويةً دوماً طيلةَ التاريخ. علاوةً على أنّ احتكاراتِ المدنيةَ لَم تَلجَأ فقط إلى وسائلِ العنفِ المحض، بل واستخدَمَت أساليبَ التعبيرِ عن الحقيقةِ أساساً (الميثولوجيا، الدين، الحكمة، الفن، والعلوم)، راميةً بذلك إلى بسطِ شرعيتِها على أنها طبيعيةٌ في الحياةِ الاجتماعية، وإلى جعلِها خالدةً بلا نهاية. هكذا باتت تُخضِعُ كافةَ قوالبِ الحياةِ الاجتماعيةِ القديمةِ وأعيادِها ومراسيمِها وعباداتِها وترفيهاتِها المُسَلِّيَةِ للتفسيرِ تحت ظلِّ احتكاراتِها، فتَبَنَّاها تاركةً بصماتِها عليها. لكنّ أقدَمَ قوالبِ الحياةِ الاجتماعيةِ تستمرُّ بوجودِها ومعناها أساساً، وتُعَبِّرُ عن حقيقتِها، ولو بنحوٍ متجزِّئ. ورغمَ تحقيقِ مدنياتِ الهندِ والصينِ وأمريكا الجنوبيةِ تطوُّراً ملحوظاً في أماكنِها في عصرِ المدنية، إلا أنّ الدورَ الرئيسيَّ ظلَّ قائماً في نظامِ المدنيةِ المركزيةِ ذاتِ الأصولِ الشرقِ أوسطيةِ حتى عهدِ الحداثةِ الأوروبية.

أما نظامُ المدنيةِ المركزية، الذي حَقَّقَ انطلاقتَه الأخيرةَ تحت اسم الإسلام، فكما ذُكِرَ آنفاً، قد خسرَ هيمنتَه لصالحِ الحداثةِ الرأسماليةِ الأوروبيةِ في نهايةِ مطافٍ دامَ خمسةَ قرونٍ من محاولاتِ الأخيرةِ في أنْ تَحلَّ محلَّه. ما عاشَه مجتمعُ الشرقِ الأوسطِ مضموناً تحت اسمِ الإسلامِ هو تاريخُه

القديم. فبينما استمرّت الهرميةُ والسلالاتيةُ والإمبراطوريةُ بوجودِها في عهدِ الإسلام باسمِ الخِلافةِ والإمارةِ والسَّلطنة، فقد جَهِدَت العناصرُ الديمقراطيةُ المقاومةُ للاستمرارِ بوجودِها ومعانيها وحقائقِها كجماعاتٍ ومذاهبَ مختلفةٍ جداً (العَلَوِيّة، الشيعة، الخوارج، الإيزيدية، والشعوب والثقافات الموسوية والمسيحية). ورغمَ كلِّ هذا التمايُزِ الشرائحيِّ والتجزُّؤِ، إلا أنّ الواقعَ الساطعَ بجلاءٍ هو كينونةُ الجانبِ الكونيِّ والكُلِّيّاتِيِّ للحياةِ الاجتماعيةِ في الشرقِ الأوسط، ولكنْ بمنوالٍ واهنٍ ومتجزِّئٍ من حيث المعنى والحقيقة.

السؤالُ الأساسيُّ الواجبُ طرحه في هذه الحالة هو: لِماذا عَجزَت الحداثةُ الرأسماليةُ عن إيجادِ فرصةِ التطورِ في مجتمعِ الشرقِ الأوسط؟ جوابُ السؤالِ لن يَكُونَ على شاكلةِ عرقلةِ الدينِ لَها، ولا تَخَلُّفِ وسائلِ الإنتاج، ولا نُقصانِ رأسِ المال. إذ من المعلوم أنه كان متقدماً كثيراً على أوروبا في هذه الميادين. المرحلَةُ المذكورةُ هي مرحلةٌ ما بين القرنَين الثاني عشر والخامسِ عشر. إذ تتعرفُ أوروبا خلال هذَين القرنَين على ولادةِ المدائن. والتجارةُ والمالُ يُبديان التطورَ في الأسواقِ المفتوحةِ حديثاً. بينما كانت منطقةُ الشرقِ الأوسطِ تعيشُ مثلَ هذه التطوراتِ وبشكلٍ مستمرٍّ منذ ما يزيد على أربعةِ آلافِ عام. كما كانت الصناعةُ متقدمةً على أوروبا بفراسخَ شاسعة. هذا وكانت تمتلكُ هيمنةَ المدنيةِ المركزيةِ أيضاً. كل ذلك يُوَضِّحُ في حقيقةِ الأمرِ دوافعَ العجزِ عن الانتقالِ نحو النظامِ الرأسماليِّ أيضاً في المنطقة. فالشرقُ الأوسطُ يَثِقُ بنظامِهِ. وإنتاجُ فائضِ القيمةِ يكفي للقوى المهيمنة على المنطقة. كما وليس هناك قوى استراتيجيةٌ معاديةٌ جادةٌ ومُميتةٌ خارجياً أم داخلياً. والقوى الوافدةُ من الخارجِ كالمغولِ مثلاً، كانت تصهرُها في بوتقتِها بكلِّ سهولة.

لا يَبرَحُ الرأيُ الذي عَمِلتُ على تحليلِه في مستهلِّ المُجَلَّدِ محافظاً على سريانه، ألا وهو أنّ أسباباً استراتيجيةً أدت دوراً أساسياً في انطلاقةِ أوروبا. والرأسماليةُ نظامُ دفاعٍ وهجومٍ استراتيجيّ. إلا أنها وسيلةٌ ستَلجَأُ إليها احتكاراتُ السلطةِ

Remove Watermark Now

ورأس المال، كونَها تَمُرُّ بأوضاعٍ جدِّ حرجة، وتَشْهَدُ قضيةَ الوجودِ – العدم. فقضيةُ البقاءِ أو الفناءِ الاستراتيجيةُ التي عانَتها هولندا وإنكلترا، قد أرغَمَتهما على خَيارِ الرأسمالية.

فإنكلترا المتصاعدةُ كقوةٍ هيمنة، شَرَعَت بِحَراكِ استكشافِ الشرقِ الأوسطِ منذ القرنِ السادسِ عشر. وبالأصل، فنابليون والمدنُ الإيطاليةُ وعلى رأسِها البندقية، كانوا قد فَتَحوا الطريقَ جيداً من قبل. فضلاً عن أنّ رأسَ المالِ اليهوديّ، الذي يَعرِفُ الشرقَ الأوسطَ كَكَفِّ يدِه، كان يَهتَمُّ استراتيجياً بالمنطقةِ منذ البداية، ويَدُلُّ أوروبا على الطريق. أي أنّ رأسَ المالِ اليهوديَّ كان متَخَصِّصاً ومُحتَرِفاً في معرفةِ الشرقِ الأوسط، ومُدركاً لاهتماماتِ كلٍّ من هولَندا وإنكلترا والبلدانِ الأوروبيةِ الأخرى التي في المقدمة وكذلك أمريكا بالمنطقة. كما أنّ رأسَ المالِ عينَه كان الدليلَ والخبيرَ بنقلِ المعلوماتِ في الاستقامةِ المعاكسة، أي إلى أوروبا. إذ يتحركُ اليهودُ في هذا المضمارِ كمجتمعٍ تُجّارٍ قَبَلِيٍّ خبيرٍ منذ أولِ خروجٍ لهم من أورفا ومصر (١٦٠٠ – ١٣٠٠ ق.م).

السببُ الثاني في عجزِ الرأسماليةِ عن لعبِ دورٍ استراتيجيٍّ في الشرقِ الأوسط، هو فرضُ الهجرةِ على الوجودِ اليهوديِّ وعلى الشعوبِ المعتنقةِ للديانةِ المسيحيّةِ من أرمنٍ وآشوريّين وهيلينيّين، والذين تمّت عرقلةُ تَطَوُّرِهم تزامُناً مع صعودِ الإسلام. هذه الشعوب، التي فُرِضَت الجزيةُ على أموالِها، بل وتَعرّضَت للنهبِ أحياناً، فإنّ عجزَها عن الدخولِ في مرحلةِ التَبَرجُزِ المدينيِّ كما حصلَ في أوروبا، قد تَمَخَّضَ عن نتائجَ جادةٍ ضارةٍ بالمنطقة. فعدمُ المرورِ بنهضةٍ باكرة، وإلحاقُ الضرباتِ بالثقافاتِ التي طَوَّروها قد تسبَّبا بالمِثلِ في تَقَحُّطِ المنطقةِ وتَصَحُّرِها. ذلك أنّ الإسلامَ كان بعيداً جداً عن المكانةِ التي تُخَوِّلُه لتمثيلِ ثقافةِ الشرقِ الأوسطِ بمفردِه. بينما المسيحيون والموسويون بوصفِهم الشعوبَ الأرقى ثقافةً، كانوا يمتلكونَ مخزوناً مادياً أيضاً إلى جانبِ كونِهم ذاكرةَ المنطقة. وقد تأسَّسَ الإسلامُ على هذه القيمِ إلى حدٍّ ما، حيث استولى على تلك القِيَمِ، ولكنه عجزَ عن تطويرِها. أما في أوروبا، فالثقافتان المسيحيةُ واليهوديةُ المكتَسِبتان للقوة، كانتا تتصدران لائحةَ العناصرِ الراصِفةِ لِلَبَناتِ الأساسيةِ في تَقَدُّمِ المدنيةِ الأوروبية. ولو أنهما كانتا رئيسيَّتَين في الشرقِ الأوسط، لَكانت فرصةُ ولادةِ المدنيةِ الأوروبيةِ كقوةٍ هيمنةٍ قليلةً جداً لدرجةِ العدم. واقتفاءُ أثَرِ هذا الواقعِ في الإمبراطوريةِ العثمانيةِ أمرٌ مفيدٌ إلى أبعدِ حد.

على ضوءِ هذا الشرحِ تُدرَكُ بنحوٍ أفضلَ أسبابُ عجزِ أوروبا عن نيلِ النتيجةِ المَرجوةِ من الحروبِ الصليبيةِ التي شَنَّتها فيما بين القرنَين الحادي عشر والرابع عشر. وانطلاقاً من الأسبابِ ذاتِها، تُدرَكُ دوافعُ نجاحِها لدى تَوَجُّهِها صوبَ الشرقِ الأوسطِ اعتماداً على الدروسِ التي استَنبَطَتها والقِيَمِ التي حَمَلَتها معها من تلك الحروب، وعلى انطلاقاتِها الاستراتيجيةِ ذاتِ الخلفيةِ الرأسماليةِ فيما بين القرنَين السادسِ عشر والتاسعِ عشر. لقد حُلِّلَ الموضوعُ كفايةً في الفصولِ المعنية. فالمَهَمُّ بالنسبةِ للشرقِ الأوسطِ هو المستجداتُ والأحداثُ التي أفضَت إليها الحداثةُ الرأسماليةُ المُبادِرةُ إلى الهجومِ الاستراتيجيِّ ابتداءً من القرنِ التاسعِ عشر. بل والأهمُّ هو الأزماتُ والانهداماتُ المتجذرةُ في بُنيتِه الاجتماعية.

لقد شَدَّدتُ مِراراً على أنّ المدنيةَ كوجودٍ تُعَدُّ مصدرَ القضايا. أما تحديدُ كيفيةِ سقوطِ المدنيةِ من القضيةِ نحو الأزمةِ على صعيدِ البنية، فيتسمُ بالأهميةِ من حيث تحليلِ تطوراتِها. فالمدنياتُ بوصفِها بُنى طويلةَ المدى، تُبَدِّلُ الأماكنَ والهيمناتِ مع سقوطِها في الأزمات. من هنا، بالمقدورِ الحديثِ عن ولوجِ مدنيةِ الشرقِ الأوسطِ أزمةً بنيويةً اعتباراً من القرنِ الثالثَ عشر، نظراً لعجزِها عن تحقيقِ قفزةٍ صوبَ الحداثةِ الرأسماليةِ لدى دخولِها دوامتَها الأخيرةَ مع الحضارةِ الإسلامية (لأسبابٍ داخليةٍ وخارجيةٍ متعددةِ الجوانب). والإمبراطوريةُ العثمانيةُ لا معنى لها سوى تجذيرِ الأزمةِ البنيوية. أما التوسعُ الذي حقَّقَته الاستراتيجيةُ الرأسماليةُ في قرونِ نشوئِها، فما كانَ له أنْ يُحرزَ النجاحَ بسببِ بُنيتِها المتأزمة. علماً أنّ تحامُلَ الرأسماليةِ وتَوَجُّهَها صوبَ المنطقةِ مع حلولِ القرنِ التاسعِ عشر، قد كشفَ عن معناها هذا بما يَزيدُ عن الحد.

يُعَدُّ القرنان التاسعَ عشر والعشرون قرنَي غزوِ مجتمعِ الشرقِ الأوسطِ على يدِ الإستراتيجيا الرأسمالية. هذه المرحلةُ التي اتَّجَهَت فيها الحداثةُ الرأسماليةُ نحو المنطقةِ بفُرسانِ المحشرِ الثلاث (الرأسمالية، الدولة القومية، والصناعوية)، إنما هي مرحلةُ تَعَمُّقِ الأزمةِ والانهيار. فالحياةُ التاريخيةُ والاجتماعيةُ المُعَمِّرةُ مدى آلافِ السنين، تُحاصَرُ تماماً مع تَقَوُّضِ بُنيةِ مدنيةِ الخمسةِ آلافِ سنة المنبثقةِ من أحشائِها. ذلك أنّ تحالُفَ بقايا مدنيتِها مع الحداثةِ الرأسمالية، قد وَطَّدَ أزمةَ الحياةِ الاجتماعيةِ في الشرقِ الأوسطِ باستمرار. ما أضفى هذه الماهيةَ على الأزمةِ هو ماضيه الغائرُ الذي عاشَه، والهجومُ الطويلُ الأمَدِ الذي شَنَّته استراتيجيةُ الحداثةِ الرأسماليةِ عليه. فبينما مُزِّقَ الجوهرُ الاجتماعيُّ إرباً إرباً على الصعيدِ الوجوديّ، فقد مَرَّ بوضعِ فوضى عارمةٍ من جهةِ المعنى والحقيقةِ أيضاً.

pdfelement

Remove Watermark Now

مشروع الحل الديمقراطي ومحاولات التحريف

طرح قائد الشعب الكردي السيد عبد الله أوجلان مشروع الحل الديمقراطي في نوروز عام ٢٠١٣ وبحضور اكثر من ثلاث ملايين شخص. أبدت حركة التحرر الكردية تأييدها لهذا الطرح وعلى اثرها ألقت خطوات هامة حيث قامت بإطلاق سراح الجنود الأسرى وأعلنت وقف لإطلاق النار وسحبت قواتها من شمال كردستان إلى جنوبه. ولكن في المقابل لم تشهد أي خطوات جدية من قبل الدولة التركية بهذا الصدد. لهذا السبب تتجه الأنظار والأفكار نحو مدى مصداقية وجدية وارتباط ومساعي الدولة التركية لإنجاح هذه المرحلة. ومن ناحية أخرى مضى على ثورة الحرية في غرب كردستان عامان ونصف، كما هو معلوم أن الشعب الكردي انضم إلى هذه الثورة منذ بدايتها، واتخذ من الخط الثالث أساسا له كإرادة حرة. لا تؤيد النظام ولا قوى المعارضة. إلا أنه وفي الفترة الأخير يتم مهاجمة هذه المناطق الآمنة للقضاء على المكاسب التي حققها الشعب الكردي من قبل بعض المجاميع المرتزقة التي تدعوا نفسها بالجيش الحر بمساعدة من بعض القوى الاقليمية والدولية. ومن جهة أخرى تستمر فعاليات عقد المؤتمر الوطني. للإطلاع على هذه المواضيع وبعض المواضيع الأخرى قامت مجلتنا «صوت كردستان بإجراء حوار خاص مع الرئيس المشترك للهيئة التنفيذية لمنظومة المجتمع الكردستاني السيد جميل بايق وإليكم نص الحوار.

pdfelement

بداية نرحب بكم؛ نود أن نبدأ من شمال كردستان؛ تم اتخاذ الكثير من القرارات الهامة في الاجتماع العام التاسع لمؤتمر الشعب الذي انعقد في الفترة الأخيرة، ومن ضمن هذه القرارات الهامة كان قبول المؤتمر للمشروع الذي طرحه قائد الشعب الكردي السيد «عبدالله اوجلان»، نود أن نعلم إلى أي مدى تؤيدون وتساندون هذا المشروع «مشروع الحل الديمقراطي» الذي طرح من قبل قائد الشعب الكردي السيد «عبدالله اوجلان»؟

تم عقد الاجتماع العام التاسع لمؤتمر الشعب بنجاح كبير؛ وكان للجهود التي بذلها القائد آبو دوراً كبيراً لإنجاح هذا الاجتماع الذي انعقد وفق نهج وتوجيهات القائد. تم التوقف على العديد من المسائل والقضايا في هذا الاجتماع واتخذت الكثير من القرارات الهامة. وأحدى هذه القرارات الهامة كانت بصدد المرحلة الراهنة. حيث تم مناقشة المرحلة من كافة الجوانب والنواحي. ولقيت الخطوات التي خطتها الحركة حتى الآن تأييدا كبيرا. أي تم تحليل الخطوات على أنها كانت متوافقة مع المرحلة. بالإضافة إلى أنه تمت مناقشة واتخاذ العديد من القرارات بخصوص كيفية تطوير المرحلة التي نحن بصددها من الآن فصاعداً. كما هو معلوم أنهينا الخطوة الاولى من المرحلة بنجاح وكان من المقرر أن تقوم الدولة التركية أيضا بخطو بعض الخطوات في الأول من حزيران، أي كان من الواجب في الخطوة الثانية للمرحلة أن يتم تغيير ببعض القوانين أي كان من الواجب أن تطور حزمة من الاصلاحات الديمقراطية.

Remove Watermark Now

إلا أن الدولة التركية والحكومة التركية لم تخطوا أية خطوة بهذا الصدد. والكل يتساءل لما لا تلقي الدولة التركية خطوات تخدم المرحلة؛ حيث قام حزب العمال الكردستاني بتأدية المهمة والوظيفة الملقاة على عاتقه. ولكن هذا التأييد والتجاوب بقي أحادي الجانب ومن الواجب أن تتجاوب الدولة والحكومة التركية مع متطلبات المرحلة، لماذا لا تقوم بذلك؟ عانت كل من الدولة والحكومة التركية بعضا من الصعوبات من هذه الناحية. ولكن كيف يمكنها تبرير ذلك؛ لا يستطيعون تبريرها، لهذا السبب يقومون بابتكار بعض الحجج. ويقولون أن لم نخطوا الخطوات التي كان من الواجب علينا أن نلقيها ليس لأننا لا نود انجاح هذه المرحلة، على العكس تماما نود أن نخطو الخطوات؛ ولكن حزب العمال الكردستاني يقوم بخلق اجواء تشبه تلك التي حصلت في مرحلة خابور، لهذا السبب لا يمكننا التجاوب مع المرحلة. أي يسعون إلى ابراز حزب العمال الكردستاني على أنه السبب في هذا. ويريدون خداع الشعب بهذا، كي لا يتطور آمال الشعب وتفشل كل الضغوطات المفروضة على الحكومة والدولة التي تحثثها على التجاوب مع المرحلة، واظهار نفسها محقة في هذا الموضوع. أنها تقوم بلعب هذه اللعبة والتي من الواجب أن تنتهي. ناقش الاجتماع العام التاسع هذا الأمر. ونتيجة لهذا النقاش اتخذ قرار ألا وهو أن تقوم الإدارة المنتخبة من ضمن المؤتمر أي الادارة الجديد باتخاذ القرار بصدد المرحلة، أي أن تقوم الإدارة الجديدة باتخاذ القرار وفق تقربات الدولة والحكومة من المرحلة أي بصدد الاستمرار في المرحلة أو ايقافها. لهذا السبب تعتبر النقاشات التي تمت في هذا الاجتماع نقاشات هامة.

من ناحية اخرى كما ذكرتم أن الدولة التركية تتبنى هذا المشروع وتصرح بأنها قامت بتحضير حزمة من الاصلاحات الديمقراطية، لا ندري هل يمكن أن يصل مضمون حزمة الاصلاحات هذه إلى مستوى الخطوات التي قمتم بخطوها أنتم كحركة؟

الدولة والحكومة التركية تقوم ببعض الألاعيب ونحن نسعى ونريد أن تنتهي هذه الألاعيب. لا يمكن حل القضية الكردية والقضايا في تركيا عن طريق الألاعيب. إنما تساهم في تعقيد هذه القضايا أكثر. ربما يجني الكرد اضرارا نتيجة هذه السياسة ولكن كل من المجتمع التركي والدولة التركي ستلقى الضرر الأكبر. هذه هي الحقيقة. يتبعون سياسات دعائية لإنقاذهم من الأزمة التي يعانون منها وخداع الجميع بها. لهذا السبب تدعي بأنها قامت بتحضير باقة من الاصلاحات الديمقراطية ولكنها لم تخطوا أية خطوة عملية تخدم المرحلة، أن ما يدعونه ليس صحيحا ويعتبر خداعا. ماهي الخطوات الديمقراطية التي يطورونها؟ هل يقومون بإجراء تغييرات اساسية ضمن قوانين الانتخابات؟ أو هل يقومون بإجراء تغييرات ملحوظة ضمن قوانين الاحزاب؟ او تغييرات ضمن قوانين محاربة الارهاب؟ لا يقومون بأي تغيير. الشي الذي يطورونه هو القيام بأعمال تساهم في تزييف الحقيقة للناس. كي يبرزوا أنفسهم على أنهم يخطون خطوات تساهم في انجاح المشروع الديمقراطي. لأن كافة الأنظار في تركيا وكردستان وأوروبا والعالم أجمع تتجه نحو الخطوة التي ستقوم الدولة التركية بخطوها بعد الخطوات التي خطتها الحركة التحررية الكردية. والكل يتشوق لمعرفة كيف سيقومون بحل القضية الكردية واحلال الديمقراطية في تركيا. ولأن كل من الدولة والحكومة لا تريدان خطو الخطوات الواجب عليهم إلقاءها يقومون بخداع الأنظار بحزمة الاصلاحات الديمقراطية التي تدعيها ولا يكمن في جوهره أي تغيير أو تحول حقيقي يساهم في دمقرطة تركيا وحل القضية الكردية. إن كانوا بالفعل يريدون تطوير حزمة الإصلاحات الديمقراطية؛ قام القائد أبو بطرح ثمانية لجان، وقال من الواجب أن يتم تشكيل هذه اللجان لتقوم بالعمل والنضال وتحضير القوانين وتقديم هذه القوانين إلى البرلمان للمناقشة عليها. ليقوموا بتفعيل هذه اللجان. إن تم تفعيل هذه اللجان حينها يتم خطو خطوات تساهم في حل القضية الكردية. ويتم خطوا خطوات نحو دمقرطة تركيا. وحينها تصل المرحلة إلى النقطة الأخيرة أي يصبح كل شيء طبيعيا. ولكن لم تعترف الدولة التركية والحكومة التركية بهذه اللجان ولم يتم تشكيلها وتفعيلها لصياغة القوانين وتقديمها للبرلمان. إنهم بهذه السياسة التي يتبعونها الآن يريدون كسب الوقت وصناعة الآمال فقط. يظهرون أنفسهم على انهم يخطون الخطوات ولكن في الأساس لا يتم خطوا أية خطوات ولا يسعون إلى إجراء أي تغيير ويسعون الوصول بهذا الشكل إلى فترة الانتخابات والفوز فيها والاستمرار في السلطة والحكم. هذا هو هدفهم من كل ذلك.

طرح القائد آبو خمسة مشاريع حل حتى الآن إلا أنهم همشوا هذه المشاريع وحولوها إلى ضحية للانتخابات. لا يمكن جعل القضية الكردية ضحية الانتخابات ومن يفعل ذلك يصنع موته ونهايته بنفسه وهذا ما تصنعه حكومة العدالة والتنمية، فإن كانت تريد صون صيرورة سلطتها وحكمها عليها أن تحل القضية الكردية وترسخ الديمقراطية

pdfelement

Remove Watermark Now

في تركيا. إن لم تقوم بهذا فإن عاقبتها لن تختلف عن عاقبة الأحزاب الاخرى.

رغم الشروط والظروف الصعبة يقوم قائد الشعب الكردي بالنضال من أجل انجاح هذه المرحلة. بالإضافة إلى هذا يتم الحديث عن البدء بالخطوة الثالثة من المرحلة في بداية ايلول، فإن لم يقوم النظام التركي بخطو أية خطوات حينها تقع كل المسؤولية والمهمات على عاتق قائد الشعب الكردي والحركة التحررية الكردية. كيف يمكننا توضيح هذا؟

يتقرب القائد آبو من المرحلة بمسؤولية كبيرة ويسعى إلى احلال الديمقراطية في تركيا وحل القضية الكردية ولهذا السبب طرح خمسة مشاريع حل إلا أن الحكومة التركية والدولة التركية لم تبدي أي اهتمام لها وتركتها جانباً. وفي النهاية طرح القائد تشكيل ثمان لجان وتفعيل دورها لصياغة القوانين وتقديمها للبرلمان للمناقشة عليها وتحويلها الى قوانين. فان تم ذلك تكون الخطوة الثانية من مرحلة الحل قد اكتملت ليتم البدء بالخطوة الثالثة للمرحلة. إلا أنه وحتى الآن ليس هناك رد ايجابي. لهذا نبه القائد ابو وادارة الحركة الجديدة كل من الدولة والحكومة كي تتخلى عن ألاعيبها وتقربها السطحي والبسيط من المرحلة. وأن لا تحول هذه المرحلة إلى سياسة ودعاية تخدم مصالحهم الخاصة. إن كنتم جادين في حل القضية والمشكلة فان كل من القائد ابو وحزب العمال الكردستاني والشعب الكردي قاموا بتهيئة الأرضية المناسبة لذلك. من الواجب عليكم أن تخطوا الخطوات وتاريخ الأول من أيلول هو التاريخ النهائي. فإن لم يقوموا بخطو الخطوات الواجبة خطوها هذا يعني أنهم لا يريدون حل القضية الكردية ويسعون لتطوير التصفية وهذا غير ممكن. لأن كل من الشعب والحركة يقومان بحماية أنفسهم من العمليات والسياسات الهادفة إلى تصفيتهم. أي أنها مثلما قامت بحماية نفسها في الماضي فأنها مستمرة في الدفاع وحماية نفسها الآن أيضا ويستمر في نضاله على هذا الأساس. من الواجب على الجميع معرفة هذه الحقيقة بشكل جيد. لهذا السبب فإن الأول من ايلول هو التاريخ النهائي. فإن لم تلقى الخطوات الايجابية فأن كل من كل من الحركة والشعب سيقومان بالدفاع عن أنفسهم بشكل قوي ضمن اطار الدفاع المشروع.

يتضح في الكثير من تصريحاتكم بأن الدولة غير جدية إزاء هذه المرحلة الهامة. بالإضافة إلى موضوع العودة إلى الوطن حيث أشار قائد الشعب الكردي إلى إعادة اعمار القرى من جديد. هل تنتظرون من النظام القيام بذلك أن يتوجب عليكم أيضاً تهيئة الأرضية المناسبة لذلك؟

تم تداول هذا الموضع في الاجتماع العام التاسع ايضا، يجب أن يعود شعبنا المهاجر والذي تم تهجيره إلى موطنه وقراه العودة لا تعني أن يبدأوا العيش في وطنهم فقط بل يعني الحد من عمليات الصهر وتجديد الذات وإعادة بناءه كما ويعني احياء هويته ووطنيته. هذا ما نريده من عودة الشعب إلى قراهم ونسعى إلى تحقيق ذلك سواء رغبت الدولة في ذلك أو لم ترغب. يجب على الدولة أن تساعد

pdfelement

Remove Watermark Now

في عودتهم إلى قراهم فإن لم تسعى لشيء من هذا القبيل على الشعب أن يسعى إلى ذلك بنفسه ويعود إلى قراهم. وقد وجهة القائد نداء بهذا الشأن ونحن أيضاً نوجه هذا النداء. فالشعب لم يهجر القرى بإرادتهم بل تحت ضغط وإجبار من قبل القوى الاستعمارية والمعادية للقضية الكردية حيث قاموا بإفراغ القى وحرقها دون تأمين لأماكن بديلة أو تقديم إمكانيات ليستطيع الشعب المهجر تسيير حياته من خلالها. قامت هذه القوى بفرض سياسة وحشية إلى أبعد الحدود ومارست سياسة الإبادة والتشريد وإبعاد عن العمل كنوع من التجريد عن المجتمع كي يبقى الشعب وحيداً وبدون مأكل ومشرب ضمن وسط مليء المشاكل. لم تمارس هكذا سياسة على أي شعب أو في أي بقعة من العالم. لهذا أبدى شعبنا مقاومة كبيرة في الكثير من المناطق من أجل الحياة الكريمة. حيث ناضل وعانى الكثير من الصعوبات والآلام وقدم الكثير من التضحيات. واليوم تم تهيئة الارضية المناسبة لعودة شعبنا إلى قراه للعيش فيها حيث قام كل من القائد ابو وحركة التحرر الكردية بفتح هذا الطريق ومن الواجب على الدولة أن لا تتصدى له. بل على العكس عليها أن تقدم المساعدات من كل النواحي كي يعود الشعب الى قراه من جديد.

يتضح من الخطوة الأولى من المرحلة أنه تم سحب قوات الكريلا من الشمال إلا أن النظام قام بإنشاء مخافر جديدة. ومن ناحية اخرى لم يطرا أي تغيير على وضع قائد الشعب الكردي السيد عبدالله اوجلان من الناحية الصحية كي يتمكن من خدمة هذه المرحلة بفعالية أكبر. هل نستطيع القول أن المرحلة دخلت مرحلة الانسداد أو كيف يمكننا تسميتها؟

الكل يرى وبوضوح أننا قمنا بخطو الخطوات الواجب إلقاءها من طرف واحد وبشكل متتالي حيث تم اطلاق سراح الأسرى المعتقلين والإعلان عن وقف اطلاق النار ومن ثم البدء بسحب القوات من شمال كردستان إلى جنوب كردستان ومازلنا مستمرين في هذه العملية. عندما قمنا بخطو هذه الخطوات لم نتجار مع الدولة التركية أردنا وسعينا إلى أن نقوي ونخلق أرضية الحل الديمقراطي، وبالاستناد إلى ذلك كان من الواجب على الدولة والحكومة أن تقوم بخطو الخطوات إلا أنهما لم تقوما بذلك. نحن نود أن تخطو هذه الخطوات كي لا تفشل المرحلة فهذه فرصة تاريخية من أجل الدولة والحكومة التركية ومن أجل المجتمع التركي بأكمله فإن لم يتم الاستفادة من هذه الفرصة سوف يكونون مذنبين امام التاريخ. على الجميع أن يعرف أنه إذا لم تتطور المرحلة وتنتج ودخلت مرحلة الإنسداد ولم تصل إلى نتيجة فإن كل من الحكومة والدولة التركية هي المسؤولة عن ذلك. من الواجب على كل من الشخصيات الديمقراطية واليساريين والليبراليين والساعين إلى احلال الديمقراطية وحل المشاكل في تركيا ومن يقول باننا والكرد اخوة ونسعى إلى احلال حياة تستند إلى الاخوة أن يقوموابالضغط على كل من الدولة والحكومة وحثهما على خطو الخطوات اللازمة كي لا تفشل هذه المرحلة وتتأزم المشاكل من جديد وكي لا يتضرر منه أحد. إن كانت كل من الدولة والحكومة التركية تريدان حل القضية في تركيا. فإن مشروع الحل هذا يطوره القائد ابو. أي ان القائد ابو هو الذي طور هذه المرحلة وليست الدولة والحكومة التركية. ربما تظهر الحكومة وكأنها هي التي طورت هذه المرحلة وتدعي السعي لإيجاد حل للقضية. فهذا غير صحيح القائد هو الذي طور المرحلة وعلى هذا الأساس بدأ الحوار مع القائد. ولكن الحوار الذي يجرونه هي من اجل ان يتم ايقاف الحرب كي يصلوا الى مرحلة الانتخابات من دون حرب والفوز بها هذا هو هدف الحكومة والدولة وليس ايجاد حل للقضية. فإذا كان هدفها احلال الديمقراطية وحل القضية لكانت قبلت باللجان الثمانية التي طرحها القائد ابو وعملوا على تطويرها و لكانت خطت بعض الخطوات. وغيرت ظروف القائد آبو وحسنتها ولكن لم يطرأ أي تغيير على وضع القائد حتى الآن. فالحالة الصحية للقائد ابو متدهورة ومن الواجب أن يتم ارسال فريق طبي مستقل إلى إمرالي لمعالجة للتوقف على الوضع الصحي للقائد ابو، هذا الفريق الطبي قام بمراجعة وزارة العدالة إلا أن وزارة العدالة لم ترد على الطلب بالقبول أو الرد. لماذا لا تقوم بالرد على طلب هذا الفريق الطبي أن كانوا يريدون حل القضية؟ القائد ابو هو المخاطب الاساسي في عملية حل القضية الكردية وهو الذي يقوم بتسيير هذه الامور باسم الحركة والشعب الكردي هو الذي يقوم بتوجيه المرحلة وتطبيق الاتفاق فمن الواجب عليهم قبول ارسال هذا الفريق الطبي. لماذا لا يقبلون بذهاب هذا الفريق الطبي؟ ماذا سيفعلون بالقائد ابو في امرالي؟ هل يريدون قتل القائد ابو؟ هل يريدون فعل هذا؟. ولهذا السبب لا يسمحون بذهاب الفريق الطبي المستقل لمعالجة القائد ابو وفهم وضعه الصحي. هناك ما يفعلونه في سجن امرالي وبذهاب هذا الفريق الطبي المستقل سيتضح ما يقومون به. لهذا السبب لا يقبلون بذهاب هذا الفريق وهذا يثير الشكوك لدى الجميع ان لم يكن هناك تلاعب بصحة القائد حينها من الواجب عليهم

pdfelement

Remove Watermark Now

قبول ذهاب الفريق الطبي. لا يفعلون ذلك ومن ناحية أخرى يبنون المخافر الجديدة ويبنون مواقع عسكرية ويزيدون عدد حماة القرى ويقومون بالاعتقالات حيث تم اعتقال الكثير من من كانوا يمارسون السياسة ولم يطلق سرحهم إلى الآن حتى المعتقلين المرضى المشارفين على الموت لم يطلق سراحهم. وفي كل يوم يقومون بعمليات التمشيط، ومازالت طائرات التجسس تحلق على مناطق الدفاع المشروع. كل هذا دليل على أنه لا يوجد أي تغيير أو تحول في ذهنيتهم حتى الان. لا يتم رؤية أية خطوة ايجابية من قبلهم حتى الآن ويستمرون بما كانوا يقومون به في الماضي. إذا ما هذه الطريقة التي يريدون بها حل القضايا. إنهم يريدون أن يقوم حزب العمال الكردستاني بتصفية نفسه وهذا ليس ممكنا أبدا، لا يقوم حزب العمال الكردستاني بتصفية نفسه أنما يسعى إلى حل القضايا.

ذكرتم بأنه من الواجب على القوى الديمقراطية والقوى الساعية لإيجاد حل للقضية أن يقوموا بفرض الضغوطات على الدولة والحكومة التركية. ولكن لوحظ قبول المشروع ليس فقط من قبل هذه القوى الديمقراطية في تركيا انما قبل هذا المشروع على الصعيد الدولي وعلى المستوى الكردستاني أيضا. فإن لم تقم الدولة التركية بخطو الخطوات ماهي المهمات التي تقع على عاتق هذه القوى الدولية والقوى الديمقراطية لفرض الضغط على الدولة التركية؟

صحيح أن الجميع يتقبل هذا المشروع ويمدحه على أنه عمل جيد ولكن يبقى كل هذا ضمن اطار الاقوال فقط. لا يتم ترجمتها إلى خطوات عملية. فالمسالة هي الممارسة العملية أي ترجمة الاقوال إلى أفعال على أرض الواقع. ماهي الخطوات التي يخطونها على ارض الواقع لا يوجد خطوات. اردوغان أيضا يقول بأنهم يطورون الحل وسوف يوصلها إلى النهاية ويقولون بعض الاقاويل الجيدة أيضا. ولكن لا يوجد أي توافق بين اقاويله وما يطبقه على ارض الواقع هذه هي الحقيقة. فإن كانوا جديين بخصوص حل القضية الكردية حينها من الواجب على الجميع أن يقوم بما يقع على عاتقه. وفرض الضغط على الدولة والحكومة التركية واجبارها لخطو الخطوات مقابل الخطوات التي خاطاها حزب العمال الكردستاني. وتوضيح موقفهم بصدد الحل أي قبولهم أو رفضهم لهذه المرحلة. إن كانوا يريدون ايجاد الحل فمن الواجب عليهم خطو الخطوات اللازمة. اعملوا على تغيير القوانين؛ لا تقومون بتغيير أي قانون. فإن لم تغيير القوانين التي يتضمنها الدستور التركي فما هي المكانة التي ستأخذها القضية الكردية. كيف سيتم حل هذه القضية. فالقوانين والدستور الذي انشاه نظام الثاني عشر من ايلول مازال يطبق حتى يومنا الراهن. هذا القانون والدستور لا يعترف بالكرد ويتخذ تصفية الكرد والقضاء عليه أساسا له. فإن الذي لا يقوم بتغير هذه القوانين ويدعمها بالمراسيم من سيصدقه بأنهم يتخذ الحل أساسا له. رحب كل من الولايات المتحدة الامريكية واوروبا والكرد أيضا وكل الشخصيات الديمقراطية والليبرالية والاشتراكية بهذه المرحلة وايدوها وصرحوا بأن الخطوات التي يخطوها حزب العمال الكردستاني خطوات تستحق التقدير ونريد أن يتم ايجاد حل لهذه القضية فالجميع قال هذا ولكن لا توجد خطوات من الناحية العملية تصب في هذا الإطار. لهذا السبب لا تهمنا الاقاويل كثيرا أنما الممارسة العملية وما يتم تطبيقه على أرض الواقع يعتبر مهماً بالنسبة لنا نحن نريد أن نرى هذا ضمن الممارسة العملية وعلى أرض الواقع. عندما نرى هذا ويرى شعبنا هذه الخطوات وقتها يمكننا أن نثق به، وعكس ذلك أن كل الاقاويل والممارسات التي تتم على أرض الواقع تساهم في زيادة الشكوك. لا أحد يصدق بأن هذه الحكومة وهذه الدولة ستعمل على ايجاد حل لهذه القضية.

هل يمكننا القول بأن الأوساط الأخرى من المعارضة وبعض القوى الأخرى هي التي تفرض الضغط على الحكومة وتمنعها من خطو الخطوات؟

ربما تكون هناك قوى ضمن تركيا أو خارجها لا ترغب في أن يتم ايجاد حل للقضية الكردية واحلال الديمقراطية هذا وارد. ولكن أن كانت الدولة والحكومة التركية تريد ايجاد حل للقضية من الواجب عليها أن تأخذ بعين الاعتبار هذه المواضيع أيضا أي من الواجب عليها أن تتوقع بعض المخاطر أيضا فمن دون ذلك لا تستطيع حل القضايا ولا يمكنها احلال الديمقراطية في تركيا على اللعكس تماماً ستتلقى ضربة قوية جراء تصرفاتها. أي أن أرادت ايجاد حل للقضية فمن الواجب عليها ان تقوم بتقديم بعض البدائل أيضا وتواجه بعض المخاطر والتهديدات ايضا. اردوغان يقول مهما كان ثمنها حتى ولو كان سما سوف نقوم بتناوله كي يتم ايجاد حل لهذه القضية، صحيح أنه يقول هذا ولكنه لا يتحرك على ارض الواقع وفق هذه الجملة. ولا يطبقها على ارض الواقع. فممارسته العملية معاكسة تماماً. فهم يتخذون من إطالة هذه المرحلة ودفعها للوصول إلى مرحلة الانسداد

pdfelement

Remove Watermark Now

وفرض وكيفية الحاق ضربة قوية بحزب العمال الكردستاني أساساً لهم. وهذا يساهم في تعاظم الشكوك والمخاوف. نحن لا نستطيع الاستمرار بالتحرك وفق هذه الاقاويل اننا نريد اشياء ملموسة. عند رؤية ترجمة الاقاويل على ارض الواقع حينها تزول كل الشكوك والشبهات وتتطور المرحلة بشكل سليم.

الكثير من المراقبين السياسيين يقولون بأن حركتم قامت بإجراء تغيير ضمن الادارة ضمن الاجتماع العام التاسع لمؤتمر الشعب.ويحللون هذا التغيير وانتخابكم كرئيس مشترك لمنظومات المجتمع الكردستاني على أن الجناح المؤيد للحرب والقوة استلم الادارة، كيف تحللون هذه التحليلات من قبل الدولة وهل لهذا علاقة بالمرحلة أو بالخطوات التي يخطوها اردوغان؟

أبدى الشعب الكردي مقاومة عظيمة وعان الكثير من الآلام والمصاعب والمشاكل، وقدم تضحيات كبيرة أيضاً. نتيجة هذه التضحيات والمقاومات التي قدمها الشعب الكردي خلقت ارادة وقيم وهوية ووحدة. وتلك القوى التي تقوم بنشر مثل هذه الدعايات غير راضية عن ذلك. ومركز الحرب النفسية الخاصة هي من تدير هذه الحملة الدعائية. فهي تريد من هذا تحطيم الوحدة التي خلقه حزب العمال الكردستاني، وزرع التجزئة والتفرقة وتشويش العقول هذه هي مساعيهم ومطالبهم ويقومون بهذه الحملات الدعاية بشكل يخدم مصالحهم ومآربهم. هذه من جهة ومن الجهة الثانية لا يريدون أن يتم حل القضية في تركيا لهذا السبب يقومون بتطوير مثل هذه الذرائع والحجج والدعايات. لأنهم لا يرغبون بخطو خطوات تخدم هذه المرحلة ويقومون بالدعاية لهذا الغرض عبر وسائل الإعلام المرئية والكتابية لخداع الشعب كي يفقد الأمل ويقنعه بأن سبب وصول المرحلة لوضع الانسداد هو حزب العمال الكردستاني وليست الحكومة والدولة التركية. أي أن هدفهم من هذه الحملة الدعائية هي وضع حزب العمال الكردستاني موضع المذنب والضغط عليه. والآن يريدون تلفيق ذرائع أخرى آلا وهي أنه طرأ بعض التغير على إدارة حزب العمال الكردستاني وهناك أجنحة ضمن الحزب بعضها تؤيد الشدة وبعضها تؤيد السلام. وفي هذه الفترة الجناح المؤيد للشدة هو الذي تسلم الإدارة وأن هذه الإدارة هي التي تعيق تطور المرحلة بالشكل المطلوب ولا يريدون تطوير حل سلمي للقضية الكردية. أي أنهم من خلال هذه الدعاية يريدون إخفاء حقيقتهم. والتستر على ذنوبهم ومآربهم ودفع الجميع لاتهام حزب العمال الكردستاني بهذا الشأن. وبذلك النجاح في عملية التصفية التي يهدفون إليها. شعبنا وحركتنا لا تثق بذلك ولكنهم يسعون إلى حث بعض الأطراف الأخرى كي يتحركوا على هذا الاساس. فهم يسعون إلى بث التجزئة وتشكيل الأطراف. فضمن حركتنا لا توجد أجنحة تؤيد السلام ولا أجنحة تؤيد الحرب أو الشدة. فكل شخص ضمن حركتنا يتخذ من نهج القائد ابو ومن هدف القائد ابو اساسا له. كما ويتخذ من المرحلة التي طورها القائد ابو أساساً له. ولا يوجد أي شخص ضمن الحركة يتصدى أو يناهض هذا المشروع على العكس تماماً فهدف كل شخص ضمن الحركة هو تحقيق هذا المشروع وإنجاحه. هذه هي الحقيقة نحن رفاق و مناضلي القائد ابو انضممنا إلى نهجه وفكره. ونعمل على تطبيق هذا الفكر والنهج. فإن كل شخص من الإدارة القديمة ومن الإدارة الجديدة وكل الذين يناضلون في الوطن وخارج الوطن وفي كل ساحة هم رفاق القائد ابو وهم ثوار الحرية. وكل شخص ضمن الحركة يسعى لتأدية واجبه لإنجاح المرحلة التي طورها القائد ابو. وهذه الدعايات تعتبر اهانة بالنسبة لرفاق القائد ابو وتحريف للحقائق ومركز الحرب الخاصة تطور هذه الدعايات بهدف اظهار كل من الدولة والحكومة التركية على أنها محقة.

كيف سيكون تأثير هذه المرحلة في حال نجاحها ليس فقط على الصعيد الكردستاني بل التأثير الذي سيخلقه على الصعيد العالمي أيضاً؟

يطور القائد ابو نظاماً جديداً للكرد ولمنطقة الشرق الأوسط وللإنسانية جمعاء. فالفلسفة والنهج والايديولوجية التي طورها القائد ابو والنظام والنضال الذي طوره القائد ابو ليس لحل القضية الكردية فقط إنما لحل قضايا منطقة الشرق الاوسط والإنسانية أيضاً. وأن المشروع الذي طرحه في نوروز هذا العام مستند إلى هذه الأسس. هذا المشروع يتخذ من الاستراتيجية الديمقراطية أساساً؛ وسيساهم في احياء الشعب الكردي وسيوصل شعوب منطقة الشرق الاوسط إلى الديمقراطية والحرية.يجب فهم هذه المرحلة بهذا الشكل. وأن لا يتم التقرب منها بشكل ضيق وسطحي. إن هذا المشروع هو لكل من يريد الديمقراطية والحرية والعدالة. فنجاح هذا المشروع سيعود بالنفع للجميع وفي حال العكس ليس فقط الكرد بل الكل سيتضرر. كما هو معلوم تمر منطقة الشرق الاوسط في يومنا الراهن بحرب كبيرة. لهذا السبب يسعى القائد ابو إلى إنقاذ شعوب منطقة الشرق الأوسط بما فيها الشعب الكردي من هذه الحرب القذرة. وتحقيق أحلامهم التي كانوا يحلمون بها منذ الاف السنين. يريد القائد

pdfelement

Remove Watermark Now

ابو تطوير شخص حر ومجتمع حر وشخصية حرة هدفها الحرية، ومن أجل تحقيق الحرية يتخذ من حرية المرأة أساسا له. لأنه تم القضاء على جميع الحريات من خلال فرض العبودية على المرأة. وأن التحريفات تمت من خلال فرض العبودية على المرأة. وأن كافة القضايا الإنسانية الأخرى بدأت بعبودية المرأة. إن كنت تود حل كل القضايا وتطوير الإنسانية بالاستناد على جذورها الحقيقية وتحقيق العدالة والديمقراطية والحرية والمساواة من الواجب أن تتخذ من حرية المرأة أساساً. لهذا السبب يتخذ القائد ابو حرية المرأة أساساً وبالاستناد إليها يقوم بتطوير الديمقراطية الراديكالية وبها يسعى إلى حل القضية الكردية وقضية شعوب منطقة الشرق الأوسط والإنسانية. من الواجب على الكرد اتخاذ الاستراتيجية الديمقراطية أساساً له. هذه الاستراتيجية تتطلب احلال الديمقراطية ليس فقط في كردستان إنما ضمن مجتمعات كل الدول التي تمارس الاستبداد والاستعمار. وبالتالي تطبيق الديمقراطية في منطقة الشرق الأوسط.

وفق قراءتكم ومتابعتكم للتطورات الحاصلة في سوريا ما هي تأثير الثورة السورية وعلى وجه الخصوص ثورة غرب كردستان بعد دخولها عامها الثالث على التوازنات الموجودة أي على التوازنات الإقليمية والدولية أيضاً؟

بداية أحيي شعبنا في غرب كردستان وأتقدم باحترامي إليهم. بالفعل يبدي شعبنا مقاومة عظيمة ويقوم بتطوير الثورة ليس من أجله فقط أنما من أجل الأجزاء الأخرى من كردستان حتى أنه يطورها من أجل شعوب منطقة الشرق الأوسط كافة. ويقوم بوظيفة ومهمة تاريخية ويقدم الكثير من التضحيات ضمن الظروف والشروط الصعبة المحيطة به ويعاني الكثير من الآلام إلا أنه يبدي شجاعة كبيرة ويقوم بكتابة التاريخ، لهذا السبب اتقدم باحترامي الكبير لهم ومن الواجب على شعبنا في غرب كردستان أن يعلم أننا إلى جانبهم في كل الأوقات ونشاركهم آلامهم ومقاومتهم والمصاعب التي يعانونها والتطور والتقدم الذي يحرزونه من كل النواحي. وعليهم أن يعلموا انهم ليسوا لوحدهم أننا كحركة والشعب الكردي إلى جانبهم في كل الاوقات رغم تطور هذه الثورة ضمن الظروف والشروط الصعبة أنها تقوم بخطو خطوات هامة نحو التقدم. إن الثورة التي يطورها شعبنا في غرب كردستان في منطقة الشرق الاوسط لا تؤثر فقط على الكرد أنما تؤثر على الجميع، أنها تؤثر على كل الأحزاب والدول في منطقة الشرق الأوسط ولا ينحصر هذا التأثير على غرب كردستان وسوريا ومنطقة الشرق الأوسط فحسب بل تؤثر على العالم أجمع. هذه حقيقة فمن دون كرد غرب كردستان ومن دون رواد هذه الثورة لا يمكن حل مشاكل سوريا و مشاكل منطقة الشرق الاوسط. تمثل سوريا في يومنا الراهن مركز السياسة العالمية. لهذا السبب العالم أجمع يتوقف على الوضع في سوريا كي يتمكن من بسط نفوذه فيها. وحماية مصالحه وأن يحتل مكانة ضمن السياسة العالمية في منطقة الشرق الاوسط لحماية مصالحه. لهذا السبب تلقى الاحداث الحاصلة في سوريا اهمية بالغة بالنسبة للعالم بأكمله. فإن ما سيسفر عنه الوضع في سوريا سوف يؤثر على منطقة الشرق الاوسط والعالم بأكمله وعلى التوازنات الموجودة. لم يساند الكرد في غرب كردستان النظام ولا المعارضة بل اتخذ من الخط الثالث أساسا له. وطور نضاله وثورته بالاستناد إلى هذا الخط. وأسفر عن نتيجة هامة. يدرك الجميع أنه لا يمكن لا للنظام ولا للمعارضة أن تنال النتيجة أن لم تلقى مساندة الشعب الكردي. لأنه ذو موقف منظم ويسير النضال والثورة بشكل صحيح ويسعى إلى حل قضايا سوريا كافة عن طريق الحوار والاتفاقات وليس الحرب. والآن بات الجميع يدرك بأنه من غير الممكن أن يتم الوصول إلى حل عن طريق الحرب. لهذا السبب يعطي الأهمية لمؤتمر جنيف كي يتم حل قضايا سوريا كافة عن طريق الحوار والاتفاق. لأنه لم يتم الوصل إلى حل لهذه القضايا عن طريق الحرب ولن تحل بها أيضاً. إن شعبنا في غرب كردستان هو طليعة هذه الثورة اتضحت هذه الحقيقة منذ بداية الثورة. حيث نوه أن هذه القضية أو المشكلة لا يمكن حلها بالحرب أنما من الواجب حلها بالسلم والحوار. أوضح طليعي كرد غرب كردستان بأن الأزمة في سوريا يمكن أن تحل فقط عن طريق الحوار والاتفاق. واتخذ من هذا أساساً له في كل الاوقات. إن السياسة والخط الذي يتم اتباعه في غرب كردستان أعطت نتيجة من الناحية السياسية. لهذا السبب أن الذين يعطون أهمية لمؤتمر جنيف يسعون إلى أن تنضم الهيئة الكردية العليا لهذا المؤتمر أي أن ينضم كرد غرب كردستان إلى مؤتمر جنيف كي يتم ايجاد حل للقضية السورية. ما الذي يظهره هذا لنا؟ هذا يوضح لنا بأنه من دون كرد غرب كردستان ومن دون طليعيتها من غير الممكن أن يتم حل القضية السورية. وبات الجميع يدرك هذه الحقيقة ويقبلها. وتعتبر هذه نتيجة هامة من أجل غرب كردستان ومن أجل شعبنا.

لا يقبل الجميع أن ينضم الكرد بشكل مستقل لمؤتمر جنيف، روسيا قبلت بانضمام الكرد للمؤتمر كهيئة كردية

pdfelement

Remove Watermark Now

عليا ومن ناحية أخرى تقول الولايات المتحدة الامريكية بأن الكرد ضمن الائتلاف السوري يمثلون الكرد. ولكن هؤلاء ليس لهم أية علاقة بالكردياتية لا من قريب ولا من بعيد، لذلك وكما ذكرتم في البداية تضم سوريا الكثير من القوى الدولية أي يمكننا القول بأنه يتم تسيير حرب عالمية ولكن بشكل مصغر لهذا السبب لا يمكن الوصول إلى الحل من دون الكرد. كيف يمكن أن تصل هذه القوى العالمية إلى رأي مشترك بأن يحتل الكرد كالقوميات الاخرى مكانة ضمن سوريا الديمقراطية سوريا الجديدة؟

على رواد ثورة غرب كردستان عدم النضال من أجل الكرد فحسب بل من الواجب عليهم أن يناضلوا من أجل إنشاء سوريا ديمقراطية. أي أن يحولوا الثورة التي طورها في غرب كردستان إلى ثورة من اجل سوريا كافة. ومن الواجب أن تضم كل مكونات المجتمع السوري. وتشكيل سوريا ديمقراطية موحدة. ونبذ التجزئة والتفرقة وعدم فرض أحد المذاهب والاديان والقوميات نفسه أساساً وفرض ذاتها على المذاهب والاديان والقوميات الاخرى. لأن هذا لا يتوافق مع سوريا ومع الشعوبها وثقافتها بل وتشكل خطراً عليها. الذي يمقدوره اخراج سوريا من الوضع الذي تعيشه الآن هم كرد غرب كردستان. لأنهم أكثر تنظيماً واصحاب اهداف واضحة ويتبعون النهج والسياسة الصحيحة في سوريا كلها. لهذا السبب من الواجب عليهم ان يكونوا الطليعة في بناء سوريا الديمقراطية. لا توجد أية قوة اخرى لها القدرة على أن تكون الطليعية لأنها لا تشمل كافة مكونات المجتمع السوري. إنما يتخذون أنفسهم أساساً لهذا السبب من الواجب على الهيئة الكردية العليا أن تسيير ثورة غرب كردستان بالشكل الصحيح. وبناء سوريا ديمقراطية كي تتمكن كافة الشعوب والقوميات والثقافات والاديان من تنظيم نفسها والتعبير عن أنفسهم بهويتهم وقيمهم وحريتهم في سوريا. كيف بإمكانهم اتخاذ الوحدة أساساً ضمن التنوع والاختلاف. من الواجب عليها أن تكون الطليعية في هذا المضمار وتطوير السياسة العملية على هذا الأساس. فكل من النظام والذين يدعون أنهم معارضة لا يتخذون من الديمقراطية والحرية أساساً لهم بل يطورون صراع السلطة فقط. كما أن هذه الحرب لا يتم خوضها وفق القوانين الدولية للحرب وتتجه نحو خطر كبير، أي أنها تتحول إلى حرب طائفية ومذهبية تشكل هذه الحرب خطر كبير يعمل على تجزئة سوريا وتدمرها تماما وتدمر الشعوب والمذاهب والاديان والثقافات. من الواجب أن يتم ايقاف هذه الحرب ومنعها من التوسع أكثر. ويجب تطوير الثورة بالاستناد إلى حقيقتها وأهدافها الأساسية أي بالاستناد إلى الديمقراطية والحرية والمساواة والسلام. ولكل من حزب الاتحاد الديمقراطي وحركة المجتمع الديمقراطي الدور الأساسي في هذا الموضوع. وعلى كافة الأحزاب الأخرى لعب دورها بشكل موحد. وعلى الهيئة الكردية العليا تطوير وحدة الامة الكردية التي تتخذ من الأمة الديمقراطية اساسا لها من ناحية ومن ناحية اخرى ان تطور علاقة الكرد مع كافة الشعوب التي تحيا في سوريا مع العرب السريان الارمن وكافة الاديان والثقافات وتتخذها أساساً لها وأن تطور علاقاتها على أساس الأخوة والديمقراطية والحرية كي تتمكن من الحد من تلك المخاطر. هناك البعض يقولون بأننا نمثل الكرد ضمن المعارضة. هؤلاء ليس لهم أية علاقة بالكرد كما أنه ليس لهم أي تنظيم وقوة ضمن الشعب أيضاً. إنهم عبار عن أشخاص يمثلون أنفسهم فقط. لا يمثلون الشعب كما أن الشعب هو الآخر لا يقبل ولا يعترف بهم. هذه هي الحقيقة. لهذا السبب القوى الخارجية العالمية بغض النظر عنها سواء كانت عربية أو لا ، من الواجب عليها أن تفهم حقيقة غرب كردستان حقيقة الكرد حقيقة من يقومون بتسيير هذه الثورة وأن تبني علاقاتها معها بشكل صحيح وسليم. هذا هو العمل السليم والصائب. السياسة المتبعة الآن لا تقبل غرب كردستان. ولا تشمل غرب كردستان أنها سياسة التجزئة وبث التفرقة في سوريا. ربما يقولون أننا ضد تقسيم سوريا ولكن السياسة التي يتبعونها تساهم في عملية التقسيم والتجزئة وهذا يشكل خطراً كبيراً بالنسبة لسوريا. تود روسيا أن تنضم الهيئة الكردية العليا كونها تمثل ارادة غرب كردستان لمؤتمر جنيف أما بالنسبة إلى الولايات المتحدة الأمريكية تبقى صامتة ولكن هناك بعض القوى الاخرى تقول بأن الهيئة الكردية العليا لا تمثل الكرد كما أن هناك أمثال هذه القوى ضمن الكرد أيضاً. ولا تعترف بهذه الإرادة وتقوم برفضها لماذا؟ لان هؤلاء يتخذون من المصلحة الحزبية الضيقة أساساً لهم ولا يفكرون بشيء آخر غيرها. لا يتخذوا من مصلحة ومنفعة غرب كردستان ولا منفعة كردستان بكل أجزائه ولا منفعة شعوب المنطقة أساساً لهم. إن الذي يقول عن نفسه أنه كردي ووطني وديمقراطي وتحرري ويريد أن تحل القضية الكردية في غرب كردستان يجب أن لا يقوم بالعداء وأن يعترف بإرادة الكرد. يجب أن ينضم الكرد إلى مؤتمر جنيف بإرادتهم لأن ذلك يخدم شعبنا بأكمله وكذلك الشعب السوري ويعطي معنى لهذه الثورة.

لقد تطرقتم إلى تحضيرات مؤتمر جنيف، هناك الكثير من الالاعيب التي تحاك. الكرد كما ذكرتم اتخذ الخط الثالث

pdfelement

Remove Watermark Now

أساساً له وأثبت بأنها الخطوة الصحيحة فبثورة التاسع عشر من تموز التي بدأت من كوباني قام الشعب بتحرير كل المؤسسات التي كان النظام يفرض ذاته من خلالها على الشعب منذ عشرات الأعوام بدأ الشعب بإدارة نفسه بنفسه. ولكن هناك الكثير من القوى التي تدعي المعارضة وبعض القوى الاقليمية لا تتقبل هذا الوضع ويسعون كي تطال دائرة الحرب تلك المناطق الآمنة والمحررة من النظام البعثي. وعلى وجه الخصوص تلك القوى المتمثلة بجبهة النصرة والدولة الاسلامية في العراق وبلاد الشام حيث قامت هذه المجاميع بالهجوم على عفرين وكوباني وسري كانية وتل ابيض وجل اغا. ما هو هدف هذه المجاميع المسلحة من هذه الهجمات؟

تعمل الكثير من القوى لكسر إرادة شعبنا الكردي ويناضلون كي لا يتمكن الكرد من امتلاك مكانة ومنزلة لهم هناك أي في تلك المناطق. ويسعون للقضاء على المكاسب التي حققها الشعب الكردي وكي يمنعوا الكرد من امتلاك أي شيء يقومون بالكثير من التخريبات والحروب يريدون من خلال هذه الاعمال تحويل المناطق الآمنة إلى مناطق تفتقد إلى الاستقرار والأمان. إن فرض الحصار على غرب كردستان من نواحي عدة وتوجيه التهديدات لهم وتجريدهم ضمن الساحة العالمية وشن حملات عسكرية عليهم كلها تصب في هذا الهدف. لا أحد يرغب أن يقوم الكرد بتنظيم أنفسهم بلغتهم وثقافتهم وقيمهم والتعبير عن ذاتهم بحرية. وعلى وجه الخصوص الدولة التركية وبعض القوى العالمية والمجاميع المسلحة المتمثلة بجبهة النصرة ودولة الاسلام في العراق وبلاد الشام، يفرضون حصارا على غرب كردستان وكما أن حكومة اقليم كردستان هي الاخرى تقوم بفرض حصار على غرب كردستان وانجرت إلى ألاعيبهم أو انضمت إليهم. قد تكون هناك منفعة لكل من الدولة التركية وبعض القوى والدولة العالمية وهذه المجاميع المسلحة في فرض حصار على غرب كردستان وتحطيم تلك الإرادة. ولكن ما هو هدف حكومة اقليم كردستان من فرضها لهذا الحصار؟ لماذا هي الأخرى تقوم بفرض حصار على غرب كردستان إلى جانبهم؟ وتقوم بالمداخلة وتوجيه التهديدات. من واجب حكومة اقليم كردستان والشعب الكردي في جنوب كردستان بأكمله تقديم المساعدة لغرب كردستان في هذه المحنة التي تعيشها. هذه هي مهمتهم في هذه المرحلة وليست الوقوف إلى جانب تركيا وتلك المجاميع المسلحة والعرب الشوفينيين في فرض حصار مشترك على غرب كردستان بهدف القضاء وافشال تلك الثورة. هذه ليست مهمتهم. من الواجب عليهم تأدية مهمتهم الوطنية تجاه غرب كردستان. إن شعب غرب كردستان قام بالنضال من أجل جنوب كردستان بالقدر الذي ناضل من أجل نفسه. وأخذ مكانه ضن ثورة الجنوب وقدم الشهداء أيضاً. قام بتقديم الكثير من المساعدة والمساندة. واليوم كيف بإمكان جنوب كردستان إغلاق الأبواب في وجه غرب كردستان ونشر قواتها العسكرية على الحدو المتاخمة لغرب كردستان كافة وتوجيه التهديدات لهم. إن هذا لا يليق بجنوب كردستان

pdfelement

Remove Watermark Now

وتعود هذه السياسة بالضرر عليهم أيضاً. ربما يقومون بفرض الحصار وتوجيه التهديدات وإغلاق المعابر الحدودية ومحاصرة غرب كردستان وتضييق الخناق عليهم ولكن في النهاية هم من سيتضررون من هذا كله. لا يمكنهم فرض الاستسلام على شعب غرب كردستان ولا يمكنهم كسر أو تحطيم ارادتهم، لأن هذا الشعب اتخذ من نهج القائد ابو ضمن الفلسفة والأيديولوجية والسياسة اساسا له. إن هذا الجزء قدم الالاف من الشهداء له جهود كبيرة من اجل الديمقراطية والحرية، قام بخلق قيم عظيمة، لا يمكن كسر وتحطيم ارادته من خلال الحصار والتهديدات وفرض الاستسلام عليهم. إن مثل هذه الممارسات تساهم في زيادة حدة الحقد ورد الفعل لدى شعب غرب كردستان. وتساهم في ترسيخ ولاء شعب غرب كردستان ووفائه وتمسكه بثورته والقيم التي خلقها أكثر. إن شعب غرب كردستان يقوم بإعادة بناء ذاته ضمن هذا الوسط المليء بالنار، لا يركع ولن يركع أبداً لأي حصار وأية تهديدات مهما كلف الثمن. لأنه يدرك تماماً ما هو هدف هذا الحصار وهذه التهديدات. إن شعب غرب كردستان يقوم بما هو صائب ويسير في الطريق الصحيح. صحيح أنه سيلاقي بعضا من الصعوبات والمشاكل في مسيرته هذه. فالثورة لا تتم من دون معاناة المصاعب والمهالك ومن دون مشاكل وعوائق. عندما تعطي معنى لها حينها تنجح هذه الثورة. والآن يعطي شعبنا في غرب كردستان معنى لكل شيء لهذا السبب لا يركع تحت هذا الحصار والهجمات والتهديدات التي تحاصره من كل النواحي. ويبدي ولائه وتمسكه بكل القيم التي خلقها ونضاله وثورته وارادته وأنه فخور بهذا. ولهذا اهنئهم واحييهم واتقدم باحتراماتي لهم مرة اخرى، فهذا الطريق هو الطريق الصحيح ومن الواجب عليهم أن يسيروا فيه فهو طريق الحرية الأكيدة.

لقد تطرقتم إلى الدولة التركية أيضاً حيث قامت بمساعدة هذه المجاميع المسلحة في الحملات التي استهدفت المناطق الكردية والتي بدأت من سري كانية وتل ابيض بالذخيرة وبالإضافة إلى أن بعض من جنودها الخبراء أيضاً انضموا إلى هذه الهجمات بشكل مباشر ما هو هدف الدولة التركية من هذه الممارسات فهي تقول من ناحية بأنها ستقوم بتطبيق مشروع الحل الديمقراطي في شمال كردستان بشكل ديمقراطي ومن ناحية اخرى تسعى إلى القضاء على المكاسب التي حققها الشعب الكردي في غرب كردستان. كيف تحللون هذا التناقض؟

يجب على شعبنا في غرب كردستان وعلى كل الذين يريدون الحرية والديمقراطية والعدالة أن لا ينظروا إلى الأقوال بل إلى الأفعال وما يتم تطبيقه ضمن الممارسة العملية. لأن الممارسة العملية توضح ما هي الحقيقة. ولمعرفة حقيقة الدولة التركية وحقيقة حكومة إقليم كردستان وحقيقة كل من الولايات المتحدة الامريكية واوروبا والدول العربية والمعارضة العراقية والسورية بشكل عام وحقيقة كل المجاميع المسلحة المتمثلة بجبهة النصرة ودولة الاسلام في العراق وبلاد الشام. يجب النظر إلى ممارساتهم العملية وما هو هدفهم من هذه الممارسات وفي خدمة من وأي شيء تدخل. تتكاثف الهجمات الآن على غرب كردستان. صحيح أن من يقوم بهذه الهجمات هي جبهة النصرة ودولة الاسلام في العراق وبلاد الشام ولكن هذه القوة التي يستمدونها ليست نابعة من قوتهم إنما يستمدونها من الحصار والتهديدات الذي يتم فرضها. والتي تعطيهم الجرأة للهجوم على الشعب والثورة في غرب كردستان. هناك الكثير من الأطراف تقوم بتقديم المساعدة لهم من الناحية المادية والمالية والاقتصادية أي يقدمون لهم المساعدة من جميع النواحي. وكافة الامكانيات مسخرة لخدمتهم، فالحدود التركية مفتوحة بشكل كامل أمام هذه المجاميع كما أن الاستخبارات التركية والمواطنين الأتراك وأعضاء حركة فتح الله كولان ايضا ضمن هذه المجاميع المسلحة والكل يعلم بهذا. فلولا هذه المساعدات التي يتلقونها لما كان بمقدورهم شن الهجمات على ثورة غرب كردستان. كما أن أكثرية من يقومون بالهجوم جاؤوا من الخارج من دول عدة عبر الدولة التركية. أي أن الدولة التركية هي التي تقوم بمساعدتهم للوصول إلى سوريا وغرب كردستان بشكل خاص. حيث أن هذا الوضع اتضح للجميع وبات الجميع على علم بهذه الحقائق. بهذه الممارسات يسعون إلى القضاء على المكاسب التي حققها الشعب الكردي في غرب كردستان. إلا أن شعبنا في غرب كردستان على ادراك تام بهذه الحقائق ولهذا السبب يبدي مقاومات باسلة ضدها، ومن الواجب عليهم أن يبدوا هذه المقاومات الباسلة وأن لا يرضخوا لهذا الممارسات التي تفرض عليهم. عليهم أن لا يقبلوها مهما كان الثمن ومهما كانت البدائل. فالكرد أصحاب كرامة وشرف وأصحاب ارادة. وشعبنا في غرب كردستان لا يتخلى عن كرامته وإرادته وشرفه. وليعرف الجميع هاذ. ولهذا السبب وبهذه المناسبة أنبه كل هذه القوى بالتخلي عن الممارسات التي تهدف إلى القضاء على المكاسب التي تحققت هناك. وعلى وجه الخصوص يجب أن يتخلى حزب العدالة والتنمية وجماعة فتح الله كولان عن هذه الممارسات التي تستهدف غرب كردستان. وتنسحب من الحرب والتدمير والتخريب.

pdfelement

Remove Watermark Now

وتتخلى عن تقديم المساعدة لتلك المجاميع المسلحة. فإن كانت هذه المجاميع المسلحة تسعى إلى القضاء على المكاسب المتحققة في غرب كردستان فإن كل من الدولة التركية وجماعة فتح الله كولان هي من تقوم بمساندتهم. أنهم السبب في هذه الحرب ومسؤولين عن النتيجة التي ستسفر عنها هذه الحرب. إن شعبنا سوف سيعتبرهم مسؤولين عن ذلك. ومن الواجب عليهم الكف عن هذه الممارسات. على العكس تماماً من الواجب عليهم الاعتراف بإرادة غرب كردستان وعقد علاقات متينة معها وفك الحصار على غرب كردستان. ماداموا يريدون كسب صداقة الكرد وحل القضية الكردية. ويجب أن تكف عن العداء لغرب كردستان وعن عقد العلاقة مع هؤلاء الذين يعادون غرب كردستان وعدم تقديم المساعدة لهم. يجب عليهم عقد العلاقات مع شعبنا ومع الهيئة الكردية العليا وفتح المعابر الإنسانية وفك الحصار وتطوير العلاقات معهم من كافة النواحي. إن تم هذا فإن شعبنا في غرب كردستان والشعب الكردي بأكمله سوف يثق بأن حكومة العدالة والتنمية والدولة التركية تؤيد مشروع الحل الديمقراطي الذي طرحه القائد ابو، وأن لم يتم هذا فان الكرد لن يصدق ويثق بهم أبداً. لأن ما يتم تطبيقه على أرض الواقع وأمام الأعين وأن هذا يزيد من حدة عداء الكرد للدولة التركية. وأنها ستساهم في هزيمة كل من الكرد والترك معاً. يجب عليهم أن يعلموا ويدركوا ذلك.

لا يقتصر الأمر على الحرب فقط فكما ترون أن هذه المجاميع المسلحة المتمثلة بجبهة النصرة والدولة الاسلامية قامت بإصدار الكثير من الفتاوى تحلل فيها مال وعرض الكرد. إلا أننا نرى صمت من قبل الكرد في الأجزاء الأخرى من كردستان أيضاً حيث تطرقتم إلى جنوب كردستان ولكن هناك صمت من قبل شمال كردستان تجاه هذه الفتاوى. إن بقاء المساندة فقط ضمن إطار التنديد ضمن الاحتفالات ألا تكون قليلة مقارنة مع مستوى الثورة التي وصلت لها؟

صحيح هذا يعتبر نقص ويجب توجيه الانتقادات بهذا الخصوص أيضاً. يجب على الكرد في الأجزاء الأربعة وفي خارج الوطن أن يقفوا إلى جانب غرب كردستان من كل النواحي. والتصدي لما يمارس بحقهم الآن. وتأدية واجبهم الوطني تجاه هذا الجزء. فالأعمال التي تقوم بها جبهة النصرة والدولة الاسلامية في العراق وبلاد الشام والفتوات التي اصدروها لا علاقة لها بالإسلام أبداً. كما ليس لها أية علاقة بالإنسانية أيضاً. لقد اصدروا فتوى يحللون فيها نهب الممتلكات ونهك المحرمات أيضاً. وهذا يناقض الدين الاسلامي. حيث أن الديانة الإسلامية لا تتخذ من هذه الأمور أساساً لها أبداً على العكس تماما تعاديها. إنها تتخذ من العدالة والمساواة والسلام والمجتمع أساساً لها. وليس الظلم والنهب والسلب والوحشية. إن الديانة الاسلامية تناهض هذه الأمور والجميع يعرف هذا. إن الأعمال التي تتم بإسم الدين الاسلامي تعادي الديانة الإسلامية والإنسانية أيضاً. من الواجب على الكرد وكل الذين يحترمون الديانة الاسلامية التصدي لهذه الفتاوى. والتصدي للأعمال التي يقومون بها. ويجب عليهم أن يقفوا إلى جانب كرد غرب كردستان ضد هذا الظلم والوحشية. حيث أن كل من الدين والإنسانية والأخلاق والسياسة تتطلب منهم القيام بهذا الشيء أي التصدي لهذه الممارسات التي تتم باسم الدين الإسلامي. فإن لم يتم هذا أي إن لم يتم التصدي لهذه الممارسات التي تتم باسم الدين لا يستطيع أحد أن يقول بأنه يكن الاحترام للدين الإسلامي ويريد إحلال الديمقراطية والحرية. لهذا السبب ذكرت ليست الاقوال أنما الأفعال والأعمال هي التي تحوز على الأهمية. كيف يقومون بالتصدي لهذه الفتاوى هل يتصدون لها أم لا؟ هل يقومون بمساعدة الكرد أم لا ليتمكن كرد غرب كردستان من التصدي لهذه الممارسات لحماية أنفسهم وكرامتهم وشرفهم وقيهم المعنوية؟ هذه لا تعتبر قيم وارادة وكرامة وشرف خاص بغرب كردستان. إن حماية هذا تعني الولاء للدين الاسلامي والولاء للإنسانية والولاء لكرامة وقيم الدين الإسلامي والإنسانية. هذه هي الحقيقة. إن كان هؤلاء بالفعل يمثلون الدين الإسلامي من الواجب عليهم أن لا يقوموا بهذه الممارسات وأن تكون الفتاوي التي يصدرونها تكون عكس هذه الفتاوي. أي أن يحثوا فيها على احترام الكرد والاعتراف بإرادتهم وخلق الأخوة وإزالة التناقضات التي خلقتها الدول الاستعمارية والدول القومية. من الواجب أن نتخذ من الاجتماعية والأخوة والسلام أساساً لنا. إلا أنه نرى بأن الفتاوى التي يصدرونها تحث على القضاء على الكرد وإباحة كل شيء من أجل الوصول إلى هذا الهدف. هذه تعتبر وحشية بعيدة كل البعد عن الإنسانية والدين الإسلامي. يترتب على الذين يتخذون من الدين الإسلامي أساساً لهم ويدعون أنهم مسلمون التصدي لمثل هذه الفتاوى إلى جانب الكرد والنضال ضدها.

بالإرتباط مع النضال الذي خاضه الكرد حتى الآن في غرب كردستان، هناك تحضيرات من اجل الاعلان عن ادارة مؤقتة. إلا أنه هناك عدم قبول لهذا الأمر وخاصة من قبل الدولة التركية والاطراف الاخرى. في ظل هذا الوضع قام الرئيس المشترك لحزب الاتحاد الديمقراطي بزيارة إلى تركيا كيف تحللون هذه الزيارة؟

pdfelement

Remove Watermark Now

إن الإدارة الذاتية موجودة من قبل. حيث بدأت الادارة الذاتية منذ بداية الثورة وتتطور إلى الآن. هذا يعني أن الإدارة الذاتية لم تتطور حديثاً أي ليس هناك شيء جديد على ارض الواقع. هذا أيضاً يعتبر خداع وتحريف للوقائع والحقائق. وكأن شيئاً من هذا القبيل لم يكون بل يتم الإعلان عنه فجأة. بهذا يريدون خداع الجميع. إن الإدارة الذاتية موجودة منذ بداية الثورة هناك حيث تم انشاءها خطوة بخطوة. ويتم تطبيقها أيضاً. إن الاعلان عنها بشكل رسمي أو عدم الإعلان عنها ليس مهماً كثيراً. إن الدولة التركية وعلى وجه الخصوص تقول سوف يقومون بإعلان الإدارة الذاتية بشكل رسمي وبها سيمتلكون مكانة خاصة بهم. لهذا السبب من الواجب الحد من تطور هذا الوضع أي التصدي لهذا المشروع. لهذا السبب تقدم المساعدة والمساندة للمجاميع المسلحة المتمثلة بجبهة النصرة وغيرها من الالوية. إن هذه السياسة سياسة خاطئة ومعادية للشعب الكردي. من الواجب عليهم التخلي عن ذلك والاعتراف بإرادة غرب كردستان واحترامها. فبهذا الشكل تتولد الأخوة ولا تتولد بشكل آخر. من الواجب على الشعب في تركيا رؤية هذه الحقيقة. وكما من الواجب على شعوب منطقة الشرق الأوسط كافة رؤية هذه الحقيقة أيضاً. ماهي حقيقة الدولة التركية وحقيقة الحكومة التركية وعن ماذا تعبر بالنسبة للشعوب عليهم رؤية هذا. هذا المشروع يوضح ويظهر حقيقة الجميع للعيان حقيقة الحكومة التركية وحكومة اقليم كردستان والقوى التي تدعي بالمعارضة في سوريا والتي تحارب من اجل الديمقراطية والحرية. هذه هي حقيقتهم والأمور الأخرى تبقى محرد اقاويل لا معنى لها. إن كنت تريد معرفة حقيقة هذه القوى كلها فبإمكانك أن تعرف حقيقتهم في سوريا. أي من خلال تقربهم من غرب كردستان. وأن زيارة السيد صالح مسلم هي زيارة في مكانها كان من الواجب على الدولة التركية دعوة السيد صالح مسلم من قبل، وكان من الواجب عليهم أن تقوم بالحوار والمناقشة من قبل وعقد العلاقة معها. لأن الدولة التركية والحكومة التركية تقول أريد حل القضية الكردية في الشمال إذاً من الواجب عليها أن تطور علاقتها مع كرد غرب كردستان أيضاً. لأن ذلك يخدم مشروع الحل الديمقراطي وتساهم في خلق وولادة الثقة. فإن ابديت العداء لكرد غرب كردستان حينها لا يثق بالحل الذي تنوي ايجاده ولا يثق بالسياسة التي تتبعها. الذي يتخذ من الحل أساساً كيف بإمكانه أن يعادي الكرد. فلو تم عقد العلاقات بالاستناد الى الاعتراف بإرادة غرب كردستان ستساهم في خدمة الحل في الشمال أيضاً وكما أنها ستسهل المهمة على كل من الدولة التركية والحكومة التركية لتطوير الحل. وأن الخطوات التي سيخطونها في هذا المجال ستساعد غرب كردستان كما أنها ستطور الأخوة مع غرب كردستان وتقلص التناقضات الموجودة وتقضي عليها وكما ستساهم في اكتساب حكومة الدولة التركية الاحترام أيضاً. فبالتهديد والحصار ومساندة المجاميع المسلحة التي تهدف القضاء والتلاعب بكرامة الكرد من كل النواحي السياسية والدبلوماسية والعسكرية والاقتصادية لا تقوم بخلق الاحترام والأخوة أبداً. ولا تقوم بخدمة الحل والسلام. لهذا السبب نرى زيارة صالح مسلم ودعوته في مكانها. ولكن من الواجب أن لا تكون لتحطيم الارادة وان لا تستند إلى التهديد، فإن كان بهذا الشكل لن تكون صحيحة وكما أنها حينها لا تعني أنها تعترف بإرادة غرب كردستان وتكن لها الاحترام بل هي السعي لفرض بعض الامور عن طريق الضغط. وأن قامت بهذا فإن شعب غرب كردستان لن يقبل بهذا أبداً. لأن شعب غرب كردستان يخوض ويسير ثورة واخذ كل شي بعين الاعتبار كل الضغوطات والحصار من كل النواحي والجوع والمصاعب أيضاً. ويصر في الحرية ويقول إما أن اعيش بحرية بهويتي وبقيمي المعنوية أو لن اقبل بالحياة. من الواجب على الجميع رؤية هذه الحقيقة.

قبل التطرق إلى أهمية المؤتمر الوطني بالنسبة إلى غرب كردستان على وجه الخصوص. أود أن أسال كيف ترون الضربة العسكرية التي حدثت في مصر وما هي تأثيرها على ثورة غرب كردستان؟

كما هو معلوم حصلت ضربة عسكرية في مصر. لماذا حصلت هذه الضربة؟ لأن السياسة التي مثلها مرسي كانت تتخذ الديمقراطية من أجل ذاته فقط كان يريد أن يهمش القوى الاخرى في مصر وأن يتركهم خارج النظام الذي انشأه وخارج الديمقراطية. اراد السيطرة على مصر كلها وترك الاخرين خارجا. هذا ساهم في حدوث ضربة عسكرية. لأن ما حصل لم يكن صحيحا. أي أن الذي يسعى إلى احلال العدالة والمساواة على أرض الواقع يجب أن يطلب الديمقراطية من أجل الجميع وليس من أجل نفسه فقط. أي طلب ما يريده لنفسه لغيره أيضاً. ولكن حكومة مرسي اتخذت نهج سلطة الاسلام السياسي أساساً له لهذا السبب أن الديمقراطية التي كان يريد تطبيقها أو احلالها كانت تخدم الفئة التي تؤيد هذا النهج فقط وتركت الآخرين خارجاً. وأن هذا لا يقبله أحد حيث أن المجتمع المصري والقوى الدولية لا تقبل هذا. هذا ساهم في حدوث ضربة عسكرية. نحن كحركة ضد الضربة العسكرية فالضربة العسكرية لا يمكنها أن تكون ضربة من أجل التقدم والتطور إن هذا يعني عدم الاعتراف بإرادة الشعوب والديمقراطية والحرية. إن

pdfelement

Remove Watermark Now

الضربات العسكرية مهما كان شكلها أو اسمها فهي ضد الديمقراطية ولا يمكننا تقبلها أبداً. ولكن بقدر مناهضتنا لها؛ إن الذين تم ابعادهم عن السلطة الآن لم يكونوا يتخذون من الديمقراطية أساساً لهم، أنهم أيضاً كانوا يتخذون منفعتهم الشخصية وسلطتهم أساساً لهم. ويتركون الشعوب الاخرى التي لا تتخذ من سلطة الاسلام السياسي أساساً لهم خارجاً. كانوا يفرضون ما كان يتم فرضه عليهم سابقا. إن هذا صراع من أجل السلطة أي أن الذي قام بالضربة يقوم بتسيير حرب السلطة وكما أن مرسي وحكومته يمارسون حرب السلطة أيضاً. لهذا السبب فإن الشعب المصري والاطراف الديمقراطية والحرية لا يمكنها أن تأخذ مكاناً ضمن حرب السلطة لا يمكنها اختيار طرف من احد الطرفين. من الواجب عليهم أن يتصدوا للطرفين. وأن يطوروا ثورة مصر خارج حرب السلطة. وبالاستناد إلى حقيقة الثورة. وعلى الحقيقة والديمقراطية والحرية والعدالة والأخوة حينها بإمكانها أن تصل إلى النتيجة. إن تقربنا بهذا الشكل. بالطبع ان ما حصل في مصر سيؤثر بشكل ايجابي او سلبي على المنطقة. وأن هذا تساهم في بروز مصر اكثر. إن هذا يساهم في ولادة المخاوف لدى بعض الأطراف والأمل لدى اطراف أخرى. إن تأثير ما حصل في مصر على الدولة والحكومة التركية تشكل مخاوف لديها. تخاف من أن تتم ضربات عسكرية ضدها كما حصل في مصر. حيث أن الارضية مهيأة لذلك. لأن حكومة العدالة والتنمية كانت تريد خطو بعض الخطوات عن طريق مرسي في كل من مصر ومنطقة الشرق الاوسط. وجعلها قوة تخدم سلطتها. ولكن حصول هذه الضربة أثرت بشكل سلبي على حكومة العدالة والتنمية. لأن الكثير من القوى على الصعيد العالمي أيضا تساند تركيا. ولكنها الان لا تقدم تلك المساعدة والدعم لها. أنهم أيضا باتوا يخافون من حكومة العدالة والتنمية حيث يقولون قد تقوم حكومة العدالة والتنمية باتباع سياسة خاصة في تركيا كما فعل مرسي في مصر. أي أن يتسلم السلطة سلطة الاسلام السياسي الذي يخضع كل شي من أجل خدمة سلطتها. تتخذ من الديمقراطية أساسا لها فقط من أجل نفسها. وأن تقوم بإعطاء مكانة للقوى التي تتخذ من سلطة الاسلام السياسي فقط. وتهميش القوى الاخرى وتركهم خارجا. لهذا السبب لا يقومون بتقديم المساعدة والمساندة التي كانوا يقدمونها في السابق. وهذا الوضع يخلق الصعوبات من أجل حكومة العدالة والتنمية. وتشكل المخاوف لديهم. لهذا السبب أن ضربة مصر تشكل مخاوف لدى البعض وتخلق الامل لدى البعض الآخر. ومن ناحية أخرى أن الأحداث في مصر اظهرت بأن الاستراتيجية التي تسيرها الحداثة الرأسمالية في منطقة الشرق الاوسط استراتيجية الاسلام السياسي على أنها ليست الحل ولا يمكنها أن تعطي النتيجة وأن المشاكل والقضايا والحروب ستستمر في منطقة الشرق الاوسط ولن تتوقف القوى الديمقراطية من متابعة نضالهم.

ماهي أهمية المؤتمر الوطني بالنسبة لثورة غرب كردستان؟

المؤتمر الوطني هو حلم الكرد. أنه حلم مئات السنين ويريدون أن يتحقق هذا الحلم الكل يريد هذا. كما أنه يتم النضال من أجل تحقيق هذا أيضاً. وأن هذه الأعمال قد وصلت إلى مرحلة معينة ولكن هذا لا يعني أنه تم اكمال هذا العمل، نحن نريد أن تكتمل وتكلل بالنجاح. من الواجب أن يساهم هذا المؤتمر في حل القضايا وليس في خلق المشاكل. ومن الواجب أن لا يتخذ هذا المؤتمر جزءا اساسا أو حزبا اساسا من الواجب على هذا المؤتمر أن يتخذ منفعة الكرد الوطنية ومنفعة شعوب المنطقة كافة اساسا له. وأن لا يخلق العداوة. إن هذا المؤتمر ليس ضد أي دولة أو حزب. أن هدف هذا المؤتمر هو خلق وحدة وطنية للكرد وتقوية ارادته تقوم بخدمة حل القضية الكردية. لان هذه القضية لا تشكل قضية أو مشكلة للكرد بل أنها مشكلة وقضية كل الدول الجوار. فبحل القضية الكردية حينها يتم القضاء على كل الامور الغير ديمقراطية. وستخطو منطقة الشرق الاوسط خطوات اكثر ثباتا في احلال الديمقراطية والحرية. لهذا السبب من الواجب علي الجميع ان يسعى ويناضل من اجل عقد هذا المؤتمر وانجاحه. لان هذا المؤتمر لا يحل القضية الكردية فحسب انما يحل القضايا الموجود في المنطقة كافة. التحضير لعقد هذا المؤتمر يتم بالاستناد الى المشروع الذي طوره القائد ابو. لان المشروع الذي طوره القائد ابو هيئ الارضية لعقد مؤتمر بهذا الشكل. إن انعقاد هذا المؤتمر ستكون خطوة تساهم في حل القضية الكردية وقضايا منقطة الشرق الاوسط.

pdfelement

Remove Watermark Now

حقيقة ثورة غرب كردستان

« إلهام أحمد

مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي تعمل عليه القوى العظمى وعلى رأسها أمريكا لا يزال قيد التنفيذ بأساليب متنوعة ومختلفة، لقد تدخلت بشكلٍ مباشرٍ وعسكرياً في العراق وهذا ما كلفها ثمناً باهظاً تكاد غير قادرة عل النفاذ منه حتى اللحظة، وشكل ذلك وباءاً على الشعب العراقي وكافة شعوب المنطقة. ومشاهد العنف التي نراها يومياً في العراق والتي تسفر عن قتلى لا يقل عن عشرات الأشخاص يومياً، هي نتيجة للساسيات التعسفية التي تسيّرها نظم الدول تلك.

وعملت على استغلال الثورات التي قامت في كلٍ من تونس، مصر، ليبيا، وسوريا لصالحها، ولّادات الثورة التي كان من الضروري أن تضع حملها بشكل طبيعي لكن ومع التدخلات الخارجية تم الإطلاق بعمليات قيصرية وهذا ما أدى إلى قتل الجنين وحرف الثورات عن مجراها الطبيعي، لهذا استلمت المجموعات الارهابية التي هي من صنيعة أمريكا بذاتها زمام الثورة وأطلقتها على رقاب الشعوب المظلومة المنادية بالحرية والديمقراطية. كافة الشعارات البراقة من الديمقراطية وحقوق الانسان التي تنادي بها الأنظمة الرأسمالية ما هي إلا خداع وديكتاتورية الارهابٍ التي تطلقها على رقاب الشعوب المضطهدة طمعاً بمواردها النفطية ومنابع غناها. لهذا تحولت اليوم الثورة المنتصرة في كل من مصر وتونس الى صراع داخلي ما بين المجموعات الاسلامية المتطرفة والشعب.

وحسب بعض البحوثات التي أجرتها مراكز البحوث العالمية في سياسات القوى الرأسمالية وعلى رأسها أمريكا تقول بأن هذه القوى تركز على مسألة إضعاف القوة العسكرية لدى الأنظمة المحلية في

Remove Watermark Now

الشرق الأوسط. كما هي الحال في مصر حالياً حيث ورط الجيش المصري الذي كان مع الشعب دائما في قتل الجماهير وتجريمه ولإعطائه صفة الارهاب ويتخلص من هيبته. وهذا ما قام به في سوريا أيضا حيث قام الجيش بقتل الشعب تحت اسم مقارعة المجموعات الارهابية لدرجة وصل هو بذاته الى حد الفناء. هذا ما يتم التخطيط له في ايران وتركيا أيضا.

النظام الرأسمالي الاوروبي المشرف على هذه السياسات حيث يخططها في غرف العمليات الانكليزية والامريكية وتطبخ في مطابخ بعض القوى المحلية كتركيا والسعودية وقطر وتنفذ بأيدي قوى تسمي نفسها بالمعارضة سواء كانت حركة الاخوان أن المتشددين أو الائتلاف والمجلس الوطني، ترتكب المجازر على أيدي القوى المعارضة والانظمة الحاكمة. ما يفهم من هذه السيناريوهات جميعها أن القوى الرأسمالية تريد التحكم بزمام السلطة في الشرق الاوسط عن طريق وضع اليد على منابع البترول ومصادر المياه وغيرها، وتصرف الملايين من الدولارات في سبيل الحفاظ على هكذا تشكيلات معارضة في المنطقة والتي لا تمثل سوى العوبة بيد القوى الخارجية. لهذا من غير الممكن أن تنتصر هكذا معارضة ومن غير الممكن أن تتوحد أيضا، لأن السياسة المطبقة هي «فرق تسد»، بقدر ما تشتت الصفوف تكون القدرة على التحكم بها أسهل.

كل هذا لا يعني أن الشعب لا يقاوم على العكس، الشعوب هي التي انتفضت وعارضت النظام الحاكم إلا أنه لم يرغب بتحويل وطنهم الى مرتع للمرتزقة والمجموعات الارهابية، وهو ينتظر من ممثليه أن يفعلوا شيئا نافعا له ويمثلوه عن حقيقة. وهو أيضا بتشتت عندما لا يلقى من يمثله ويدافع عنه في المحافل الدولية ويتركه للقدر. هذه صورة طبق الاصل مما نراه في كل من سوريا وغيرها من الدول التي قامت فيها الثورات. فالنظام السوري الذي لم يقبل التغيير منذ البداية ولم يعترف بحقوق المكونات إنما أصر على سياسته الشوفينية والإقصاء لهذا حول البلاد الى خراب ودمار، لكن حاول الشعب الكردي أن يبقي على وجوده والحفاظ على مناطقه ضمن أجواء أكثر سلمية وأمان انتهج سياسة الطرف الثالث في المعادلة، لم يتبع للنظام ولم يتبع للمعارضة التي لم تعترف يوما بحقوق الكرد ووجوده. لهذا حقق ثورته في ١٩ تموز ٢٠١٢ وطرد قوى النظام من مناطقه بمشاركة جماهيرية وبسياسة النهج الثالث المتمثل بالحل السلمي والديمقراطية.

إلا أنه ومع دخول ثورة ١٩ تموز الديمقراطية في غربي كردستان عامها الثاني وفي الوقت الذي كان الشعب الكردي يجهز نفسه لاستقبال هذا اليوم في جو من الاحتفالات الجماهيرية الحاشدة، هاجمت القوى المعادية للثورة مناطق غربي كردستان والقرى الكردية الواقعة في جوار حلب تل عران وتل حاصل بحجة أن الكرد سيقسمون الأراضي السورية عن طريق تشكيل الإدارة الذاتية، علما أن المناطق الكردية تدار من قبل حركة المجتمع الديمقراطي منذ بداية الثورة وحتى الآن. فمشروع الأدارة المحلية الذي طرحه حزب الاتحاد الديمقراطي هو نتيجة حتمية لكل الانجازات التي تحققت في مناطق غربي كردستان. وهذا الهجوم يعتبر مقصودا من قبل الجماعات الارهابية التي تعمل باسم الاسلام التي حولت الثورة إلى حرب طائفية وتطهير عرقي، يعتبرون قتل الكردي اقتراب من الجنة خطوة أخرى، ظنا منهم أن الكرد كفار وقتلهم حلال.

مشروع الادارة المحلية الذي طرحه حزب الاتحاد الديمقراطي هو نتيجة حتمية لكل الانجازات التي تحققت في مناطق غربي كردستان

هذه الهجمات لم تكن الاولى من نوعها التي تحدث على المناطق الكردية إنما بدأت هذه الهجمات مع تحريرها من سلطة النظام البعثي واستمرت إلى فترة دخولنا الذكرى السنوية للثورة. طبعاً اختيار هذا التوقيت لم يأتِ من قبيل الصدفة إنما لها معاني سياسية وتداعيات اقتصادية وفكرية، إنها تهدف إلى ضرب الإرادة الكردية التي تشكلت خلال فترة الثورة بنضال وجهد الملايين من شعبنا المجاهد، وتضحيات المئات من خيرة أبناء هذا الوطن، هذا وكما يبدو أن المخطط تم توسيعه وامتدت أبعاده إلى القوى الدولية الخارجية صاحبة مشروع الشرق الأوسط الجديد. وهذه الهجمات في هذه المرة تختلف عن سابقاتها من حيث الكم والنوع، حيث شملت كل المناطق وشاركت فيها كل القوى المعادية للشعب الكردي والثورة السورية، وذلك بدعم إقليمي من

pdfelement

Remove Watermark Now

(تركيا – السعودية – قطر) ودولي (أمريكا – فرنسا) بشكل واضح وصريح وبمباركة بعض الأطراف الكردية التي تعمل لصالح هذه الأجندات والمؤامرات الهادفة إلى إزالة الوجود الكردي والواقع ضمن إطار الحدود السياسية السورية.

تنظيم جبهة النصرة ودولة الإسلام في العراق والشام وبعض فصائل الجيش الحر هم أداة في هذه الهجمة الوحشية والحرب القذرة ضد الشعب الكردي في غربي كردستان وسوريا، ولكن القوى الأساسية التي توجه وتقود هذه الهجمة هي تلك التي تمكنت من تحريف وتصفية الثورة السورية ولم تناهض البعث الشوفيني في يوم من الأيام كما هو الحال في سياسة النظام التركي وغيرها من الأنظمة والآن تسعى لأن تحول الحرب إلى حرب عرقية بعدما حولتها إلى حرب طائفية في المناطق الاخرى في سوريا، القوى الأساسية التي تدعم هذه الحرب هي تركيا وحليفتها حكومة الاقليم التي تساندها بمواقفها السلبية من الهجوم على الكرد والقوى الخارجية الرأسمالية عدوة الديمقراطية وحرية الشعوب. والسبب الأساسي في الهجمة على غربي كردستان هو تمثيل المجتمع الكردستاني لروح الديمقراطية وعدم تبعيتها لسياسات الدول الخارجية ولا الاقليمية، إنما اعتمدت على ذاتها وقادت الثورة بإرادتها الحرة. هذا وكما أنها غير منفصلة عن الوضع والسياسات التي تواجه بها الحكومة التركية قضية الشعب الكردي، الحرب التي توقفت في شمالي كردستان اشتد سعيرها في غربي كردستان بهدف تصفية الحركة الكردية هنا وترك الحل السلمي في تركيا قيد النسيان، الحكومة التركية ملزمة بخطو الخطوات نحو الحل هناك وإعطاء جواب لمبادرة السلم التي أطلقها القائد عبد الله اوجلان.

والسياسات التي تدار من هولير تفتح المجال أمام تدخلات خطيرة لمناطقنا هذه، الحكومة التركية تفرض الحصار على المناطق الكردية من طرف والمجموعات المسلحة المرتزقة تحاصر من طرف آخر وحكومة الاقليم تغلق المعبر وتستمر بحصارها من طرف ثالث، وجميعها تصب في هدف واحد ألا وهو إضعاف الكرد والنيل من إراته وإجباره على قبول الحل بما يصب في مصلحة القوى المعادية للشعب الكردي، خاصة في هذه المرحلة التي أصبحت فيه القضية الكردية موضع نقاش واسع وجدي فرض نفسها كأمر واقع لا مفر منه في كل من شمال وغربي كردستان.

كثير من القوى التي حاولت أن تخفي حقيقتها خلف ستار الثورة ودعيت بالمعارضة، باعت الثورة وخانت أهدافها على طاولة الحسابات الشخصية والعائلية والمذهبية وابتعدت عن مصالح الشعب خدمةً لمصالح أجنبية، ولكن شعبنا في غربي كردستان تمكن من بناء مؤسساته الديمقراطية وتحرير مناطقه وإدارة نفسه بنفسه بمقاومات عظيمة وبإرادة لا تقهر رغم العراقيل التي تم وضعها في مواجهة حركة التحرير كحركة جماهيرية شعبية والوصول إلى إرادة وقوة لحماية وجوده ومكتسباته وبناء جسور الأخوة بينه وبين المكونات المختلفة للمجتمع السوري، لذا تم استهداف مناطق ومجتمع غربي كردستان بكافة مكوناته من قبل القوى الهمجية المظلمة والمناهضة للثورة. ولكن كل هذه الهجمات والمؤامرات تحطمت ولازالت تتحطم على صخرة مقاومة وحدات حماية الشعب (YPG) والقوى الشعبية بدءاً من ديريك حتى عفرين ومروراً بسري كانية وكوباني وكري سبي (تل أبيض).

عندما رأت هذه القوى مدى انهزامها أمام مقاومة ابطال وشهداء YPG، بدأو باستعمال أساليب الحرب

pdfelement

Remove Watermark Now

الخاصة القذرة، وقد كانت مجزرة تل حاصل وتل عران من إحدى حلقات هذه الحرب الهادفة إلى بث الرعب والخوف في قلوب الناس بغية تهجيرهم وإفراغ المدن الكردية من سكانها الأصليين وتنفيذ مخطط التعريب الذي سعى البعث إلى تنفيذه منذ خمسين عاما. ولا شك الهدف الآخر من هذه الحرب القذرة (التفجيرات وقتل المدنيين) هو خلق البلبلة في المدن الكردية وإظهار الثورة بشكل سلبي وخلق التشاؤم وانعدام الثقة في المناطق الآمنة.

وقد كان اغتيال المناضل عيسى حسو وفرهاد وسيدا في قامشلو جزء من هذا المخطط الجبان الهادف إلى خلق الرعب والإرهاب والخوف وزعزعة الثقة بين صفوف الجبهة الخلفية للمقاومة الشعبية بقيادة وحدات حماية الشعب (YPG) فاختيار شخصية عيسى حسو عضو لجنة العلاقات الخارجية لم يكن محض الصدفة، إنما استهدفت هذه القوى الظلامية الانفتاح الديبلوماسي والعلاقات الخارجية والداخلية مع القوى والأطراف داخل وخارج سوريا. هذا وكما أستهدفت هذه القوى شخصية كل من المناضلين فرهاد وسيدا نهج الدين الاسلامي الحقيقي، على حد العلم أن نتائج العمل والنضال الذي مارساه الاثنين على صعيد إظهار حقيقة الدين الأصلي وإنقاذه من الزيف والتضليل والتسييس كانت نتائج إيجابية وفي مستويات عالية، لهذا استهدفت القوى الظلامية هاتين الشخصيتين ليفسحوا المجال بالاستمرار في التزييف وخداع الناس.

اختيار هذا التوقيت لم يأت من قبيل الصدفة إنما لها معاني سياسية وتداعيات اقتصادية وفكرية

من هذا المنطلق تحولت هذه المقاومة إلى مقاومة شعبية تشارك فيها كافة مكونات وشرائح المجتمع في كل المناطق بكافة الأساليب الشرعية وكحق للدفاع المشروع عن الوجود والكرامة والشرف والأرض. لقد تحولت المقاومة بكل معانيها إلى معركة الوجود واللا وجود بوعي الشعب الكردي ومكونات المنطقة الديمقراطي وإصراره للعيش بحرية وكرامة على أرضه التاريخية، في جو من التآخي والسلام مع الأخوة العرب والسريان والآشور والأرمن وكافة المكونات والطوائف الأخرى.

هذه المجموعات الأرهابية الحاقدة على الإنسانية والتي تتستر وراء ستار الدين الإسلامي، ماهي إلا وباءً وبلاءً على الدول الأوروبية يصدرونها إلينا عبر الحدود بغية التخلص منها أولا واستخدامها في تصفية وجود الحركات الراديكالية المعادية للرأسمالية واستهداف فكر ونهج الحرية ثانيا.

هناك من يحاول تصوير هذه المعركة وكأنها حاصلة بين PYD والقوى السلفية سعياً منها تصفية جهود ومكتسبات الشعب في الثورة. وتلك هي القوى العميلة غير القادرة على تمثيل ذاتها وتدعي تمثيلها للكرد في المحافل الدولية، وهي الأطراف الانتهازية التي تنتفع من الفراغات وتصعد على حساب جهود الثوار والشعب المقاوم، تلك الشخصيات التي تبحث عن السلطة وتريد الصعود دهسا على جماجم الابرياء من أبناء ذات الأمة.

الحرب الطائفية الدائرة في سوريا ستنتقل الى المناطق المجاورة، منها لبنان وتركيا وإيران والعراق ومن ضمنها حكومة اقليم كردستان، لهذا يعتبر هذا الاقتتال خطير جدا، باعتبارها ليست حرباً بين طرفين، إنما هي حرب تطهير عرقي وطائفي. تحدث بين المجموعات والقوميات. لهذا يتطلب من كافة الأطراف ان تتقرب من الموضوع بحساسية ودقة ومسؤلية تاريخية على عاتق الجميع.

pdfelement

Remove Watermark Now

تاريخ حركة الحرية الكردستانية بطليعة حزب العمال الكردستاني

حلقات من دروس القاها السيد جميل بايك الرئيس المشترك لمنظومة المجتمع الكردستاني KCK في اكاديمية PKK للتدريب الايديولوجي.

الحلقة ١٥

حينما تم اتخاذ قرار عقد المؤتمر الثالث -حيث عقد في الأكاديمية وكان باصرار من القائد- كان من الواجب حل العديد من القضايا كي يتم عقد المؤتمر بشكل رسمي لكي يعطي النتيجة المرجوة.في هذه الفترة كانت الحركات الكردية وخاصة»آلا رزكاري»قامت بعمليات دعائية بخصوص انه تم تصفية حزب العمال الكردستاني وسوف نقوم بالاستيلاء على كل قواعده، كانوا يقومون بدعاية تصب في هذا الاطار. لم يكن يأمل الكثيربأن نستطيع تجاوز ذاك الوضع حيث كانوا يعتقدون بأن قدرة الحركة على الاستمرار ولم الشمل من جديد يعتبر مستحيلا، كونهم كانوا يعتقدون بانه سيتم تصفية الحركة، وسيستولون على قواعدها، لهذا السبب فكل من إبراهيم غوجلي وأعوانه قاموا بإنشاء معسكراً لهم في سوريا، لتسيير تلك الأعمال، وكما أن «طريق الحرية «التابع لكمال بوركايقامبهذه الأعمال بطريقة أخرى، فاعمالها كلها كانت تتمحور حول كيفية السطو على الميراث الذي خلفه حزب العمال الكردستاني، لانهم كانوا يعتقدون بانه تم القضاء على حزب العمال الكردستاني ولم يكونوا يتصورون أو يتخيلون أن للحزب القدرة على الصمود ولم الشمل من جديد وكانوا يعتقدون بأن حزب العمال الكردستاني ليس له القدرة على عقد المؤتمر وأن عقده حينها سوف ينقسمون فيما بينهم الى عدة اقسام. لهذا السبب من الواجب علينا أن نستولي على هذا الميراث كله، أي أن حساباتهم كلها كانت تصب في هذا المحور. بالطبع كانت لإيران وسوريا أيضا حساباتها الخاصة، وكانت الدولة التركية ترغب في معرفة مكان المؤتمر للهجوم والقضاء عليه، كما كانوا يخططون للقضاء على القائد على وجه الخصوص.

كما هو معلوم، إنه تم إفشال كل تلك المساعي والجهود التي بذلوها، وبالطبع إن القائد هو الذي قام بإفشال تلك المخططات والمساعي من خلال النضال الذي خاضه في تلك الفترة.

بالإضافةإلى هذا كان هناك وضع صلاح الدين جليك، وكان وضعه مثير للغاية، حيث تم اعتقاله والتحقيق معه من قبل الرفاق.إلاأن القائد لم يقبل بالحكم الذي اتخذه الرفاق بحقه اثر المحاكمة التي تمت من اجله، واقترح بأن يتم تجميد عضويته من الحزب وإعطائه فرصه أخرى ليناضل كمؤيد من جديد، قُبِل هذا الاقتراح ومن ثم تم إرسالهإلىأوروباإلا انه وبعد مضي فترة انقطع وانفصل عن الحركة.

كانت فاطمة تلعب لعبتها الأخيرة عند ذهابها، كانت مدركة بذلك. لهذا

pdfelement

Remove Watermark Now

رأت بأنه عليها أن تقوم بلعب كل أوراقها فإما أن تصل الى النتيجة التي تريدها أو أن ينتهي أمرها، كانت مدركة هذا بشكل جيد. فاستدعاء القائد لفاطمة كان بمثابة وضع حد لها. حيث كانت هي الاخرى مدركة ان استدعائها من قبل القائد هو من أجل هذا الموضوع. عند وصولها لعند القائد قامت بلعب لعبتها الاخيرة، فمن ناحية قامت بتحريض فرهاد، ومن ناحية أخرى قامت بتحريض ترزي جمال وكور جمال ومن ناحية أخرى أبو بكر وماهر ولات وفرحان سائق القائد. بالإضافةإلى الرفيق ممد سعيد أيضاً حيث قامت بالتلاعب بعواطفهم. كانت تريد التوصل إلى النتيجة التي تبغاها بهذا الشكل، كانت بحكمتأثيرها وتلاعبها بعواطف الرفاق المقربين من القائد كالسائقين والرفاق المختصين بحماية القائد. كانت تريد تحريضهم ضد القائد، حتى أنها كانت تحاول إن أمكنها القضاء على القائد عن طريقهم، فلاحظ القائد وضع الرفيق فرحان «سائقه الخاص» الذي استشهد بعد مجيئه إلى شمدينلي.لاحظ القائد بأن وضعه ليس جيداً، فسأله القائد وما هو سبب دخوله لهذه الوضعية. حينها يرد الرفيق على القائد بـ» إما أن أقتلك أو أقتل نفسي أو اقتل فاطمة»، يسأله القائد: لماذا؟ حينها يقوم بسرد القصة للقائد كاملة أي كيفية قيام فاطمة بتحريضهم وكيف تقوم بالتلاعب بعواطفهم، حيث لم يعد يقبل هذا الرفيق بأن يظل هناك بعد هذا، كان يصر على الذهاب إلى الوطن، وتم إرساله إلى الوطن، أما بالنسبة إلى ممد سعيد فهذا الرفيق وصل إلى مرحلة صحية سيئة بعد مجيئه إلى الوطن حيث أصيب بنزيف في المعدة واستشهد بعد أن تم نقله إلى المستشفى، فاطمة هي التي أدخلته في هذه الوضعية، أبو بكر هو الأخر لم ينجوا من أفعال فاطمة، وبعد تلك اللدغة تحول إلى جثة هامدة، لم يستطع النجاة منها، أما بالنسبة إلى ماهر ولات هو الآخر لم يستطع أن يلملمذاته أبداً، فاطمة كانت بهذا الشكل.كانت تحرض فرهاد من خلال قولها «من حقك أن تكون في اللجنة المركزية فأنت أخ القائد وأنت الشخص الأقرب منه وهناك انتقادات على المركزيين وهناك البعض يريدون أن يصبحوا مركزيين من الواجب عليك أن تمنعهم فالمركز من حقك فقط ومن الواجب أن لا تفوّت الفرصة». عرفت فاطمة إن شخصية فرهاد ضعيفة لهذا السبب قامت بتحريض فرهاد من هذه الناحية وبأكمل وجه. بدأ تناقض فرهاد مع القائد من تلك الفترة.كما أنها حرضت كل من ترزي جمال وكور جمال وكانت قد قالت لهم بأنه من الواجب عليكم أن تصبحوا مركزيين لماذا؟ لان القائد كان قد وجه انتقادات حادة للمركزيين. لهذا السبب طلب القائد بأن يتم التحقيق معها بهذا الخصوص، وبالفعل تم فتح تحقيق مع فاطمة ومحاكمتها واتخاذ قرار الإعدام بحقها، إلا أن القائد لم يقبل بحكم الإعدام هذا أيضا، وقبل بأن يتم طردها من الحركة والحزب تم إعطائها فرصة في النضال كمؤيدة.أرسلت فاطمة إلى اليونان ومن هنابدؤوا بإنشاء حركة تآمريةبرفقة حسين يلدرم ولكنها لم تنجح ومن ثم انفصلت كلياً عن الحركة. لم يقبل القائد بحكم الإعدام أبدا لأي شخص كان، لم يكن يرى القائد آبو الإمحاء الجسدي صحيحا أبدا لهذا السبب لم يقبل الأحكام التي اتخذت بحق كل من فاطمة وصلاح الدين رغم الذنوب الكثيرة التي ارتكبوها. مفهوم القائد لم يسمح له بقبول هذا. إذلوحظان القائد قام بإعطاء فرصة أخرىللأشخاص الذين ارتكبوا الذنوب، لأنه صاحب مفهوم خاص بالإنسان.لأنه يرى الإنسان فوق كل شيء.الإنسان بكل نواقصه وذنوبه، من الواجب إعطائه القيمة، ومن الواجب إنقاذه من نواقصه وذنوبه. يتخذ القائد موضعالإنسانأساسا له، لهذا السبب كان يقول إن كان هناك شخص تملأه الأخطاء والنواقص بنسبة ٩٩ بالمائة فإن نسبة الواحد بالمائة هي النسبة التي تحوز على الأهمية بالنسبة إلي، من الواجب أن تتخذ نسبة الواحد بالمائة أساسا لك وتجعله حاكما أكثر وتقويه. إن تقربه من الإنسان كان على هذا الأساس دائما، بالإضافة إلى ذلك يقول القائدبأنه هناك عمالة ايجابية في كردستان، لماذا؟ لان الشعب الكردي ابتعد عن حقيقته وبدا يعاكس نفسه ولم يخدم نفسه إنما يخدم عدوه دائما، وصل به الأمر إلى تقبل سياسة الإنكار والامحاء على أنها سياسة طبيعية. فالابتعاد عن الذات والعمل من أجل الغير وليس من أجل الذات يعتبر عمالة. كان القائد يقولبأنهههناك خيانة ليس مهما أن تكون موضوعيا أو ذاتيا فالمهم هناك خيانة.لهذا السبب لم يكن يريد القائد التخلي عن الإنسان بسهولة بالرغم من كل النواقص والأخطاء التي يرتكبها هذا الإنسان. فمثلا سمير كنا نقول أن وضعه مكشوف ويجب ألا نرسله لأوروبا إلا أن القائد كان يقول لنعطه فرصة أخرى، كان سمير

المرأة هي أساس المجتمع، ففهم المجتمع والمجتمعية وتطورها وتطور المجتمع المنحل في كردستان يمر من خلال فهم التعرف الصحيح على المرأة

Element

Remove Watermark Now

يقول لولا هذا القائد لما استمرت هذه الحركة بالتطور، كان يقول «لو فقدنا الرفيق علي يوما ما, ما الذي سنفعله حينها»حيث كان ينادي القائد باسم علي، كان يتحدث بهذا الشكل بيننا، ولكنه كان يقوم بكل شي خلف الكواليس. كنا نقول للقائد بأن سمير يقوم بهذا فكان القائد يرد علينا»لن يسفر عن شيء؛لأنه لا يستطيع فعل شيء».

يعتبر المؤتمر الثالث نقطة تحول مهمة في تاريخ حركتنا. قدم القائد تحليلات تاريخية في هذا المؤتمر، وقال القائد «أن الذي يتم تحليله ليس الشخص إنما المجتمع، هو التاريخ وليس اللحظة». هذه التحليلات توضح حقيقة هذا المؤتمر. في هذا المؤتمر اتخذ من تحليل المجتمع والتاريخ أساسا له، لكونه اتخذ من تحليل المجتمع والتاريخ أساسا له وصل من خلالها إلى المرأة أيضا. حيث يلاحظ أن تحليلات القائد حول المرأة بدأت في عام ١٩٨٦، أي أنها بدأت نتيجة ذاك المؤتمر، قبل تلك الفترة كان يرى أهمية المرأة، ربما لم يتقرب احد من قضية المرأة كما تقرب القائد منه، ولكن التوقف على مسألة المرأةتمت بعد المؤتمر الثالث بشكل تام. والتحليلات التي طورها حولها بدأت بعد المؤتمر الثالث، بدأت في عام ١٩٨٦، لأنه اتخذ من التاريخ والمجتمع أساسا له، تطرق القائد في البداية إلى المجتمع ومنه إلى المرأة ورأى بأن المرأة هي أساس المجتمع، ففهم المجتمع والمجتمعية وتطورها وتطور المجتمع المنحل في كردستان يمر من خلال فهم التعرف الصحيح على المرأة. لهذا السبب قال بأن القضية الكردية هي قضية المرأة وقضية المرأة هي التي تعقّد القضية الكردية لذا من الواجب في البداية فك تلك العقدة، ومنها وصل إلى مشاكل الإنسانية، وقال بأن القضية الإنسانية مرتبطة بالمرأة، ليس فقط في كردستان بل كل القضايا التي يحياها الإنسان في أي بقعة من العالم مرتبطة بقضية المرأة. فإن قمت بحل قضية المرأة حينها بإمكانك حل القضايا الإنسانية. وصل القائد إلى هذا من خلال تحليل المجتمع والتاريخ، لأنه رأى بأن المرأة هي أساس المجتمعية، وأن المجتمعية تطورت حول المرأة، وهذا هو التاريخ. هذا التقرب كان تقرباً جديداً بالطبع، لم يقم أحد بتطوير تحليل بهذا الشكل من قبل. فإن جانب اتخاذ الشخصية وتحليلها أساسا كان قويا لدى القائد آبو، وصل إلى تحليل المجتمع مع المؤتمر الثالث، حيث وصل إلى أن يحلل المجتمع في الشخصية، ومن خلاله سيصل إلى تحليل المجتمعية والإنسانية أجمع، وقضايا الإنسانية كلها، أي تحديد مكان المشكلة وسبب الانحراف وكيفية إصلاحها، بهذا الشكل سيصل إلى الحرية. لهذا السبب يعتبر المؤتمر الثالث هام جداً، ويعتبر مرحلة تغيير في تاريخ هذه الحركة.على هذا الأساس فالقائد طور تحليلات أخرى بخصوص ما هي الأمور الحاكمة لدى هذه الحركة والكوادر،وبعض المفاهيم الارستقراطية والمتواطئة والكمالية والحيادية. طور تحليلات هامة حول هذه المفاهيم أيضا.طور هذا في شخصية بعض الرفاق، فهذه التحليلات كانت لهؤلاء الرفاق من ناحية ومن ناحية أخرى كانت تحليلات المجتمع في شخصية هؤلاء الرفاق، حيث طور تحليل التواطؤ، والارستقراطية في شخصية صلاح دين جليك، وكذلك في شخصية فاطمة حلل الطبقة المتواطئة والطبقة الارستقراطية الكردية، أي ما هي طبيعة تلك الطبقة، كيف تقوم بإذاء الاجتماعية والتحزب والتجييش، وفي شخصية بعض الرفاق حلل الخط الوسط الحيادي. لهذا طغى على هذا المؤتمر طابعاً تحليلياً وتحول إلى مؤتمر تحليلي. بهذه التحليلات تم تحديد هوية حزب العمال الكردستاني، كان قد تم الإعلان عن حزب العمال الكردستاني في عام ١٩٧٨ وأعلن عن ذاته أيضا في ذاك التاريخ وعقد مؤتمرين وبالإضافة إلى كونفرانس ولكنهم لم يساهموا في الوصول الى هوية حزب العمال الكردستاني. فحزب العمال الكردستاني وصل إلى هويته عن طريق تلك التحليلات التي تمت في المؤتمر الثالث. في هذا المؤتمر حدد القائد هوية حزب العمال الكردستاني بالشكل الواضح، أي أنه من خلال تلك التحليلات حدد طبيعة الحزب الذي أراد تطويره. هذا المؤتمر كان بمثابة ثورة حيث كانت بالفعل ثورة القائد. طور القائد آبو فلسفة جديدة أو علم جديد من الناحية النفسية، ومن خلال التحليلات التي طورها في المؤتمر الثالث قام بتحطيم كل التحليلات القديمة التي كانت تتم حول علم النفس، وطور مفهوما جديداً له. ولكن مع الأسف أن كوادر هذه الحركة لا يقومون بفهم وتحليلات القائد، وهذه تعتبر مشكلة أساسية لهذه الحركة، من الواجب على كوادر هذه الحركة أن يقوموا بتحليل القائد وفهمه أكثر من الجميع، ويطوروا انضمامهم لها. حيث نلاحظ بأن الآخرون يسعون إلى فهم القائد وتحليله وحتى في الكثير من الأحيان يبدون انضمامهم اليه أيضا إلا أن كوادر حركتنا لا يقومون بذلك وهذه هي المشكلة الأساسية لهذه الحركة، وهو الشيء الذي ينتقده القائد، لأن القائد يطلب الفهم.لأن العمل يعني الفهم والإدراك، لأننا لا نقوم بتحقيق الممارسة العملية كما يريدها القائد يقول لنا القائد «انكم لا تفهموننني»، يوجه

pdfelement

Remove Watermark Now

القائد الانتقادات الى هذه النقطة. لأنه إن أدركت شيئاً تقوم بتطبيقه أي أن مدى التطبيق مرتبط بمدى الفهم والإدراك، لأنه من غير الممكن تطبيق شيء لم يتم فهمه. فالشيء المطبق هو الشيء الذي تم فهمه. إذا كان القائد يقول لا تفهمونني يقصد هذا، لأنه حين ينظر إلى الممارسة العميلة يتضح بأننا لم نفهم القائد بالشكل التام، لان ممارستنا العملية تضم الكثير من الأخطاء، لهذا السبب يقول هذا. ان الاشياء التي قام بها القائد في المؤتمر الثالث تعتبر ثورة بكل معنى الكلمة.

كان من الواجب على المشاركين وغير المشاركينفي المؤتمر أن يقدموا النقد والنقد الذاتي. هذه كانتإحدى القرارات التي تم اتخاذها في هذا المؤتمر، حيث تقدم كل المشاركين إلى هذا المؤتمر بنقدهمالذاتي بالإضافة إلى أنهم قاموا بانتقاد نقاط الضعف الموجودة أيضاً. وعلى هذا الأساس تم استخدام آلية النقد والنقد الذاتي في كل المناطق على هذا الاساس. فأحد القرارات الهامة التي تم اتخاذها ضمن هذا المؤتمر أيضاً هي تجييش الكريلا. إذ كان يتم تسيير الحرب والنضال حتى انعقاد المؤتمر باسمHRK. لهذا السبب كان من الواجب تطوير تجيشالكريلا؛ لأن HRKتشكلت قبل أن نبدأبالكريلا وسير الدعاية المسلحة، والسبب الآخر كان استشهاد الرفيق عكيد. فلإحياء ذكرى هذا الرفيق كان من الواجب تطوير عملية تجييش الكريلا. لهذا السبب تم تغيير HRKإلى ARGK. لم يكن تغييرا للاسم فقط، بل كان تغييراًجوهرياً للتنظيم العسكري أيضاً. وكانت خطوة متقدمة أكثر تهدف إلى تجييش الكريلا. فلتطوير عملية تجييشالكريلا اتخذت الحركة بعض القرارات ضمن هذا الإطار،حيث تم تطبيق القانون العسكري. وتم قبول هذا القرار أيضاً. فالقرويون هم الذين قاموا بطرح هذا القرار. حيث كانوا يقولون: «تأتون وتأخذون أولادنا ولا نستطيع قول أي شيء؛ عندما تأتي الدولة للسؤال عنهم لا نستطيع قول أي شيء، فلو تقومون بأخذهم وفق قانون عسكري حينها يمكننا أن نقول للدولة بأنهم قاموا بأخذهم بالقوة أي أنهم لم يلتحقوا بهم بإرادتهم».كما أن البعض الآخر كانوا يقولون: «لم نكن نلتحق بالخدمة الإلزامية للدولة التركية وكنا نهرب منها حتى وإن اخذونا بالقوة ولكن الآن نلتحق بالجيش ولا نستطيع قول أي شيء؛ لما لا تقومون انتم أيضا باتخاذ قرار بهذا الشكل؛أفرضوا القانون العسكري للالتحاقبالكريلا، ربما يساهم هذا القرار في ولادة بعض المشاكل في البداية إلا أنه ومع مرور الوقت سنعتاد عليه كاعتيادنا على الالتحاق بالخدمة الإلزامية للجيش التركي».

بالطبع هذا الاقتراح كان منطقياً بالنسبة لنا، لهذا السبب قام الرفاق بطرحه في المؤتمر وفي المؤتمر تحول إلى قرار. أي زيادة عدد أفراد قواتالكريلا عن طريق القانون العسكري للالتحاق. لأن هدفنا كان تجييش الكريلا. هذه كانت إحدى القرارات الهامة التي تم اتخاذها في المؤتمر.

بالطبع إن القرار الهام الآخر الذي تم اتخاذه في هذا المؤتمر كان تطوير مناضل حزب العمال الكردستاني وفق هوية حزب العمال الكردستاني. وهذه تعتبر من إحدىالقراراتالهامة التي اتخذت في هذا المؤتمر. أي أصبح من الواجب أن يتم أحياء ثوريةومناضلية حزب العمال الكردستاني ضمن حزب العمال الكردستاني، وأن لا يتم قبول ثورية ومناضلية أخرى غيرها. فتطوير استخدام آلية النقد والنقد الذاتي كان لهذا السبب. بدأت في المؤتمر ومن ثم توسعت لتشمل الساحات الأخرى لتطوير مقاييس الحركة لدى الكوادر، هذا كان الهدف منه.

إن خطو القائد خطوات جديدة بخصوص مفهومه للاشتراكية المشيدة مرتبطة من ناحية بالأسس التي نشأت عليها الحركة ومن ناحية أخرى مرتبطة بفهمه الجيد للاشتراكية المشيدة

كما تم قبول خطوة تنظيم المرأة في هذا المؤتمر. حيث أنه ولأول مرة كان من الواجب على المرأة أن تصل إلى تنظيمها والسعي لتطوير حركة باسم المرأة، وأن تقوم المرأة بخطو خطوات هامة ضمن هذا التنظيم أو الحركة. حيث تم قبول هذا في اوروبا وتم اختيار اسم خاص لها»اتحاد المرأة الوطنية الكردستانية YJWK».

كما تم اتخاذ قرار آخر وهو تطوير تنظيم حركة الشبيبة، وأن تقوم الشبيبة بالنضال باسم تنظيمها الخاص، والقيام بالتنظيم ضمن حركتها، أي أن تنظيم الشبيبة تشكل في تلك الفترة.تم الإقرار في هذا المؤتمر على أن تصبح ساحة الشرق الأوسط ساحة لتدريب الكوادر وأن تكون أوروبا ساحة النضال السياسي وأن يتم تطوير فعاليات ERNK في اوروبا وتطوير فعالياتERNKفي كل من تركيا وكردستان عبر اوروبا. أي أن مهمة اوروبا كانت

pdfelement

Remove Watermark Now

تطوير فعاليات ERNK في الوطن. وأن تقوم كل من مناطق بوطان وكابار بتطوير التجييش هناك، أي تم تقسيم الفعاليات على الساحات الثلاث، الساحة السياسية والساحة العسكرية وساحة التدريب والتحزب. وأن المخطط الذي انعقد على أساسه المؤتمر الثالث كان على هذا الأساس، حيث تم توزيع المهمات والمسؤوليات على هذا الأساس.

بالإضافة إلى هذه القرارات تم توجيه انتقادات إلى الإدارة أيضا. حينها قال كل من كور جمال وترزي جمال من الواجب أن نصبح إداريين، كونه بمستطاعنا ملئ الفراغ الناتج من الانتقادات الموجهة إلى الإدارة. وحضروا أنفسهم لهذا الغرض. فاطمة كانت وراء هذه المساعي التي دخلوها. بالإضافة إلى هذا كانت هناك مجموعة ملتفة حول فرهاد تسعى لأن تصبح إدارة هي الأخرى. ففي تلك الفترة كان فرهاد يقول:»تم القضاء على الحلقة الأولى من خلال تلك الانتقادات -كان يقصد الرفيق عباس بالحلقة الأولى والحلقة الثانية يمثلها كور جمال وأتباعه- من الواجب أن يتم القضاء على الحلقة الثانية، وأن يتم تفعيل الحلقة الثالثة. فالأولوية هي لي بخصوص الإدارة». فاطمة كانت تريد توتير جو المؤتمر بهذا الشكل أي أن يقوم كل مجموعة بمناقضة الطرف الآخر، بهذا الشكل كانت تقوم باستخدام الفرصة الأخيرة التي تمتلكها.

كان القائد ابو يسيّر نضالاً كبيراً من أجل المؤتمر الثالث، كان يريد خطو خطوات في عملية التحزب وقفزة الخامس عشر من آب وقد تم البدء بالحملة الثانية؛ إلا أن الحركة والجيش كانا على وشك التصفية بعد مضي عام على هذه الحملة بسبب الأوضاع التي ذكرناها. تم معايشة خطراً كبيراً، لهذا السبب اهتم القائد بالنضال وفق تلك المخاطر التي كانت تتعرض لها الحركة كي يحد من تلك المخاطر. فبأعمال وفعاليات المؤتمر الثالث أراد الحد من تلك المهالك والمخاطر وإفشالها والبدء بانطلاقة كبيرة. لأن القائد كان يرى من الأهمية أن يكون النضال أكبر من المخاطر المحدقة وكان يتخذه اساساً له. فإن معايشة القائد لهذا الفكر خلال هذا المؤتمر وقيامه بطرح تحليلات

تاريخية بهذا الشكل له ارتباط بتلك المخاطر. توقف القائد على هذه المواضيعكي يستطيع الحد من تلك المخاطر والبدء بانطلاقة جديدة للحركة. وفي الجهة المقابلة كانت فاطمة تسعى إلى أن تعيش الحركة المهالك والأخطار المحدقة بها. أي أنها بهذا الشكل كانت تريد اخذ الثأر من القائد لأنها كانت ترى إن لم تنجح في الفرصة الأخيرة التي تمتلكها، هذا يعني نهايتها لهذا السبب كانت تستخدم كل إمكانياتها.

ففي تلك الفترة كان يقول فرهاد من الواجب أن يتم القضاء على الحلقة الثانية وأن يتم تفعيل الحلقة الثالثة وعلى هذا الأساس انضمإلى العمل. لاحظ القائد هذا وقام بإرسال بعض التعليمات بهذا الخصوص. فكل واحد منهم كان يقوم بتحضير إدارة تتوافق معه. حيث كان القائد يقول:»لماذا لا يقوم هؤلاء الرفاق بسؤالي أيضاً ولا يقولون بأنه لهم رفيقاً يدعى علي –حيث كان القائد حينها يستخدم اسم علي- حول هل نقوم بهذه الأعمال أم لا؟» أي أن هؤلاء نسوا القائد كلياً. قاموا بترك القائد جانباً، وكانوا يقومون بتشكيل الإدارات على هواهم. هذه تعتبر غفلة بالطبع. حيث أن من يفهم هذه الحركة لا يقوم بارتكاب أخطاء كهذه. أو الذي يَكُنُ الاحترام لهذه الحركة لا يقدم على خطوات بهذا الشكل. ففي تلك الفترة يرد القائد على فرهاد بهذه الكلمة «الكدح» من خلال رسالة وجهها إلى فرهاد.سعى القائد بالتوقف على تلك المجموعات كلها. لم يكن القائد في ساحة الأكاديمية في فترة حدوث هذه الأحداث إذ كان منشغلاًبالأعمال التي كانت تقوم بها فاطمة ولكنه عندما رأى أنه يتم معايشة أوضاع بهذا الشكل في المعسكر

pdfelement

Remove Watermark Now

أي أن كل واحد يسعى إلى تطوير كادر ومركز على هواه قام بإرسال تلك التعليمات ومن ثم توجه هو بنفسه إلى المعسكر وقام بالمداخلة. كان فرهاد يعتقد بأنه من الواجب على القائد أن يسانده كونه أخاه. وأنه أحق من غيره بالإدارة التي ستتشكل ومن الواجب على القائد مساندته. أي أن أمل فرهاد كان بهذا المنوال. ولكن عندما ضغط القائد على فرهاد بشكل قوي تحطمت آماله. فتناقضات فرهاد مع القائد بدأت من هنا. حيث كان يطرح أسئلة من هذا النوع»لماذا لم يقم القائد بمساندتي لأنال منصب الإدارة؟».

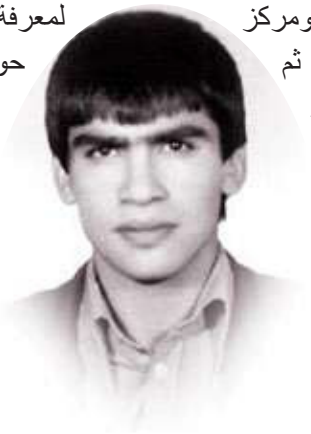

ويقول لنفسه أن القائد يشكل عائقاً أمامي لولا وجود القائد لكنت قد خطيت هذه الخطوة. وأن القائد هو السبب في عدم قدرتي على خطو هذه الخطوة. القائد يشكل عائقاً كبيراً أمامي». ذكر فرهاد هذه الجملة لمرات عدة امام بعض الرفاق. حتى أنه بعد مضي سنوات عدة على ذلك كان يذكر هذه الجملة مرة أخرى أمام الرفاق. أي كان يقول أن حظي السيء هو أني أخ للقائد.فهو لا يسمح بأن أخطو الخطوات نحو التقدم،فرد فعل وحقد فرهاد تشكلت ضد القائد بهذا الشكل. وكانت فاطمة وراء هذا الحقد حيث أنها قامت باستخدام رد فعله المتولد حتى استطاعت أن تقوم بدفع فرهاد لأن يواجه القائد ويتصدى له. أي أن فرهاد في هذه الفترة قام بالتصدي للقائد أي أن تناقض فرهاد مع القائد بدأت في تلك الفترة ولم تكن بعدها. فهذا التناقض والحقد ورد الفعل كان سيتطور ويتحول إلى عداء للقائد فيما بعد.

في المؤتمر الثالث تم انتخاب إدارة جديدة وتم فرز هذهالإدارة في كل من أوروبا والشرق الأوسط والوطن. حيث كانت مهمة الإدارة المتواجدة في الوطن تطوير الكريلا ومهمة الإدارة المتواجدة في أوروبا تطوير فعاليات ERNK والفعاليات السياسية في كل من أوروبا وكردستان ومهمة الإدارة المتواجدة في منطقة الشرق الأوسط تطوير الكوادر وعملية التحزب. الفرز تم على هذا الشكل. أنا لم انضم الى المؤتمر الأول والثاني وكذلك المؤتمر الثالث أيضاً. كنت في الوطن كنا نقوم بالتحضير لتوعية الكوادر في الوطن بالمؤتمر. بالتأكيد لم نكن نعلم بما حصل ضمن المؤتمر بالتفصيل، كونه كنا نلاقي صعوبة في الاتصالات أي أنها لم تكن على ما هي عليه الآن. كنا متشوقين لمعرفة ما حصل ضمن المؤتمر،فالمعلومات حولأحداث المؤتمر وصلت إلينا بعد أن وصل الرفاق الذين حضروا المؤتمر. حيث ذكر الرفاق بأن الرفيق فؤاد عاش أزمة جراء أفعال فاطمة.فتناقضات الرفيق فؤاد مع فاطمة كانت منذ البداية أي أنها بدأت من فترة أنقرةوعلى وجه الخصوص في منطقة عنتاب في الفترة التي كان كل من الرفاق فؤاد والرفيق مظلوم وفاطمة في إدارةإعلامنا. ففي تلك الفترة تم معايشة مشاكل جدية أيضاً. كما قام الرفيق كوزلكلي علي في تلك الفترة الذي قاد عملية شمدينلي بالانتحار في تلك الأوساط. الذين وضعوه أو دفعوابهذا الرفيق لأن يحيا هذا الوضع هم فاطمة وصلاح الدين جليك وأمثالهم. حيث اصطنعوا الكثير من التهم له. حيث كان رفيقاً صاحب شرف وأن التهم التي كانت موجهة له كانت تعود إلى فترة سيفرك أي كان يتم نبش ماضي هذا الرفيق. حيث تم اعتقاله من قبل الدولة التركية وقامت عائلته في إيجاد بعض الأشخاص ذوي الكلمة المسموعة لدى الدولة لإخراجهمن السجن مقابل دفع مقداراً محدداً من المال لهم ونحن كنا على علم بهذا. ففاطمة وصلاح دين جليك قاموا باستخدام هذا ضده لأجل تشويه سمعته»كيف استطاع الرفيق كوزلكلو علي الخروج من السجن».»بما انه خرج،يعني أنه عميل إذا». وغيرها من الأقاويل التي تثير الشكوك. ولكون هذا الرفيق صاحب كرامة لم يقبل تلك الاتهامات الموجهة ضده ولهذا رأى الحل في الانتحار أي أنه انتحر لهذا السبب لأن الوسط الذي خلقه كل من ترزي جمال وكور جمال وفاطمة وفرهاد في هذا المؤتمر كان يضيق الخناق بالإضافة إلى هذا عدم وجود القائد ساهم في أن تقوى شوكتهم أكثر. وفي الأساس أن هذه اللعبة كانت من ابتكار فاطمة لأنها كانت تريد أن يتم معايشة حالة انتحار بهذا الشكل كي تستطيع أن تستخدمها ضد الحركة والقيادة وتوتير الأجواء أكثر. الرفيق علي كان صاحب كدح ومميزاًوقد اشترك في الكثير من العمليات كعملية سيفرك وآمد وكان يدير عملية شمدينلي.

أود أن أتطرق إلى نقطة هامة وهي عندما تم اعتقال الرفيق مظلوم دوغان لم تكن تعرف الدولة أن هذا الشخص هو نفسه مظلوم دوغان لأنه كان يحمل هوية أخرى. قام الرفيق مظلوم بإرسال رسالة إلينا ذكر فيها «أستطيع

pdfelement

Remove Watermark Now

الهروب من السجن سوف اختبئفي برميل القمامة من المساء وفي الصباح سيتم نقل براميل القمامة إلى خارج السجن إلى منطقة خارج امد لتجميع القمامة. لهذا من الواجب أن تكون مجموعة من الرفاق هناك كي تساعدني على الهروب عندما يقومون بإفراغ البراميل من القمامة».

في تلك الفترة كان باقي في منطقة امد قال أنه سيتوكل هذه العملية واقترح نفسه لهذه العملية فأنني كنت في سيفرك فقبلنا باقتراحه هذا أي أن يتوكل هذه العملية وقلنا سوف نؤمن لك كل الأسلحة والرفاق من أجل إنجاح هذه العملية وكما أن هذه العملية كانت سهلة ولا توجد لها أية مخاطر. أي أن مجموعة مسلحة من الرفاق سوف تنتظر قدوم السيارة، حين يقومون بإفراغ القمامة سوف يكتشفون وجود شخص ضمن تلك البراميل كما أن الجنود الذين يقومون بهذه المهمة لا يحملون الأسلحة وتتألف من ٢-٣ جنود فقط أي أن مجموعة مسلحة تستطيع وبكل سهولة إنقاذ الرفيق ومن دون أية مخاطر وتقييد أيدي هؤلاء الجنود وترك الموقع بسرعة أي باستطاعتهم إنقاذ الرفيق مظلوم بكل سهولة. كنا قد نوهنا لهم بأننا نستطيع تأمين كل ما يلزم لإنجاح هذه العملية من أسلحة ورفاق، كما أن الرفيق عاكف الذي دخل إلى جانب الرفيق كمال وخيري عملية الإضراب عن الطعام حتى الموت كان مشاركاً أيضاً مع تلك المجموعة. هذه المجموعة التي كانت مكلفة بإنقاذ الرفيق مظلوم لم تتمركز في المكان المحدد أي موقع تجميع القمامة إنما تمركزوا على الطريق الواصل إليها. حيث أن باقي «سليمان» هو الذي دفعهم للتمركز في ذلك الموقع. دخل الرفيق مظلوم أحد تلك البراميل في المساء ولبرودة الجو وعدم تحركه لفترة طويلة لم يستطيع الحركة وعند ملاحظة الجنود وجود شخص داخل تلك البراميل قاموا بإغلاقه بسرعة وعادوا به إلى السجن مرة أخرى. فهذه العملية دفعت بالدولة التركية لأن تتوقف على الرفيق مظلوم بشكل حساس أكثر واتضح لهم بأنه الرفيق مظلوم أي أن الدولة لم تكن تعرف أنه رفيق مظلوم حتى تلك اللحظة. كونه اعتقل بهوية أخرى. بعد مضي فترة سمعنا وذلك من الرسالة الثانية التي أرسلها الرفيق مظلوم اندهشنا حين علمنا بالأمر. أي أن باقي هو المسؤول الوحيد عن دخول الرفيق مظلوم السجن مرة أخرى واستشهاده. فالرفيق عاكف أحس بالمسؤولية تجاه الرفيق مظلوم لأنه كان أحد أعضاء تلك المجموعة التي كانت من المقرر أن تنقذ الرفيق مظلوم، حين استشهاد الرفيق مظلوم لم يرَ في الحياة أي معنى كان يعيش عذاب وجداني، فدخول الرفيق عاكف إلى جانب الرفاق إلى عملية الإضراب عن الطعام حتى الموت وإصراره على هذا واستشهاده لها علاقة بتلك الحادثة.الرفيق عاكف كان وفياً وصاحب كرامة لم يكن يستطع تقبل تلك الحادثة حيث رأى نفسه مسؤولاً عن استشهاد الرفيق مظلوم لهذا السبب كان يقول لنفسه بما أن الرفيق مظلوم استشهد من الواجب أن لا أعيش. لهذا السبب انضم إلى عملية الإضراب عن الطعام التي قام بها الرفاق في السجن. من الواجب أن يتم فهم هذا بالشكل الصحيح.

ذكرنا بأن المؤتمر الثالث انعقد بالاستناد إلى الاجتماع المركزي الذي انعقد في عام ١٩٨٤. ففي ذاك الاجتماع طور القائد تحليلات وانتقادات هامة بخصوص الاشتراكية المشيدة، لماذا؟ لأنه ومنذ بداية الحركة بالرغم من أنها كانت تتخذ من اسلوب تنظيم الاشتراكية المشيدة وايديولوجيتها وسياساتها أساساً لها، إلا أنها وفي نفس الوقت كانت تتقرب منها بشكوك وحذر.

عند ذهابنا إلى منطقة الشرق الأوسط عقدنا علاقات مع سفراء الدول الاشتراكية. عند دخولنا ضمن تلك العلاقات تعرفنا عليهم أكثر. لقد ذهب القائد في عام ١٩٨٢ إلى ألمانيا الشرقية وفي عام ١٩٨٧ ذهب إلى بلغاريا ربما لا يعلم الكثير بهذه الزيارات، فاللقاء الأخير في بلغاريا كان مع حيدر عليف حينها كان في الاتحاد السوفييتي وكان مسؤولاً عن العلاقات الخارجية وعلاقات منطقة الشرق الأوسط. أجرى القائد لقاءات مطولة مع حيدر عليف وحتى أنه أثر على حيدر عليف في تلك اللقاءات.عليف ينحدر من أصول كردية ولكوننا كرد والقائد كردي وقيام القائد ابو بتحليلات حول الاشتراكية المشيدة في تلك الفترة أثرت على حيدر عليف. القائد من خلال علاقاتنا تلك مع السفراء والزيارات التي تمت إلى كل من ألمانيا وبلغاريا واللقاء مع عليف فهم حقيقتهم بشكل جيد. أي أن قيام القائد بطرح تلك التحليلات في تلك الفترة بجرأة كانت لتلك الأسباب. لو لم ندخل ضمن تلك العلاقات لم يكن بمقدورنا فهم حقيقتهم بذلك الشكل. لم نكن نستطيع الإصرار في نهجنا. إن إصرار القائد في نهجه والقيام بإزالة تأثيرات الاشتراكية المشيدة قي شخصيته كانت مرتبطة ومتعلقة بتلك العلاقات وفهمها. لهذا السبب كان القائد يخطو تلك الخطوات بجرأة كبيرة وعندما انهار الاتحاد السوفيتي خطى تلك الخطوات بجرأة وثقة أكبر. إن خطو القائد خطوات جديدة بخصوص مفهومه للاشتراكية المشيدة مرتبطة من ناحية بالأسس التي نشأت عليها الحركة ومن

pdfelement

Remove Watermark Now

ناحية أخرى مرتبطة بفهمه الجيد للاشتراكية المشيدة. من الخطوات الهامة والجديدة التي قام بها القائد هي من ناحية المرأة والشجاعة والشهادة. لسلوك القائد نهجاً بهذا الشكل أدى إلى تعمق في هذا النهج وقام بإزالة الجوانب السلبية للاشتراكية المشيدة لهذا السبب قام بتصحيح نظرة كل من ماركس ولينين حول الاشتراكية حيث ذكر القائد هذا في مرافعته قائلا» لقد أديت مهمتي تجاههم». هذه أيضاً تعتبر حقيقة من حقائق القائد.

بالطبع لقد أرسل القائد بعد المؤتمر الثالث مجموعة إلى أوروبا ومجموعة أخرى توجهت إلى الوطن، المجموعة الأولى التي وصلت إلينا كانت تضم كل من فرهاد وكور جمال، بالطبع لم أتكهن هذا حيث كنت في انتظار الرفيق عباس، عند وصولهم إلينا فكرت بأنهم أتوا وأن الرفيق عباس سيأتي فيما بعد. وأنا شخصياً ذهبت لاستقبالهم. وبعد الجلوس سألتهم أنتم آتون من المؤتمر وهل سيأتي رفاق آخرين إلى هنا وماهي التوجيهات والتعليمات التي اتخذتموها من أجلنا في المؤتمر، أخرج كور جمال من جيبه تعليمات المؤتمر حيث تضم هذه التعليمات على اسم كل من كور جمال وشيخموس وهم المسؤولين عن نقل نتائج المؤتمر وبعد قراءتي لها سلمتها له مرة أخرى وقلت له هل هناك شيء آخر تودونقوله لنا؟ لأن تلك التعليمات لا تحتوي على أي شيء سوى أنك وشيخ موس سوف تكونان المسؤولان عن نقل محضر المؤتمر. أي قلت له ماذا ستقوله لنا بخصوص المؤتمر، فقال كان من الواجب أن يكون اسمك أيضاً ضمن هذه التعليمات ولكن أن الرفيق فؤاد كتب هذه التعليمات ربما قد يكون نسي كتابة الاسم، عندما سمعت هذا فكرت برهة من الوقت أي لماذا يقول هذا الكلام وماهي نيته من قول هذا الكلام. سعيت لأن افهم ماهي نوايا كور جمال من هذه الجملة، حيث أنه يقوم بتحريف تعليمات المؤتمر بشكل واضح أمام أعيني. وعلى الأساس أنه المكلف بنقل محضر المؤتمر والنقاشات التي دارت في المؤتمر للرفاق. بالطبع كنا نتحدث وفي نفس الوقت كنت أسعى لمعرفة حقيقة المسألة، كنت أتقرب من المسألة من عدة نواحي ولكني لم أتوصل إلى أية نتيجة سوى مسألة واحدة وهي قضية سليمان(باقي)، لأني في قضية باقي كنت قد انسحبت من مهمة الإدارة، كان يتضح بأنه يريد أن يفهم ويعرف وضعي ورد فعلي بخصوص هذه التعليمات، لهذا السبب كان يقول ذلك. توصلت إلى هذه النتيجة من خلال حديثي معه. بالطبع عرفنا وتأكدنا فيما بعد عندما كانوا يأتون من هناك تحدثوا مع كل من فاطمة وحسين يلدرم، ربما يكون لديه رد فعل بخصوص مسألة باقي، إن كان لديه رد فعل ضد الحركة فبالإمكان الاستفادة منه، حينها لا يشكل أي عائق أمامنا، أما إن شكل عائقا حينها من الواجب القضاء على هذا العائق. أي أنهم اتخذوا هذا القرار، لهذا السبب كان كور جمال يتقرب بهذا الشكل، أي أنه كان يريد أن يفهم الوضع حتى أنهم قاموا بالدعاية من دون اجازة في اوروبا.فرهاد لم يكن يتحدث أبدا فقط كان كور جمال هو الوحيد الذي يتحدث، سألته ما هي الأمور الأخرى التي سوف تقوله لنا غير ما ورد في التعليمات. حينها لم أتمالك نفسي وقلت له «أتيت من المؤتمر وإن مهمتك هي نقل ماورد في المؤتمر وما توصل إليه المؤتمر ألاحظ أنك منذ الخطوة الأولى تتلاعب بالمؤتمر، فوجود اسمي وعدمه لا يهمني أبداً، لماذا تقوم بهذه تصرفات». حتى إني قلت «افعل ما تريده ولنأقول لك لا تفعله، ولكن لا تعتبرني غير موجود». ففي تلك الفترة فهم كور جمال إني لا أملك أي رد فعل أو حقد ضد الحركة وإني أشكل عائق ولذا دخل في حسابات كيف بإمكانه إزالة هذا العائق. بالطبع ناقشت مع نفسي بخصوص ما الذي ينوي فعله. من الواجب القيام بالأعمال في الوقت المناسب وعدم تأجيلها أي إن لم يتم هذا ربما لم نكن نعيش هذه التخريبات بهذا القدر أي ربما كان كور جمال يسعى إلى القيام بأشياء ولكن إنها وبتأكيد لم تكن بهذا القدر. أي أن ما حصل تم نتيجة التأجيل. بالطبع إن خاصية تأجيل الأمور لدى الإنسان الكردي قوية جداً ولا يعطي أية أهمية للزمان والمكان هذه الأخرى مرتبطة بحقيقة العدو أي أن العدو أدخل الإنسان الكردي والمجتمع الكردي في وضعية بهذا الشكل. الزمان والمكان ليس لهما أية أهمية لدى الإنسان الكردي. أي أنه يمكن تأجيل عمل اليوم إلى أسبوع آخر أو شهر آخر وحتى بعد سنة أخرى. فهذا المفهوم قوي لدى الإنسان الكردي. أي أنه الشيء الذي ظهر وبرز بشكل واضح لدي هو التأجيل. أي قمت بتحليل الوضع وفق نظرتي أي أنه ولو قمت بتأجيل العمل الواجب قيام به لن يحصل أي شيء. لأني أفهم الأمور بشكل جيد ولن يحدث أي شيء خلال عشرة أيام تحركت بهذا المفهوم لهذا السبب أستطاع كور جمال أن يحدث الكثير من التخريبات.

pdfelement

Remove Watermark Now

تضخيم الحداثة الأوربية للبيروقراطية داخل كافة البنى الاجتماعية

« حسين شاويش

البيروقراطية ليست لها علاقة بالمجتمع إنما لها علاقة بمؤسسة الدولة

pdfelement

لا شك بأن موضوع البيروقراطية له علاقة وثيقة بمؤسسة الدولة والسلطة، لأن البيروقراطية مرتبطة بذهنية الدولة المستندة إلى القوالب الجامدة. البيروقراطي لا يملك عقلية مرنة تمكنه من حل المشاكل بل مرتبط بالقوانين والموازين الجامدة والتي ليس لها علاقة بواقعية الحياة. كما هو معلوم بأن الدولة طورت الحقوق والقوانين على حساب الموازين الأخلاقية للمجتمع وعلى حساب العقلية المرنة للمجتمع، وكما أن الشخصيات التي تقوم بتسيير أمور السلطة داخل الدولة بمختلف مؤسساتها هي شخصيات بيروقراطية. البيروقراطية معناها اللغوي تعني حكم المكاتب والمكتب هو الكرسي والكرسي هو السلطة. لذا فأن مشكلة البيروقراطية مرتبطة بمشكلة الدولة والسلطة، لا يمكن مصادفة البيروقراطية في المجتمع الطبيعي أو المجتمع الذي لم يحتاج إلى الدولة في يوم من الأيام. قبل ظهور الدولة لم يكن هناك شيء أسمه البيروقراطية هذه القضية تطورت واستفحلت مع تطور الدولة والسلطة. البيروقراطي إنسان سلطوي لأنه مرتبط بالحقوق والقوانين والموازين الجامدة التي طورتها الدولة. الاخلاق الاجتماعية والعقلية المرنة للمجتمع والتي تعني الإدارة الاجتماعية كما يعرفها قائد الشعب الكردي السيد عبد الله اوجلان في مرافعته الخامسة حيث يقول: «أن الإدارة تعني العقلية المرنة للمجتمع». البيروقراطي بعيد كل البعد عن العقلية المرنة بل يملك عقلية جامدة

Remove Watermark Now

غير واقعية منفصلة عن الواقع. فهو يملك صلاحية التوقيع على أية ورقة دون أن يعرف مضمونها ولا يهمه أن كانت هذه الورقة تفيد المجتمع أو تضره، لأنه موظف لدى الدولة ومكلف بالدفاع عن الدولة وتسيير أمورها على حساب المجتمع. لذا يمكن القول بأن البيروقراطية تعني السلطة وتعني الديكتاتورية وتعني تصفية الموازين والأخلاقيات الاجتماعية وتعني رفع شأن الدولة على حساب المجتمع وتعني المصالح النخبوية والطبقية للفئة الحاكمة. وتعني العمل لدى السلطة والدولة وتمثيلها والدفاع عنها على حساب المجتمع وضد المجتمع من أجل مكاسب شخصية أو راتب شهري معين. إذاً البيروقراطية هي مشكلة كبيرة في مجتمع الدولة ونظامه وتحولت هذه المشكلة إلى مشكلة اجتماعية بعد مرور خمسة آلاف عام على عمر الدولة. البيروقراطي الأول أو البيروقراطيون الأوائل هم الرهبان السومريون الذين قاموا بتسيير أمور سلطة الدولة في المدن السومرية الأولى أو ضمن إطار الزيكورات أي المعابد السومرية والتي هي أساس الدولة وجنينها. ولكن لم نرى مثل هذا التضخم في العملية البيروقراطية أو في المؤسسة البيروقراطية لدى الدولة على مر خمسة آلاف عام كما هو الحال لدى الرأسمالية والحداثة الرأسمالية بمعنى الدول القوموية في الشرق الأوسط وما يسمى بدول العالم الثالث إن صح التعبير، والدول الأوربية كلها تعتمد على البيروقراطية في إدارة وتسيير أمور سلطة الدولة. إن كانت الأفكار التي تدور حول سلطة الدولة وإعطاء الشرعية للدولة مرتبطة بالاشتراكية المشيدة السوفيتية، وأن كانت مرتبطة بالليبرالية الأوربية، وأن كانت مرتبطة بالقوموية المتفسخة في الشرق الأوسط، وأن كانت تحت ستار الدين السلطوي. كلها أفكار تعزز وتعظم من شأن البيروقراطية داخل مؤسسات الدولة، وحتى أننا نرى بأن هناك تأثير لهذه الذهنية على مؤسسات المجتمع الديمقراطية، أو مؤسسات المجتمع المدني التي تأسست خارج نطاق الدولة، لأن الذين يدرسون في المدارس والجامعات والمعاهد تحت سلطة الدولة يتدربون على أفكار تمكنهم من أن يصبحوا بيروقراطيين. البيروقراطي الأول هو رئيس الدولة وبعد ذلك رئيس الوزراء وبعد ذلك جميع الوزارات ومدراء المؤسسات وصولاً إلى المختار في قرية معينة، كلهم يمارسون نفس الذهنية. البيروقراطي هو حامي لسلطة الدولة بدءاً من الذروة وصولاً إلى أصغر بيروقراطي كلهم يملكون نفس الذهنية ويمارسون نفس العمل. والهدف هو الدفاع عن الدولة وإعطاء الشرعية لها، وتضخيم عملية الروتين والتي تعني انعدام الوجدان والضمير والأخلاق الاجتماعية، وانعدام الموازين الاجتماعية العريقة، وتطور ذهنية الحقوق والقانون والمواد الحقوقية والقانونية الجامدة والتي لا تعرف الرحمة عندما يكون الموضوع مرتبط بالدفاع عن الدولة ضد المجتمع البيروقراطي، لا يملك ثقافة اجتماعية بل مرتبط بثقافة الدولة. البيروقراطي شخصية منفصلة عن حقيقة المجتمع ليس لدى البيروقراطي صداقات اجتماعية حقيقية أو روح تشاركية أو علاقات اجتماعية عريقة مثل الجيرة والصداقة والضيافة. البيروقراطية يهمه شيء واحد وهو كيفية أداء عمله بأكمل وجه لكي يرضي الدولة، ويحصل على راتب وحوافز أكثر. من هذا المنطلق يمكن القول أن روح البيروقراطية هو مرض في جسم المجتمع ويشكل عائق كبير أمام الروح الثورية وعملية الثورة الاجتماعية، لأن البيروقراطي مناهض للتغيير والتحول ومحافظ في نفس الوقت. يخاف ويهرب من الثورة كما يهرب من الوباء، لأنه يرى في الثورة أكبر خطر على مصالحه الخاصة وعلى كرسيه وحكمه المكتبي. لذا يقف بشتى الوسائل ضد الثورة، ولكنه في نفس الوقت عندما يرى أن هناك سلطة أخرى بديلة عن الثورة السابقة القديمة فأنه يتقدم إلى الأمام ويصبح معارضاً أكثر من الجميع والهدف هو التحول إلى بيروقراطي كما كان في السابق لدى السلطة الجديدة، فهو يعيق التغيير والتحول ولا يملك الروح الاجتماعية في عمله.

أن روح البيروقراطية هو مرض في جسم المجتمع ويشكل عائق كبير أمام الروح الثورية وعملية الثورة الاجتماعية، لأن البيروقراطي مناهض للتغيير والتحول ومحافظ في نفس الوقت

البيروقراطية ليست لها علاقة بالمجتمع إنما لها علاقة بمؤسسة الدولة. إذا نظرنا إلى الأنظمة التي ادعت بالثورة والثورية والاشتراكية والديمقراطية والتي تحولت إلى مؤسسات ديكتاتورية وفوقية على المجتمع. نرى بأن هذه الأنظمة لم تستطع حل مشكلة البيروقراطية بل طورتها لكي تتمكن من الوقوف على ارجلها كسلطة وكدولة في خدمة طبقة محددة مثلاً: الاشتراكية المشيدة تحولت إلى دولة بيروقراطية بكل معنى الكلمة. بدلاً

Remove Watermark Now

من الاعتماد على الروح والموازين الاجتماعية وعلى المبادرة الاجتماعية. اعتمدت على الآلاف من الموظفين الذين تحولوا إلى سلطات صغيرة ضمن إطار سلطة الدولة الكبيرة وتحولت الحياة إلى عملية روتينية ليس لها طعم ولا لون وضاعت كل القيم المعنوية. بينما تمكنت الدولة من فرض حياة مادية رخيصة وذهنية مرتبطة بهذه الحياة على المجتمع على حساب القيم الاجتماعية والأخلاقيات الاجتماعية وذهنية المجتمع العريقة.

من احدى الأسباب الأساسية التي أدت إلى انهيار السوفيت والاشتراكية المشيدة هي البيروقراطية. طبعاً الاشتراكية المشيدة بحد ذاتها كانت شكل من أشكال الرأسمالية والتي تسمى برأسمالية الدولة. كما أن الدول القوموية في الشرق الأوسط مثل سوريا وتركيا والعراق وإيران كلها دول تعتمد على البيروقراطية في تسيير أمورها وفرض سلطتها على المجتمع. هذه الدول تعتمد على جيش غفير من البيروقراطيين في كل المؤسسات الاقتصادية والثقافية والسياسية والعسكرية. هؤلاء البيروقراطيون لا ينتجون شيئا بل هم مستهلكون ويعيشون على حساب مصلحة المجتمع. كما أن الدولة تدفع لهم الراتب وتقدم الامكانيات اللازمة لكي يستطيعوا ممارسة عملهم على أكمل وجه. وكلما تمكن هؤلاء البيروقراطيون من فرض سلطة الدولة وإعطاء الشرعية لها وتسهيل عملية إدارة سلطة الدولة، كلما حصلوا على حوافز أكثر. كما أن الليبرالية كأخطر ايديولوجية في التاريخ تمجد البيروقراطية. لأن الليبرالية تعتمد على الفردية والأنانية وتدعي الحرية الفردية مع العلم بأن الليبرالية تعمق العبودية ولكن بشكل دقيق وبإسلوب لا يمكن تمييزها أو تثبيتها بشكل سهل حيث نرى بأن العبودية العميقة والمتجذرة لدى المجتمعات الأوربية يتم اخفاءها أو تلوينها عبر الايديولوجية الليبرالية التي تمكنت وبشكل جيد من إخفاء الوجه القبيح للرأسمالية وللحداثة الرأسمالية. وعندما أفلست كل الايديولوجيات التي دافعت عن الدولة نرى أن الليبرالية ظهرت كأيديولوجية تمثل كل الايديولوجيات السابقة. ولكن بأسلوب آخر وبلون آخر وبمميزات أخرى والتي ادعت الحرية الفردية وبالأنانية. وطورت الحرية الفردية على حساب المجتمع مثل هذه الايديولوجية تمجد وتغزز وتعظم من شأن البيروقراطية. لأن البيروقراطي يرى نفسه مرتاحاً أكثر في إطار وتحت ظل هذه الذهنية المسماة بالليبرالية لأن البيروقراطي فردي وأناني إلى أبعد الحدود. وكما أن الليبرالية تمجد الفردية والأنانية تحت أسم الحرية الفردية من ناحية اخرى يمكن القول وبكل سهولة بأن الدولة تعتمد على البيروقراطية كعمود فقري في عملية سيطرتها على المجتمع. البيروقراطي هو كادر للدولة وليس لحزب معين. وفي نهاية المطاف الذي يدافع عن ذهنية الدولة هو البيروقراطي وليست أية فئة أخرى لأن البيروقراطي يرى مصلحته في الدولة وفي عدم التغيير والتحول أكثر من أي شريحة أخرى.

هناك مصطلح يسمى بالبرجوازية البيروقراطية وهذه المقولة تم استخدامها في المصطلحات السياسية في الستينات والسبعينات من القرن الماضي. والقصد من هذا المصطلح هو كيفية تحول موظف صغير إلى موظف كبير وبعد ذلك إلى شخص برجوازي يملك المعامل ويملك الشركات التجارية. من هذا المنطلق يمكن القول بأن البيروقراطي هو حرامي أو لص لأنه يسرق وينهب الكدح الاجتماعي ويخفي هذه العملية تحت ستار خدمة الدولة وشرعية الدولة وحقوق الدولة وقوانينها. البيروقراطي لا يرى نفسه إنسان عادي داخل المجتمع بل ينظر إلى الغير بنظرة دونية. مثلاً البيروقراطي يكره الفلاح ويراه إنساناً جاهلاً متخلفاً. بينما نعرف أن الفلاح هو إنسان مقدس لأنه ينتج المواد الضرورية للحياة والفلاح يملك الأخلاقيات العريقة والفلاح يملك حب الضيافة وحب المشاركة ومساعدة الاخرين وحق الجيرة. ولكن البيروقراطي هو لص والبيروقراطي يهزأ بالفلاح ويراه متخلفاً وجاهلاً. ولكن كلنا نعرف بأن الفلاح هو شخص حر ويملك إرادة حرة أكثر من البيروقراطي ، لأن البيروقراطي لا يستطيع أن يتحرك ويتصرف حتى لدقيقة واحدة من حياته بدون رقابة الدولة. بينما الفلاح يكره رقابة الدولة وحكمها ويريد أن يتصرف ويتحرك وينتج حسب نظامه القروي البسيط والحر في نفس الوقت. إذاً الفلاح ليس بجاهل والبيروقراطي ليس متنور. الفلاح ليس متخلف والبيروقراطي ليس متقدم. على العكس البيروقراطي إنسان جاهل ومتخلف لأنه لا يملك إرادة ولا صلاحية التفكير والتصرف خارج إطار الدولة. كما أن البيروقراطي يكره الطبقة العاملة والشرائح الكادحة في المجتمع لأنه يراهم دائماً خطراً على حكمه

الليبرالية تعتمد على الفردية والأنانية وتدعي الحرية الفردية مع العلم بأن الليبرالية تعمق العبودية ولكن بشكل دقيق وبإسلوب لايمكن تمييزها أو تثبيتها بشكل سهل

pdfelement

Remove Watermark Now

المكتبي. لذا يسعى دائماً إلى تصفية روح الانتفاضة والثورة والنضال لدى الطبقات الأخرى أحياناً. يتحول هذا البيروقراطي إلى بوليس وإلى شرطي وإلى رجل مخابرات وإلى رجل من رجال الدولة الأكثر دموية. فنحن نرى بأن البيروقراطي في الدول الأوربية هو أكثر الناس عيشاً للأمراض النفسية بسبب حالتهم الروتينية ونسبة الانتحار لدى البيروقراطيين في أوربا مرتفعة. وفي الشرق الأوسط نرى بأن أكثر الناس ارتباطاً بالدولة وقوانينها وتصرفاتها التعسفية والإرهابية ضد المجتمع هم طبقة الموظفين أو البيروقراطيين. من هذا المنطلق لا يمكن فصل السلطة والدولة والبيروقراطية عن بعضهم البعض. ولكن الغريب في الأمر وخصوصاً في هذه المرحلة مرحلة ربيع الشعوب تفاجئنا بعملية تزييف كبيرة في هذا الموضوع مثلاً: بين ليلة وضحاها تحول أحد الوزراء إلى قائد ثوري وبين ليلة وضحاها تحول الأمين العام للحزب الفلاني، والذي كان موظفاً لدى الدولة خلال ثلاثين عاماً إلى قائد ثوري أو قائد معارض، طبعاً هنا نرى خلط الأوراق وتزييف كبير في هذا المجال.

أولاً: البيروقراطي لا يملك الروح الثورية. لأنه غير منفصل عن ذهنية الدولة وغير معارض للدولة بشكل جذري بل هو معارض بقدر ما يستطيع الوصول إلى كرسي جديد ومركز جديد في السلطة القادمة وليس أكثر. ولكنه بطبيعة الحال ليس معارض وليس مع الثورة ولا يملك ذهنية المعارضة والثورة. مثلاً في سوريا رياض الحجاب أكبر مثال على ذلك، تفاجئنا بين ليلة وضحاها بأن رياض الحجاب هو معارض سوري مشهور وضد سلطة البعث، بينما كلنا نعرف بأن رياض الحجاب كان موظفاً لدى البعث ومارس الإرهاب والتعسف ضد المجتمع السوري خلال ثلاثين سنة فكيف تحول بين ليلة وضحاها إلى ثوري ومعارض دون أن ينقد نفسه ودون أن يقدم اعتذاراً حتى للمجتمع. كما نرى بعض الأمناء العامين لبعض الأحزاب كانوا موظفون لدى الدولة في غربي كردستان، وكانوا دكاترة وأطباء ومهندسين في شركات الدولة وبين ليلة وضحاها تحولوا إلى معارضين وحتى هذه اللحظة يأخذون رواتبهم من الدولة. ولكنهم يتهمون الآخرين بالعمالة للدولة، بينما هم عملاء بطبيعة مهنتهم وطبيعة ذهنيتهم. لا نريد هنا ذكر الأسماء ولكن هذه مصيبة كبيرة وعلى المجتمع أن يعرف الحقيقة لأن البيروقراطي لا يمكن أن يتحول إلى ثوري إلا بعد أن ينظف ذهنيته وأحاسيسه وأخلاقياته من ثقافة النظام والدولة. الذي يدافع عن القومية والدولة القومية وسلطة الدولة تحت أسم المعارضة فهو ليس بثوري. أكثرية هؤلاء الذين يدعون الآن بالثورية والثورة لدى بعض أطراف المعارضة السورية كانوا موظفين وبيروقراطيين كبار وصغار ومتوسطين لدى نظام البعث. ومارسوا الإرهاب والظلم ضد المجتمع السوري. ومارسوا الإرهاب والظلم والمجازر بحق المجتمع الكردي في ١٢ اذار ٢٠٠٤ وكما ساهموا في تعريب المنطقة الكردية ولم يتم محاسبتهم خلال كل هذه السنوات الطويلة من قبل مخابرات النظام بينما هؤلاء الآن يتهمون الآخرين بأنهم مع النظام بينما ذهنيتهم وأحاسيسهم وعواطفهم وعروقهم ودمائهم كلها من طحين وعجين البعث. فبدون التخلص من هذه الذهنية البيروقراطية والتي هي امتداد لذهنية البعث والنظام والدولة والسلطة في صفوف المعارضة لا يمكن التحدث عن الثورة الديمقراطية في سوريا وحتى في غربي كردستان. لكن الأمر مختلف في غربي كردستان لأن أكثرية أبناء الشعب الكردي لم يكونوا من البيروقراطيين بل الدولة رفضتهم ومنعتهم من الحصول على المناصب البيروقراطية العليا في الدولة. والفئة التي تحولت إلى بيروقراطية لدى البعث هي الفئة التي ادعت السياسة وهربت من غربي كردستان و تعيش الآن في فنادق اسطنبول وهولير وبعض العواصم الأخرى. ولكن أكثرية أبناء الشعب الكردي ٩٥٪ هم من الشريحة الكادحة ومازالوا حتى الآن شرائح عمالية وفلاحية كادحة وشرائح من جيش العاطلين عن العمل. بينما البيروقراطيون كانوا ٥٪ وهؤلاء الآن يدعون بالمعارضة والثورية ولكنهم يمثلون نفس ذهنية البعث وهناك أسماء لامعة تدعي بالمعارضة والثورية وهم ينتمون إلى الشعب الكردي من حيث الأصل ولكن ليس لهم علاقة بالهوية الكردية بل كانوا بيروقراطيين ويحصلون على الرواتب لدى نظام البعث خلال عشرين سنة أو الثلاثين سنة الماضية.

البيروقراطي لايمكن أن يتحول إلى ثوري إلا بعد أن ينظف ذهنيته وأحاسيسه وأخلاقياته من ثقافة النظام والدولة. الذي يدافع عن القومية والدولة القومية وسلطة الدولة تحت أسم المعارضة فهو ليس بثوري

pdfelement

Remove Watermark Now

الدولة

اعداد اكاديمية شهيد فرات للتدريب الايديولوجي

إنَّ الدولة – كنظام - ظهرت في الفترة ما قبل الميلاد ب ٣٠٠٠ عام، وقد أخذت المزيد من القوة في المرحلة الرأسمالية، لتصبح رمزا للسلطة في المرحلة التي وصفت فيها الدولة بـ (دولة الأمّة)، فالدولة هي مجموعة الهيئات التي تجعل السلطة عملية على أرض الواقع، وقد ولدت كفكرة أسطورية، ولأن الدولة تعبر عن كيفية إدارة القوى الحاكمة في المجتمع، فقد عملت تلك القوى دائماً على تعظيم الدولة وتطويرها، واستعمال أساليب عدة لجعلها مقبولة لدى الشعب دائماً، ورغم أنَّه أقدم مفهوم على الإطلاق، فلم يتم إجراء بحوث كثيرة على مفهوم الدولة.

إنَّ ماركس وأنجلس، قد أكدا بأن الدولة ستفنى بمرور الوقت ولن يبقى حاجة إليها، فإننا لا نرى أحداً إلا قائد الشعب الكردي السيد عبد الله أوجلان قد أكد على عدم جدوى الدولة، ببراهين تاريخية معمقة، وأنَّ الدولة ما زالت باقية كفكرة أساسية، تدفع عقل الإنسان لمزيد من التخبط، فرغم أنَّ المجتمع قد عايش نماذج عدة من الدولة، لكن نموذج (دولة الأمّة)، مازال أكثر النماذج قرباً من ذهنه، ولهذا فإننا نرى أنه من المفيد، التطرق إلى قصة منشأ الدولة، والقيام ببعض التقييمات بهذا الشأن بشكل مختصر.

إنَّ التجمع البشري قد عاش في ظل الكومونة والديمقراطية حتى تاريخ ٤٠٠٠ ق.م، وإنَّ مركز هذا التجمع كان شمال بلاد ما بين النهرين.

بعد هذه المرحلة فقد لوحظ بدأ تطور الهرمية في ميزوبوتاميا السفلى.

في البداية كانت هناك حالة من السلطة الطبيعية للأشخاص ذوو الخبرة والمعرفة في المجتمع الهرمي، وكان لهؤلاء دور كبير في المجتمع بالبداية، لأن الجانب الإيجابي في سلطتهم كان يطغى على الجانب السلبي، ولأن المجتمع لم يكن يملك ثقافة السلطة، عكس ما هو عليه اليوم، فإن الهرمية البدائية وجدت المجال الواسع لتقديم خدماتها بشكل أفضل، لكن ما لبثت هذه الحالة أن تغيرت، وذلك بفعل مهاجمة وتسرب القبائل البدوية العربية، من جنوب ميزوبوتاميا باتجاه المجتمع الكومونالي والديمقراطي المذكور، وبسبب احتكاك الهرمية البدائية مع الثقافة البدوية ذات الطابع الذكوري، فقد دخلت تحت سيطرتها، وهذا ما فتح الباب أمام ثقافة جديدة ألا وهي الثقافة البدوية، حيث الشيخ أو السيد هو السلطة المركزية ومالك لكل شيء، وهي نفسها الثقافة التي يقول أصحابها بأنهم أصحاب الفضل والسيادة لكل شيء، ومع مرور الزمن وتوسع المدن أصبحت هذه الثقافة بعهدة الرهبان في الزيقورات وهم من تبنوها، لكي يتمكن الراهب من إدارة المجتمع، فقد حاول في البداية استخدام أساليب إقناع ميثولوجية وأيديولوجية مكثفة.

إن ما أوجده الرهبان في ميزوبوتاميا السفلى، مازلنا نستخدمه لغاية اليوم، ومن تلك الاختراعات: الدولة، الكتابة المسمارية، الرياضيات وعلم الفلك....

ومن قسَم الشهر إلى ثلاثين يوماً، واليوم إلى أربع وعشرين ساعة، هم الرهبان أنفسهم، وذلك قبل ٥٠٠٠ عام.

pdfelement

Remove Watermark Now

هناك في كردستان من يعتقد حتى اليوم، بأن سبب الزلازل هو نتيجة لحركة التيس الذي يحمل الأرض على قرنيه، وهذا معتقد سومري. وهناك مكتشفات أخرى كثيرة أوجدها الرهبان بتفكيرهم النتولوجي، وقد استعمل الرهبان هذا الأسلوب من التفكير بين عامي ٤٠٠٠ – ٣٠٠٠ ق.م، ولكن بمرور الزمن شعروا بأنهم لم يعودوا يملكون أساليب إقناع كافية، فحاولوا استخدام القوة للسيطرة على إدارة المجتمع، وبالتالي أصبحوا بأمس الحاجة إلى القوة العسكرية، وهكذا بدأ الأشخاص الذين يشتغلون بالصيد أو حراثة قريتهم أو مدينتهم، بالانتساب إلى الوحدات العسكرية المشكلة، ليساعدوا الراهب في فرض سيطرته على المجتمع بهوية جديدة.

مع نمو المجتمع وزيادة الطلب، بدأ بشراء البضاعة من الخارج، أما البضاعة الزائدة عن الحاجة لديهم، فيجب أن تباع بطريقة ما في مرحلة الكومونة الديمقراطية، كانت هذه المشكلة تحل بطريقة تبادل السلع، أما الآن فإن هذه الثقافة قد انتهت بسبب النمو السكاني، وسيطرة الرهبان على إدارة المدن الكبرى، وأصبح أسلوب البيع والشراء هو السائد.

إنَّ تامين البضاعة المفقودة، كان بحاجة لأشخاص يؤمنونها من الخارج، وهؤلاء الأشخاص هم طبعاً طبقة التجار، والتجار أيضاً حاولوا التقرب من الرهبان، لتطوير تجارتهم، ودفعوا لهم القليل مقابل الكثير من البضاعة المستوردة من الخارج، ومن المعروف أنَّ من يعمل بهذا الأسلوب في يومنا هذا، يقال عنه «أسلوب عاقل» أو «خلاق» أو خبير في عمله، هذه هي ثقافة التاجر، بفضل البضاعة الزائدة التي استوردها التجار، أصبحوا أغنياء بمرور الوقت، ومن ثم أصحاب قوة وبأس، فأحس الرهبان بنفاذ جزء من قوتهم أمام هذه التطورات، ومن ثم الحاجة لدخول طبقة جديدة أخرى تتميز بالكفاءة والقوة إلى ساحة التاريخ، ألا وهي طبقة العسكر، التي بدأت تثبت وجودها، فاستخدمت القوة عندما وجدت أن الراهب عاجز عن الحل، ومن الطرف الآخر استمر التاجر في تأثيره وغناه وقوته، بسبب تلك البضاعة التي كان يبيعها لصالحه.

وهكذا اتصفت طبقة العسكر عبر التاريخ بالقوة والإقدام والغصب والنهب والقتل، أما طبقة التجار فاتصفت بالمادية والكذب والحيلة.

في المراحل البدائية كانت كلا هاتين الطبقتين، مستمرتان في أشغالهما تحت إدارة ونظر الراهب، ولكن لاحقاً أصبحوا ذوي نفوذ وقوة، فالعساكر مثلاً أصبحوا يخططون لعمليات وحروب ضد مدن أخرى للسيطرة عليها، وهذا ما زاد من شأنهم لدى الرهبان، وهناك أمثلة وأساطير كثيرة كتبت عن جنود وعساكر، وبطولاتهم وغنائمهم الكبيرة في الحروب، مع ازدياد قوة ونفوذ العسكر من جهة، و التجار من جهة أخرى، أصبح التنافر و التضارب بادياً للعيان بين الطبقات الثلاثة، لكنهم لاحظوا بنفس الوقت بأنهم بأمس الحاجة لبعضهم البعض، وأنَّ الخلافات ستؤدي إلى فقدانهم الكثير من القوة المجتمعية والتجمعات الكومونية، ولهذا بدءوا بالبحث عن أساليب جديدة.

وفي خضم هذا البحث بدأ الصراع مكشوفاً، وأصبح سبباً لفقدانهم المزيد من القوة، وخاصة قوة الإقناع لدى الرهبان، الذين بدت آثار الضعف عليهم واضحة.

إنَّ قوة الراهب تكمن في قوته على الإقناع، أي قوة التأثير الأيديولوجية والميثيولوجية على المجتمع، ونفاذ هذه القوة يعني نفاذ السيطرة على المجتمع، وهكذا أصبحت الطبقات الثلاثة على دراية بالمشاكل المستجدة، و لردم الهوة بينهم بدءوا بالبحث عن الحل الوسط للتصالح، وما كان ذاك الحل الذي أجمعت القوى الثلاثة عليه ألا وهي «الدولة «.

إنَّ قوة الراهب تكمن في قوته على الإقناع، أي قوة التأثير الأيديولوجية والميثيولوجية على المجتمع، ونفاذ هذه القوة يعني نفاذ السيطرة على المجتمع

هكذا أصبحت الدولة تضم القوى الثلاث متقبلة لبعضها البعض، وكل قوة فيها تعترف بحصة الأخرى من الثروة، حسب قوانين مكتوبة فيما بينهم، وفي نفس الوقت تحايلوا على المجتمع لإقناعه بإدارة قسم من السلطة في الدولة الناشئة.

كان الرهبان هم من يشجعون على تسليم جزء من السلطة للمجتمع، وذلك بهدف التسويق لحيلتهم وتزيينها بأيديولوجيتهم الخاصة، ولكي يظلوا الطبقة الأقرب إلى المجتمع.

لو افترضنا بأن كل طبقة من الطبقات الثلاثة تتكون من آلاف العاملين والمريدين من حولها، فإننا سنتوصل إلى نتيجة، بأن الدولة هي إدارة المجتمع بواسطة مجتمع أرقى منه، ولهذا فإن أوجلان قدم تعريفه الجديد للدولة: بأنها تتألف من مجتمع تحتي يتركز فوقه مجتمع آخر، وهكذا فالدولة ليس كما يعرفها كل واحد بأنها ملك له، بل إنها ملك لأقلية ومحصورة بها.

فالدولة بصريح العبارة، هي ذاك التفاهم الجاري بين أقطاب الطبقة العليا فيما بينهم، على حساب المجتمع التحتي، وهكذا فالدولة هي ملك لمن هو صاحب الثروة، وماسك بزمام الأمور فيها.

والدولة ليست عبارة عن تلك الإدارة غير المرئية والمراسم العامة والرئيس ورئيس الوزراء وغيرهم

Replacement

Remove Watermark Now

من الشخصيات، فهؤلاء هم أيضاً موجودون ضمنها، لكنهم إكسسوارات مكحلون لها، ومظاهر خداعة لإخفاء وجهها الحقيقي، فليس هناك في الدولة إلا مجموعة لصوص، يحاولون الاستيلاء على المجتمع وثرواته، باستخدام أساليب الترهيب والضغط، ولهذا فإننا لا نستطيع مقارنتها بالديمقراطية، بل إنها شكل نظام خلق ليقف في وجه الديموقرطية، وهي في الأساس قد تكونت على مبدأ الانصياع لإرادة الراهب بأساليب الإقناع العسكرية.

من الجدير بالذكر أن نلاحظ بأن المؤسسة العسكرية لأي دولة، هي المؤسسة الأكبر والأكثر اهتماماً، وهذا لم يأت من فراغ، وكذلك القوة العسكرية لا تختزل بالعساكر فقط، فالحارس والسجان وضابط السجن والاستخبارات والشرطة العسكرية والضباط كلهم، جنودٌ لدى الدولة.

إنَّ عقول شعوب بأكملها قد تشربت بهذه الثقافة، هذا ما رأيناه في ألمانيا الهتلرية، والنظام في تركيا أيضاً، فعندما تهتم دولة ما بقوتها العسكرية، ذلك يعود إلى ثقافة التاجر التي تعتمد حقيقتها على امتلاك كل شيء، ووضع اليد على ثروة الآخرين بالحيلة والكذب، دون أن يترك لهم شيئاً.

بقي أيضاً أنْ كل دولة حين تحاول أن تربي المزيد من الأشخاص ذوو الكفاءة والاهتمام بالأيديولوجية، ينبع من اهتمامها وحاجتها لهؤلاء الأشخاص، الذين يعرفون كيف يقنعون مجتمعاتهم.

إنَّ هذه الخصائص الثلاث، تجتمع لتشكل شيئاً واحداً اسمه « هوية الدولة «.

حتى بداية ظهور الرأسمالية كان الرهبان أو الطبقة الأيديولوجية هم من يحكمون الدولة، وكان العسكر يخدمون ويعملون لصالح الدولة، أما طبقة التجار فكانت دائماً في خدمة تلك الطبقتين وتحت سيطرتهما وجل ما يهمها هو التمسك بزمام الأمور التجارية وصرف البضاعة، فهم بالحقيقة مجموعة أناس لا ملك لهم، ويعد كل ما اكتسبوه من تجارتهم بالسرقة والنصب، بعد القرن السابع عشر بدأ هؤلاء التجار في أوروبا بالاستيلاء على الدولة خطوة خطوة، وطوروا من أساليبهم لهذا الهدف، و قد سمي هذا بعد ذلك بالرأسمالية، وهذه هي المرة الأولى التي يسيطر فيها التجار على السلطة بمساعدة العسكر، و بدءوا بتشغيل المؤسسات المنتجة للأيديولوجيات والمؤسسات الدينية والعلمية، والعاملين في مجال الفنون، ليعملوا لصالحهم، وهكذا أصبحت الدولة الرأسمالية (دولة الأمّة)، باسم آخر هي (دولة الحلم) بالنسبة للكثيرين مع بداية القرن الثامن عشر، مع أنها بالأساس هي شكل الإدارة الجديد لهؤلاء اللصوص.

هنا لا نستطيع التوقف كثيراً عند مفهوم دولة الأمّة، وسنكتفي بالتعريف،حيث يلزمنا التوقف على الحربين العالميتين الأولى والثانية في القرن العشرين.

إذا لم يكن النظام وهذه الدولة سلطة لصوص، لم تكن لتلجأ إلى الكسب عن طريق قتل الناس، ولم تكن لتقيم كبرى شركاتها الرأسمالية بإنتاج السلاح، وكي لا يكون هناك مجال لسوء الفهم، فمن الواجب علينا شرح ما نقصده باللص.

إنَّ المقصد باللص هنا ليس ذاك الشخص الذي يسرق قطعة الخبز من البقال، أو ذاك الذي يدخل بستان جاره بدون إذن منه للحصول على بعض الفاكهة، لكن اللص هو ذلك الذي ينتج وينشر أيديولوجية السرقة، وينفذ من عقاب القانون، وينظم الجيوش لتأمين نفسه، ويقتل ويعذب ويودع الناس في السجون، ويجمع المعلومات و يصفي المعارضين له، أي أنها القوة التي أوجدت نظام الرأسمالية المستحدثة.

الدولة هي العنوان الذي يجمع تلك المؤسسات التي تشترك في قهر وإفقار المجتمع لصالح الأسياد. إنَّ الديمقراطية هي السلاح الوحيد الذي يستخدمه الفقراء للمطالبة بحقوقهم في الحرية والمساواة

حسب هذا المفهوم يجب التركيز على علاقة الدولة بالديمقراطية، والتحقيق في هذا الجهاز الذي يسمى بالدولة، لأن الدولة لا يهمها شمول الفقراء والمستضعفين بأي شكل من الأشكال، فالدولة هي العنوان الذي يجمع تلك المؤسسات التي تشترك في قهر وإفقار المجتمع لصالح الأسياد.

إنَّ الديمقراطية هي السلاح الوحيد الذي يستخدمه الفقراء للمطالبة بحقوقهم في الحرية والمساواة، إنَّ الإدارة التي تخالف مفهوم الدولة، إنّما هي ديمقراطية ولها معتقدات ديمقراطية بسبب تلك الخاصية' وإنَّ من بقي يقاوم التصنيف الطبقي خارج حدود المدينة حتى يومنا هذا كمجتمعات القبيلة والعشيرة والتجمعات الدينية والمذهبية والأمم والشعوب التي ليس لها دولة، إنما هم أنفسهم قوة ديمقراطية بأركانها، إذاً من حيث المنهج فالحضارة هي الديمقراطية بعينها.

إنَّ الماركسية والأيديولوجيات الليبرالية، جعلت من الديمقراطية مفاهيم ومؤسسات معتمدة على العلاقة بين المدنية والطبقة والدولة، وهذا تضارب كبير، وعندما وضع النظام الديمقراطي تحت مظلة (المدنية – الطبقة – الدولة)، فقد تفتت وأفرغت الثقافة الديمقراطية من معناها، خاصة في الدولة التي كان فيها عنصر (المدنية – الطبقة) هما الأقوى، وهكذا ظلت الحضارة (التي أنشأتها الدولة)، كنظام مزدهر ويتطور باستمرار، عكس ما هو الحال بالنسبة للثقافة الديمقراطية المعارضة لها.

parlement

Remove Watermark Now

الجنسوية الاجتماعية

هي الإيديولوجية الرسمية للسلطة

« زاخو شيار

pdfelement

لَطالما تم تقسيم تاريخ البشرية وتصنيف المجتمعات البشرية وفق وجهات نظر مختلفة، لا داعي لذكرها هنا، كونها لا تخفى على أحد. لكن، سأحاول في مقالتي المتواضعة هذه تناول تاريخ البشرية من زاوية أخرى. حيث سأعمل على تقسيمه إلى قسمَين يُشَكِّل كلٌ منهما، حسب رأيي، نوعاً أو صنفاً رئيسياً للمجتمع البشري، بحيث شهدَ التاريخ أعتى الحروب وأشدها ضراوة بين هذَين الشكلَين المجتمعيَّين على طولِ سياقِه.

الشكل الأول هو المجتمع الطبيعي، أو مجتمع الأمومة والنظام الأمومي، والذي عادةً ما عُرِف بمغالطةٍ متعمَّدةٍ في كتبِ التاريخ باسم «المجتمع المشاعي البدائي». والمجتمع الثاني هو مجتمع الأبوة والنظام البطرياركي، والذي تنضوي تحت سقفه كافة الأشكال الأخرى المعهودة (العبودية، الإقطاعية، الرأسمالية، ..).

أعتقد أن هذا التقسيم يستند إلى وجهة نظر موضوعية أكثر مما جرت عليه العادة في أنواع التقسيمات والتصنيفات المألوفة. فبينما تستند التقسيمات المألوفة إلى وجهة نظر تتخذ من البنى الفوقية وطريقة الحُكم، أو بمعنى آخر من شكل الدولة والسلطة معياراً أساسياً في منظورها ومنطلقاتها؛ فإنّ المنظور الذي أتَّبعه هنا في التقسيم سيكون مرتكزاً أساساً إلى مفهوم أو مصطلح «الجنسوية الاجتماعية».

حيث تؤكد كافة الأدلة والبراهين الناجمة عن كافة البحوث والتنقيبات والدراسات والحفريات المتعلقة بتاريخ البشرية حتى الوقت الراهن، على أن ثمانية وتسعين بالمائة من عمر البشرية مرِ بالعيش كمجتمع طبيعي يتخذ من «الكلان» شكلاً أساسياً للتجمع، بحيث لا يزيد عدد الأشخاص في كل كلان عن بضعة عشرات معدودة. وكانت المرأة الأم هي القوة المحركة لهذا الشكل من المجتمع البشري، وبالتالي، كانت تُحاط بهالة من التقديس الطوعي اجتماعياً، لِما تميزت به من دورٍ رئيسي في ترك بصماتها على الاكتشافات والاختراعات الأُولى، والتي لا تزال العلوم تقلِّدها وتبني تقدمها على خلفيتِها بعد التعديل والتحوير،

Remove Watermark Now

دون أن تضيف عليها اكتشافات أو اختراعات جدية تذكر على وجه التقريب. هذا بالإضافة إلى دورِ المرأة كأمٍّ منجبة للأطفال، وراعية لهم، ومنشئة إياهم. وبمعنى آخر، كانت تعد منبع الحياة الجديدة والتغير والتجدد والاستمرار في العيش كنوع اجتماعي مجتمعيّ.

وباعتبار الزلازل والفيضانات وما شابه كوارثاً طبيعية لا دخل لإرادة الإنسان فيها، أو بمعنى آخر، باعتبارها كوارثاً لم تخلقها إرادة الإنسان، وليست ناجمة عنه؛ فبالإمكان القول أن البشرية لم تَكن قد تعرفت على أية مشاكل اجتماعية تذكر خلال هذه الحقبة الطويلة من عمرها، أي، لم تتعرف على المشاكل المخلوقة بيد الإنسان وبإرادته. حيث أن كل شيء كان يسير في مجراه الطبيعي، فالمرأة تعتني بقطف وجمع الثمار إلى جانب تربية الأطفال وتنشئتهم، والرجل يهتم بالقنص والصيد. وهذا التقسيم كان تقسيماً طبيعياً فرضته طبيعة الجنسَين البيولوجية، وطبيعة الحياة... أجل طبيعة الحياة، التي عرفت كيف تتمحور حول قوتها الأساسية والمحورية متمثلة في المرأة، رمز التجدد والتغير والاستمرار والديمومة والسيرورة... إنها الإلهة الأنثى، والأم المقدسة، ومنبع الحياة...

بالطبع ليس مرامي هنا تهميش الرجل أو التقليل من شأنه أو القول بعدم جدواه، بقدر ما هو لفت للأنظار إلى طبيعة عمل كل جنس، والتقسيم الطبيعي بينهما لأسباب بيولوجية، وكيفية سير الحياة الطبيعية في المجتمع الطبيعي.. ولم تتمخض عن هكذا تقسيم أو هكذا حياة أية مشاكل اجتماعية ترقى إلى حد القضية الإشكالية على مر دهور طويلة امتدت إلى ٩٨ بالمائة من عمر البشرية. فكيفما أن الإنسان حينها أناط الكثير من الكائنات الحية من نبات مفيد أو حيوان مهيب أو أليف أو ذي فائدة بهالة من القدسية، وارتقى بشأنه إلى مرتبة الطوطم؛ فإن الألوهية التي أنيطت بها المرأة أيضاً، قد جاءت من رغبة اجتماعية ومجتمعية طوعية، تقديساً لِما ترمز إليه من مرتبة خاصة ومنزلة رفيعة...

لكن، وعندما بدأ الرجل بالحسد من المرأة، والغيرة من الألوهية والقدسية التي تتميز بها عنه.. وعندما أدرك نقصه لعجزه عن تأمين سيرورة الحياة بمعزل عنها، وأن مهنة الصيد التي احترفها لا تؤمّن لقمة العيش على الدوام، بل تتحكم بها الصدف وألاعيب القدر، على عكس مهنة الزراعة وقطف الثمار وجمعها وتكديسها، والتي احترفتها المرأة، والتي تتميز بالاستقرار والعطاء المستمر على مدار السنة، وتتميز بالتنوع والتعدد حسب فصول العام، وتعتمد على الأرض الخصيبة والمعطاء التي لا تبخل بشيء على المرأة، وكأنه ثمة تحالف ضمني وثيق بين المرأة والأرض في إكمال وإتمام بعضهما بعضاً بالرعاية والحنان والعطاء... عندما توفرت كل هذه الشروط، وباستخدام الرجل لذكائه التحليلي الذي شحذته مهنة القنص وطورته الخبرة العملية للصيد على مدار السنين؛ راح ينسج أول خيوط مؤامرة تجاه المرأة الإلهة، موظفاً كل طاقاته في الانقلاب عليها وطرحها أرضاً لإعلان سيادته ونفوذه عليها...

قد تتساءلون، ولماذا يرى الحاجة إلى نسج خيوط المؤامرة؟

إن الرجل في النظام الأمومي لا يتميز بدور رئيسي.. فلا المرأة مرتبطة بأي رجل كان بروابط الزوجية، ولا الرجل قادر على بسط نفوذه لاستملاك المرأة بالتذرع بأنها «زوجته».. والمرأة لا تبحث عن الجماع مع الرجل لأجل اللذة، ولا تنجرّ وراء شهواتها، بل تمارس الجنس بقدر حاجتها كأي كائن حي آخر بهدف التناسل وسيرورة الحياة... كما إن الأطفال ينتمون إلى المرأة الأم، ويُنسَبون إليها، بينما يجهل الجميع مَن هو الأب.. فهي التي تنجبهم، وتغذيهم، وتنشئهم وترعاهم.. بالتالي، ما من شيء اسمه حق الأبوة... وعليه، فالعائلة النواة تتمحور حول المرأة الأم، وتتسع لتشمل الخال والخالة وأولادهما... أي أن العائلة أمومية... والاستقرار في أرض ما يعتمد على مدى خصوبة الأرض، بالتالي يستند إلى مهنة المرأة، حجر الزاوية في الثورة الزراعية... هذا بالإضافة إلى العديد من الأسباب الأخرى التي تطول اللائحة بها.. ولكننا سنكتفي بهذا القدر من الأسباب الأساسية التي حثت الرجل على الشروع بالتخطيط لقلب هذا النظام رأساً على عقب، وتعبيد الأرضية اللازمة لإنشاء هيكلية النظام الأبوي...

فمهما يكن، فقد تكونت شخصية «الرجل الماكر والقوي».. والذي بدأ يطمع في التخلص من الحصار الأمومي له لإثبات وجوده المستقل عنها، عله بذلك يردم هوّة النقص الذي يحس به في أعماقه... ومهما يكن، فهناك الشامان الشيخ الذي يتسم بالخبرة المتراكمة على مر السنين، والذي بات يتميز بمكانه مميزة مع بدء ظهور العشائر والقبائل.. فهو الحكيم الذي تتم مشاورته في الأمور، ومنه تُنهَل المعارف والحِكم، والجماعة بحاجة إلى عقله المصقول للتغلب على مصاعب الحياة.. ومهما يكن فقد تكونت شريحة واسعة من الشباب اليافعين، الذين يتطلعون بعين الغبطة إلى هذا الشيخ الخبير والحكيم، وذاك الرجل الماكر والحاذق والقوي...

وهكذا تكون قد نُثِرت بذرة أول تحالف بين هذه الفئات الثلاث: الرجل الماكر والقوي، الشاب اليافع، والشيخ الخبير... إنه أول بذرة نواة للتحالف السياسي والعسكري والأيديولوجي... والغاية الأساسية منه هو الانقلاب على جنس المرأة، وتحصين الذات الذكورية بالقدسية والألوهية، على حساب المرأة الأم والإلهة الأنثى.

بمعنى آخر، فأول ضربة في التاريخ كانت موجّهة من

pdfelement

الرجل إلى المرأة بهدف استملاكها.. وأول مكيدة كانت متمحورة حول نزعة الملكية الخاصة، بطمع الرجل في تملُّك المرأة والأولاد... هكذا، باتت المرأة جزءاً مولوداً من «ضلع» الرجل، بل وبالتحديد من ضلعه «الأعوج»!! وبات الأطفال يُنسَبون إلى الأب.. وباتت العائلة متمحورة حول «رب» الأسرة الذي راح يرغب في الإكثار من الأولاد «الذكور» بصورة خاصة، لأنه يرى في زيادتهم «قوة سياسية» و«حاشية عسكرية» لا تضاهيها قوة أخرى... وتحولت كل ممارسة جنسية للرجل إلى «عملية سلطوية» يثبت من خلالها رجولته وسيادته كإمبراطور يبسط نفوذه على إمبراطوريته الصغيرة «المنزل» بكل أفرادها (العِباد المستَعبَدين من زوجات وأطفال).. وتحولت المرأة إلى سلعة جنسية لا تُضاهى..

إنها بداية العملية التي قام بها الرجل حين «سرق» نار الحضارة من المرأة، مدّعياً أنه هو مَن شكَّلها وكوَّنها.. وأن المرأة تدور في «فلكه» هو لأنها «ناقصة» العقل والإيمان!!

إنها بداية النظام الأبوي والبطرياركية.. بداية ظهور السلالاتية.. وبداية التوجه نحو المجتمع الطبقي..

وبإلقاء نظرة خاطفة على ما ذكرناه آنفاً، سندرك أن أول تمايز طبقي، وأول مكيدة (أول قضية اجتماعية جادة)، وأول انقلاب، وأول تحالف ذكوري واسع، وأول «سرقة» (لصوصية)، وأول «مُلكية خاصة» كانت تتسم بطابع «جنسويّ»... أي بتآمر جنس الذكَر على جنس الأنثى.. بعُلُوّ مرتبةِ جنس الرجل على حساب جنس المرأة، بعدما كان الجنسان متعاضدَين ومتكاتفَين في النظام الأمومي ويكملان بعضَهما بعضاً في العمل والحياة والوظائف والمهام والأدوار المنوطة بهما..

هكذا، فإن السلالات استفادت من قواها العسكرية (الشبان اليافعين) في إضرام نار «ثورتها السياسية» (الرجل الماكر والقوي) ورسم ملامح «أيديولوجيتها» الذكورية (الشامان، الشيخ الخبير، الراهب الساهر على شرعنة النظام الجديد بابتكار الأفكار الجديدة) ورصف أرضية نظامِها الخاص «النظام البطريركي الأبوي». إنها الدولة.. بكل خبطاتها الثقيلة.. وبدويِّها المهيب.. إنها ثقافة السلطة المتشكلة وسط أجواء المكائد والحيل، والمعتمدة على العنف والاستغلال غير المحدودَين، والمزدهرة بفضل الحروب المتواصلة بهدف المزيد من الربح، والربح فقط... إنه مجتمع المدنية الجديد.. مجتمع الجنسوية الاجتماعية المضادّ للمجتمع النيوليتي... وفي هذا المجتمع الجديد، ستهبط منزلة المرأة من إلهة مقدسة لها معابدها الخاصة ونظامها الخاص، إلى امرأة عاهرة تسهر على إشباع نزوات الرجل داخل معابده التي تحولت مع الزمن إلى بيوت دعارة عامة... لا أدري لماذا خطرت ببالي الآن المقاربة التي لَطالما أسمع بها أو أقرأ عنها، والتي تشبِّه السلطة بالعاهر التي تختل الطامعين بها وتغويهم وتسلب عقولهم، فتجعلهم لا يدخرون جهداً في سبيل الحصول عليها، حتى ولو اقتضى ذلك منهم الدوس على كل الثوابت والمبادئ والأخلاق.. بل وحتى قتل أقرب الناس إليهم!!

إن الإلوهية التي أنيطت بها المرأة أيضاً، قد جاءت من رغبة اجتماعية ومجتمعية طوعية، تقديساً لِما ترمز إليه من مرتبة خاصة ومنزلة رفيعة...

وبالرغم من أن هذا التحول لم يكن يسيراً بقدر يُسر كتابة هذه السطور القليلة، بل تخللته صراعات ومقارعات محتدمة وطاحنة دافعت خلالها المرأة عن «ماءاتها» (اكتشافاتها واختراعاتها) المائة والأربع، وجهدت بدأب لاسترجاع نار الحضارة المسروقة منها.. بالرغم من كل ذلك، إلا إن قوة الذكاء التحليلي للرجل قد فاقت بمكائدها وألاعيبها على قوة الذكاء العاطفي الشفاف لدى المرأة.. فصارت الزوجة تابعة للرجل وتدور في فلك «رب الأسرة».. وصار الولد «الذكَر» موضع غبطة، والمولودة «الفتاة» محط شؤم وعار واستياء.. وتحولت المرأة من إلهة مقدسة إلى عاهر.. إلى «حقل للرجل يحرثه كما يشاء» آلة لإنجاب الذرّيّة، وبالأخص الأطفال الذكور.. إلى مخلوق دونيّ.. وأعيد تكوين ملامح المرأة بموجب تقاليد التأنيث الخنوعي.. أي إن التأنيث في جوهره خاصية اجتماعية، تفيد برفض أخلاق الحرية، وتحمُّل شتى أشكال الإهانة والازدراء والشتم والعنف والرياء والخنوع والذل.. إنها بداية الانحطاط بالمجتمع البشري، وتردي أخلاقه وخُلُقه.. إنها بداية تأنيث المجتمع، وتأنيث الرجل أيضاً..

أجل، تأنيث الرجل.. حيث بدأ الشباب اليافعون في المدنية الإغريقية (إحدى أعظم المدنيات التي عرفها التاريخ!) يُقدَّمون كـ«غلمان» للرجل الخبير.. أوَليس سقراط هو أفضل مَن أوجزَ الهدف من ظاهرة «الغلمانية» (أي اللوطية) في عبارته التي تشير إلى أنه «ليس مهماً الاستفادة الدائمة من الغلام، بقدر ما يهمّ تربيته (ترويضه) على يد سيده»؟؟ أي «تكييف» الشاب مع الخصائص الأنثوية وتعويده عليها.. وبمعنى آخر، بناء مجتمع مستأنَث..

هكذا تمأسست العبودية داخل المجتمع الطبقي، مجتمع الدولتية الهرمية.. وتأسست على عبودية المرأة كافة أشكال العبودية الأخرى متضاعفة ومتراكمة واحدةً فوق الأخرى.. وهكذا نرى أن السلطة والجنسوية متلازمتان متساويتان ومتوازيتان... وأنهما مَرَضان اجتماعيان متفشيان في

Remove Watermark Now

خلايا مجتمع المدنية كما السرطان.. فوجود أحدهما مرهون بوجود الآخر.. وهما يُكثِران من بعضِهما بعضاً؛ تماماً مثلما تتكاثر الخلايا السرطانية..

وتعددت الدعامات التي قامت عليها الدولة وهي تتخذ آخر شكل لها وأكثره حداثة ألا وهو الدولة القومية. وباتت العلموية والدينوية والجنسوية ركائز رئيسية لقيام الدولة القومية المتمأسسة.. ولكن، بالإمكان القول أن الاستغلال الجنسي والجنسوية يعتبر من أهم وسائل النظام في بسط هيمنته وتحقيق تمأسسه، بحيث لم يقتصر النظام على تبضيع الجنس وتصنيعه، بل وحوّله إلى دين قائم بذاته.. إنه دين الجنسوية الذكورية، وحجر الزاوية في جميع الآداب والفنون، وأداة تخدير لا تضاهى في تحويل أفراد المجتمع إلى مخلوقات شاذة جنسياً (وخاصة عن طريق الدعايات الإعلامية التي باتت المرأة والجنس موضوعها المحوري)، وتحويل العائلة «المقدسة» إلى «صومعة جنسية» تلعب فيها المرأة الأم دور «الزوجة الشمطاء» القابعة في زاوية مهملة تنتظر «رَجُلَها» وتجهد لإسعاده ونيل رضاه وإشباع نزواته..

لقد أصبحت الجنسوية الاجتماعية أيديولوجية رسمية للسلطة في كنف الدولة القومية.. وغدت كافة أشكال الثقافة والفنون، بل وحتى الأديان، تعمل على شرعنة السلطة بالترويج لهذه الأيديولوجيا على قدم وساق بهدف دكّ كل ما يتعلق بثقافة «المجتمع الطبيعي»، أو بتسميته الحديثة الأخرى والأدق «المجتمع الأخلاقي والسياسي»، ولاستعمار المرأة. أجل، استعمار المرأة.. أوَليست المرأة يد عاملة مجانية في المنزل، ويد عاملة رخيصة خارجه؟ أليست المرأة أثمن سلعة، بل ومَلِكةُ السلع والبضائع في ميدان الإعلام؟ أليست المرأة بمثابة المصنع الذي يؤمِّنُ مجال سلطةِ الرجل ويحقق ديمومة المجتمع الذكوري؟ أوَليست هي زوجةُ فلان، وأم فلان؟ أوَليست هي أداة جنسية وإباحية لا ند لها؟ أوَليست المرأة عبداً رقيقاً ولطيفاً ونبتة زينة جميلة؟

وأخيراً، وليس آخراً.. وإذا حاولنا اختزال كل ما قلناه سابقاً، فما علينا سوى التذكير بالمقطع الذي قال فيه قائد الشعب الكردي، القائد الفذ عبد الله أوجلان: (تاريخُ المدنيةِ هو تاريخُ خُسرانِ وضياعِ المرأةِ في الوقتِ نفسه. هذا التاريخُ بآلهته وعباده، بحُكّامه وأتباعه، باقتصادِه وعلمه وفنه؛ هو تاريخُ رسوخِ شخصيةِ الرجلِ المسيطر. بالتالي، فخُسرانُ وضياعُ المرأةِ يعني التهاويَ والضياعَ الكبيرَ باسم المجتمع. والمجتمعُ المتعصبُ جنسوياً هو ثمرةُ هذا السقوطِ والخُسران. فالرجلُ المتعصبُ جنسوياً يتميزُ بنَهَم كبيرٍ لدى بسطِه نفوذَه الاجتماعيَّ على المرأة، لدرجةِ أنهُ يُحَوِّلُ أيَّ تَماسٍّ معها إلى استعراضٍ للسيطرة. إذ بُسِطَت علاقةُ السلطةِ باستمرارٍ على ظاهرةٍ بيولوجيةٍ كالعلاقةِ الجنسية. فلا يَنسى الرجلُ بتاتاً أنه يُضاجِعُ المرأةَ جنسياً بنشوةِ الانتصارِ عليها. لقد كَوَّنَ عادةً جدَّ وطيدةٍ على هذا الصعيد، وابتَدَع الكثيرَ من العباراتِ مثل: «تَمَكَّنتُ منها»، «أنهَيتُ أمرَها»، «العاهرة»، «لا تُنقِصْ المَنيَ من رَحِمِها، ولا العصا عن ظهرِها!»، «الفاحشة، المومِس»، «إنه صبيٌّ كالبنت»، «إذ ما أطلَقتَ عِنانَ ابنتِكَ، فستَهرِبُ إلى الطَّبّالِ أو الزَّمَّار»، و«اعقِلْها فوراً» وغيرها مِن القصصِ غيرِ المعدودةِ التي يُضرَبُ بها المَثَل. ساطعٌ سطوعَ الشمسِ كيفَ تُؤَثِّرُ العلاقةُ بين الجنسويةِ والسلطةِ ضمن المجتمع. فحتى في يومنا الراهنِ يَتَمَتَّعُ الرجلُ بحقوقٍ لامَعدودةٍ على المرأة، بما فيها «حقُّ القتل»؛ كواقعٍ سوسيولوجيٍّ قائم. وتُمارَسُ تلك الحقوقُ يومياً. بالتالي، فالعلاقاتُ تتسمُ بطابعِ الاعتداءِ والاغتصابِ بنسبةٍ ساحقة).

من هنا نستخلص أن قضية المرأة هي منبع كافة القضايا، وأن حل قضية المرأة هو الأساس الركن لفك عقدة جميع القضايا الاجتماعية الشائكة العالقة.. وأن أية أيديولوجية تتمحور حول حرية المرأة، وتتناولها بنحو استراتيجيّ، وتبني عليها أفكارها وهيكليتها الثورية أو المجتمعية، وتجعل منها فلسفة الحياة الحرة والكريمة؛ هي الأيديولوجيا الصحيحة والسليمة المخوَّلة لدك دعائم مجتمع المدنية الذكوريّ هذا، واسترداد المرأة لمنزلتها وشأنها الذي أضاعته عبر آلاف السنين، ورد الاعتبار إلى كينونتها وذاتانيتها.. وهي المنطلق القويم لنفض غبار آلاف السنين الذكورية عنها، وإنعاش روحها الأنثوية الشفافة، والتطلع إلى شمس الحرية، وإرواء شجرة عطشها بالعلم النسائي السليم (علم المرأة) المتلون بطابعها النسائي الخاص بها، والمبني على منظورها الخاص بها إلى كل ما يتعلق بها وبالحياة الاجتماعية...

فتعريف المرأة لذاتها كإنسان، ووعيها لنفسِها ككائن قائم بذاته، وتحديد دورها في الحياة الاجتماعية شرط أساسي لأجل حياة صحيحة وسليمة.. وبمجرد النجاح في ذلك، سيكون ذلك بداية لصياغة تعريف صحيح للرجل أيضاً، وخطوة أولى على درب بناء المجتمع الأخلاقي والسياسي والديمقراطي السليم كقلعة حصينة تتحدى أقوى أشكال الدولة عموماً، والدولة القومية على وجه الخصوص.

وللكلام بقية...

pdfelement

Remove Watermark Now

حل مشاكل الشعب يكمن خارج نظام الدولة

خبات آندوك

يعيش الشرق الأوسط جملة من المشاكل العالقة وتنتشر الفوضى فيه من نواحٍ عدة، كل هذه التناقضات المستعصية في الشرق الأوسط عديمة المعنى، فهي مشاكل يمكن أن تفقد معناه وجوهرها بعد أن فقدت قيمتها. إذ تحولت معها الحياة إلى سلعة، والناس في حالة لا يعرفون كيف يعيشون ويقضون أيامهم وهناك حالة عجيبة من التكرار والتشاؤم. ليس هناك تفكير في الوصول إلى التجديد، فالذهنية المتشكلة أخذت نصيبها الكافي من السلاسل الدوغمائية المفروضة على العقول، وليس هناك بحث كافٍ لإستيعاب ما ألحقته الدوغمائية بشعوب المنطقة، هذا الوضع الضعيف المتشكل لايستطيع إيجاد الحلول وتجاوز الأزمات، ويعني عدم الوصول إلى منابع المشاكل وإستيعابها، وإن كان هناك محاولات بسيطة لتجاوز هذا الوضع إلا أنها لا تستطيع الحصول على النتائج المطلوبة والوضع المعاش حالة مؤسفة يعني الرضوخ لما هو معاش والإقرار بإستسلام الأجيال القادمة لهذه المآساة منذ الآن.

لم يبدع الشرق الأوسط لنفسه شيئاً بعد كل ما حصل وفي نفس الوقت لا يقبل ما يُفرض عليه، فالشرق الأوسط مغلق للقوالب الخارجية المفروضة من ليبرالية أو إشتراكية مشيّدة أو قوموية، فكلها قوبلت بالرفض من قبل الشرق الأوسط بل يمكن اعتبار هذه المنطقة في حالة قيء لما بلعته رغماً عنها، وواجهت النظام الرأسمالي العالمي الذي أراد إقحام المعارضة في حالة هامشية يرثى لها بكل الأشكال وأبدت مقاومة عمياء تجاهها بحيث لا يمكن تصورها، وبهذا الشكل فإن الشرق الأوسط لم يرضخ لمخططات الإمبريالية العالمية حتى باتت جغرافيته وهويته الثقافية والأثنية بلاء على الرأس، لذا فالشرق الأوسط بوضعه الحالي دعك من حل مشاكل الآخرين فإنه لا يستطيع حل مشاكله أيضاً. وبوضعه هذا يكون متناقضاً وحقائقه التاريخية وثقافة المقاومة تجاه القوالب الخارجية الغريبة عن حقائقه والمفروضة من الخارج وخير مثال على ذلك تلك الهوة الواضحة المتشكلة مابين النوعية والأرضية

pdfelement

Remove Watermark Now

المتوفرة لتجاوز كل هذه المسائل ومابين الحقائق المعاشة اليوم والتي لا يقبلها العقل. فالشرق الأوسط أصبح مكان للشخصية (المغتربة) الغريبة عن ذاتها، رغم عدم تلائم ذلك مع أرضية الشرق الأوسط وحقائقه التاريخية، إلا أن أرضية الشرق الأوسط وحقائقه التاريخية تعارض معايشة الواقع المفروض الآن. لذا فالشرق الأوسط الحالي ملوث، منحرف عن مساره التاريخي الحقيقي، مغترب عن حقيقته التاريخية وقيمه الثقافية والحضارية. ونمط حياته اليومية، وأصبحت جغرافيته مكان لكل ما هو فاسد ومتناقض مع مبادئه ويعيش حقائق غير حقيقية، والموجود يمكن وصفه بالمسرحية التراجيدية، والذين يساهمون ويدعمون هذه اللعبة التي تضعف اللاعبين وكل المجتمع معاً هم الحكام وأكثر المؤسسات تأثيراً في ذلك هي الدولة.

تتعاظم الدولة من خلال استمرارية وجودها منذ ٣٥٠٠ ق.م. وتتعاظم بإستمرار من خلال تقليص دور المجتمع وإضعافه والمؤسسة القادرة على كل شيء وصاحبة أكبر قوة هي الدولة، ومن خلال تقسيم المجتمع تقوم بتوزيع القوة التي يخلقها المجتمع وتشتتها، وتعمل على تقسيم المجتمع إلى إداريين ومُدارين من خلال ترسيخ الهرمية وجعلها كمؤسسة لابد منها. ومن خلال تعميق النظرة الجنسوية وترسيخ الإنقسام الجنسوي وتمأسسها عرفت كيف تستخدم حتى أكثر المستَثمَرين ألا وهو الرجل من خلال إعطائه الحق التحكم بالمرأة وفرض حاكميته عليها، وبذلك استطاعت الدولة كسب الرجل إلى جانبها، فالدولة التي هي نتاج ذهنية الرجل المتسلطة من جهة، وهي التي تنتج الرجل المتسلط بشكل مدهش من جهة أخرى، وجعلت من جميع الرجال شركاء لها. وخاصة نظامها الذي يستند على الرجل ومؤسسات النساء المرتبطات بالرجل أو المتشكلة في محورها خارج إطار الشعب كمؤسسات فوق الشعب. وبذلك تحقق إمكانية النجاح والإستمرارية لنظامها، فهي تغذي تناقضات الأجناس العائدة إلى مرحلة ظهور الهرمية ومخلفاتها التي تبعد المجتمع عن حقيقته الاجتماعية وجوهرها الإنساني وتحوله إلى عدو شرس، يهاجم الطبيعة بحجة أنها لم تقدم كل إمكانياتها للمجتمع بدأت بإعلان حرب شرسة ضد الطبيعة من كافة النواحي وسماها بالانفتاح على الطبيعة وجعلها في خدمة المجتمع، من خلال تقديس الفردية وإقحام نفسها في مركز كل شيء وإضفائها صفة القدسية، ودفع بالإنسان ليحارب الطبيعة ويخربها حتى غدى معه الإنسان الذي هو أحد نتاج هذه الطبيعة عدو لدود للطبيعة التي هي بمثابة الأم له وللمجتمع.

تتناقص قوة المجتمع وتراكمها في مواجهة الدولة بقدر ازدياد تقسيم المجتمع، والذي بدوره يؤدي إلى فقدان المجتمع للعقل والإرادة المشتركة، وبالتالي فقدانها للقوة الفعالة، والدولة تُربط هذه الأقسام بنفسها بشكل أكثر عمقاً وتجردها بذلك من إرادتها، فالدولة هي كمؤسسة مديرة ومخطِطة وقوة ضاغطة دائماً. لا تتراجع عن معاملة الناس كأصحاب عقول ناقصة وتفرض على الآخرين بأنهم غير قادرون على إدارة أمورهم خارج إطار الدولة وبذلك تفرض مشروعية سلطتها وحاكميتها على الآخرين.

المجتمع الذي لا يبني فرداً يتحلى بالقيم الإنسانية الجماعية ولا يطوره، يعتبر بعيد عن جوهر المجتمعية وحقيقته، بل يساهم في خلق الفساد ويشكل أرضية للأمراض الاجتماعية المتعددة

مثل هذا المجتمع بعيد عن الوصول إلى صفة الإتحاد وإضفاء معنىً للحياة الاجتماعية المشتركة. فهو مجتمع هرمي تسلطي وتحكمي خالق للنظرة الاجتماعية الجنسوية، فهو الذي يسمو ببعض الناس إلى منزلة الفراعنة ويحط من قيمة الآخرين إلى أسفل الدرك ويجردهم من القوة ليمارس بهم أبشع أنواع الممارسات بعد تجريدهم من قوتهم وإرادتهم خالقاً بذلك مجتمع عديم المعنى. في وسط كهذا تنعدم إمكانية الانسجام والتلاحم بين أفرادها وتحقيق المساعدة والمساندة وتبادل الخبرات والتجارب والتضحية من أجل الآخر وينعدم اشتراك القوة للارتقاء إلى الأفضل، وتنعدم في مثل هذا المجتمع أرضية كل هذه الأمور، هذا المجتمع الذي لا يبني فرداً يتحلى بالقيم الإنسانية الجماعية ولا يطوره، يعتبر بعيد عن جوهر المجتمعية وحقيقته، بل يساهم في خلق الفساد ويشكل أرضية للأمراض الاجتماعية المتعددة، لتستمد ديمومتها من هذه الأمراض، وكل هذه الممارسات هي التي يقوم بها المجتمع الدولتي الذي يبني ذاته كمؤسسة (فئة اجتماعية) فوق المجتمع يربط كل شيء بذاته مستفيداً من سلطة الدولة المستمرة ويحافظ على استمرارية ذاته من خلال تحقيق استمرارية الدولة، تبني هذه الدول مجتمعاتها

pdfelement

Remove Watermark Now

المريضة بحيث يستطيع معها الأفراد المرضى أن يحيوا في هذه المجتمعات.

الشعب غير المنظم ولكي يجردوه من التنظيم يحتكرون كل العلوم والمعارف، كما فعل زيوس حينما استولى على معلومات ماتوس وأحتكرها لنفسه، ومن أجل استمرارية سلطتهم على الشعب يعملون جاهدين على إخفاء أسرار السومريين وكتاباتهم عن عامة الشعب ليصونوا حاكميتهم واستمرارية سلطتهم وتعميق استغلالهم أكثر ينشرون كتابات ومعلومات تناسب مفاهيمهم. وبقدر ما يخلقون مجتمعاً أحمقاً غير واعٍ يحافظون على إحياء ذاتهم بذلك القدر. لذا يعمدون دائماً إلى تجريد المجتمع من إرادته وقوته الاجتماعية. من خلال بناء رجل متحكم بالمرأة غير الواعية لكنه مطيع للدولة وينفذ كل متطلباتها محنياً رأسه لها يعيش من دون صراع ونضال لا يعرف كيف يعيش ولا حتى معنى الحياة، هذا ما تفعله الذهنية المنحرفة التسلطية والتحكمية ومقولة هتلر بأن» الشعب كالمرأة « لم يأتِ من فراغ.

باختصار فإن ما تعيشه الإنسانية من انحرافات وأمراض اجتماعية نابعة من بلاء مؤسسة الدولة كمؤسسة. ونتاجها الذهنية الدولتية ولدى التطرق إلى الشرق الأوسط فالوضع أكثر عمقاً وتأثيراً، فالذهنية الدولتية هي التي سلطت التحكمية على رأس الإنسانية وأفسدت الوئام الاجتماعي، وخلقت التقسيمات الاجتماعية ضمن المجتمع مما أدى إلى ظهور العديد من الأمراض الاجتماعية في المجتمع. فالشرق الأوسط مكان لمثل هذه الأمور، والشرق الأوسط بهذا المعنى هو المكان الذي تطورت فيه العبودية والتبعية، وما اختناق الشرق الأوسط في مشاكله وعدم استطاعته لحلها هذه إلا نتيجة للعبودية المترسخة في شخصية الشرق الأوسط وجذورها العميقة فيها.

إلى جانب ليّ الأعناق المعاشة في الشرق الأوسط هناك التحدي للعبودية المفروضة ومقاومتها النابعة من بقايا قيم المجتمع الطبيعي في الشرق الأوسط. هذا الشرق الذي لعب دور المهد للإنسانية التي مرت بالثورة النيوليتية التي كانت إحدى ضرورات التحول إلى شعب، قيم المجتمع الطبيعي هي التي حافظت دائماً على سيادة المساواة والعدالة وناضلت من أجل الحرية وخلقت بذلك مجتمعاً حقيقياً، والجوانب الضعيفة في المجتمع الطبيعي هي التي ساهمت في خلق الدولة التي عملت بدورها على استعباد الضعفاء والتحكم بالمجتمع وتحويله من مجتمع ديناميكي فعّال إلى مجتمع مسلوخ مستسلم وتابع. فالضعف هو النمط الذي شكلته الدولة من مجتمع وإنسان. الدولة ليست فقط مؤسسة سياسية بل هي عقلية كاملة، ونمط حياة معينة، وهي مجموع القيم التي لا قيمة لها، وهي نمط شكل مجتمع وإنسان مسلوب الإرادة، والنظر إلى ما يعيشه الشرق الأوسط من هذا الإطار. إن ربط عدم استطاعته لحل مشاكله الاجتماعية بهذه النقطة سيكون صائباً، في الوقت الذي يكون فيه التجديد أحد إبداعات القيم الثقافية الموجودة، فإن المستقبل يبنى على الدروس التي يمكن استخراجها من التجديد والقيم الموجودة.

ترى كيف يجب أن يكون الحل في الشرق الأوسط ؟ كيف يمكن التخلص من هذا الضعف المترسخ؟ كيف يمكن إعادة حقيقة الشرق الأوسط المبنية على القيم المشاعية الديمقراطية وتفعيل الأرضية المهيئة لها من جديد؟ وكيف

pdfelement

Remove Watermark Now

يمكن إنهاء الألاعيب التي تمارس على الشرق الأوسط؟

أن إمكانية تجديد الشرق الأوسط بأمراضها وحقائقها الاجتماعية الموجودة من قبيل السطلة الهرمية، والتحكمية والجنسوية الاجتماعية وخالق جميع هذه الأمراض هي الدولة، غير ممكنة. هذه الذهنية مهما حاولت لا تستطيع التحرر من القيود التي تحددها لها الذهنية التحكمية. والبحث عن القوة من خلال البحث عن السطلة والحاكمية فإن جميع الحلول المبدعة لا تكون دائمية وجذرية. البحث عن الحلول من خلال الذهنية التي تخلق الأزمات غير مجدية. في هذه الحالة أين يكمن الحل؟ الحل يكمن في استرداد قوة الشعب التي اغتصبتها الدولة عنوة. وإعادة تنظيم الشعب من جديد في مواجهة الدولة. وبدل المعادلة التي تقول «بقدر قلة المجتمعية يكون ازدياد الدولة» وضع المعادلة التالية: « بقدر قلة الدولة زيادة المجتمعية». فالحل يكمن هنا في هذه المعادلة. لأن الشعوب لا يخلقون المشاكل، الشعوب يعيشون متحدين ومتشاركين، ويكملون بعضهم البعض، وحقيقة الحياة الاجتماعية للشعب التي تستند إلى الوعي الحر والحياة الأخلاقية. فالأخلاق تعير الاعتبار للجماعية وتقدرها. والتصرف الأناني والتحكم بالآخرين والتسلط عليهم وخلق النظرة الجنسوية هي أمور لا أخلاقية. تفسد بنية المجتمع وتشتتها. وهذه هي صفات الحكام ومؤسستهم التي يستندون عليها ألا وهي الدولة. وهذا يعني أن الدولة والحكام خارجون عن الأخلاق.

وكما أن الدولة ليست فقط بمؤسسة سياسية بل نظمت نفسها فكرياً وخلقت ذهنية ونمط حياة محددة. كذلك فإن إيجاد الحلول لمشاكل الشرق الأوسط غير ممكنة من خلال نماذج سياسية جديدة فقط. فإن القوة القادرة على تحقيق النماذج السياسية هي الذهنية أو العقلية. لذا فأي تنظيم أو قوة لم تنفصل أو لم تتشكل خارج إطار الذهنية التسلطية والتحكمية، غير قادرة على حل مشاكل المجتمع. والمشكلة لا تكمن في النماذج السياسية التي تستهدف الحكم أو السلطة بل أعمق من ذلك، يحتاج الشرق الأوسط إلى اتخاذ قيم أخلاقية جديدة والوصول إلى وعي متحرر إلى جانب نهوض سياسي لا يستهدف السطلة والحكم، تجاوز مشاكل الشرق الأوسط يمر من خلال بناء قيم ومبادئ ترسخ القاعدة الأساسية لنمط حياة جديدة دون تأجيل، وبناء إنسان ومجتمع جديد بنفس السرعة.

تعاني جميع مجتمعات الشرق الأوسط وشعوبها من أزمات ومشاكل مستعصية ولا نقصد هنا المشاكل السرطانية العالقة من قبيل المسألة الفلسطينية – الإسرائيلية والمسألة الكردية – التركية، الكردية – العربية، الكردية – الفارسية. فإلى جانب هذه المشاكل يعيش كل مجتمع في داخله مشاكل اجتماعية مستعصية، هذه المشاكل الاجتماعية العالقة لا تعيق التطور الديمقراطي وتنظيم نمط حياته في تلك المجتمعات فقط، بل تتسبب في خلق التناقضات بين الفئات الاجتماعية في تلك المجتمعات وشعوبها، ويصل إلى حد نشوب الصراع والعداوة بين هذه الشعوب. مشاكل المجتمع العربي لا تنبع من عدم وجود دولة حاكمة بل نابع من كون هذا المجتمع مبني ومدار من قِبل عقلية الدولة الحاكمة التسلطية، التي أعطت شكلاً تريده بدءاً من علاقات الأفراد داخل العائلة ووصولاً إلى علاقات الأجناس التي تسودها اللامساواة والتحكم بإرادة الآخر حتى التعالي على الشعوب المجاورة من خلال خداع شعوبها بمفاهيم وشعارات قومية، مذهبية وغيرها. وهو ما ينطبق على كل من الدولتين الحاكمتين التركية والفارسية وإن كان بأشكال آخرى. والمشكلة تكمن في عدم تعرية «تشهير» السلطة وعدم الانقطاع عنها ونمط الحياة اللاديمقراطية صنيعة القوى الحاكمة المتسلطة والتي تمثل العدو الأكبر للشعب والسياسة اللاديمقراطية كأحد الإفرازات الطبيعية لنمط الحياة المفروضة. والتنظيم الديمقراطي يمكن أن يتطور من خلال الشعوب التي لا تربطه بالدولة رباط يذكر، لذا فالشعب الأكثر قرباً لإيجاد الحل الديمقراطي هو الشعب الكردي الذي حقق تنظيمه الديمقراطي الشعبي وأكتسب إرادته السياسية والتنظيمية إلى حدٍ كبير والذي شكل مجتمعاً منظماً خارج أطر الدولة كبديل لمجتمع الدولة الحاكمة. والتي تسير بخطوات سريعة إلى الأمام متجاوزاً تنظيم الدولة ومؤسساتها مع مرور كل يوم.

تجاوز مشاكل الشرق الأوسط يمر من خلال بناء قيم ومبادئ ترسخ القاعدة الأساسية لنمط حياة جديدة دون تأجيل، وبناء إنسان ومجتمع جديد بنفس السرعة.

أكتسب الشعب الكردي خلال نضاله التاريخي والحالي تحت قيادة حزب العمال الكردستاني تجارب ودروس عديدة أستطاع من خلال تقييمها أن يتحرر من قيود الدولة وعقليتها التي تجلب المآسي والآلام التي لا حدود لها لمجتمعاتها، وأدرك تماماً أن الدولة لنترك جانباً عدم حلها

pdfelement

Remove Watermark Now

لمشاكل المجتمع، بل تلعب هي بذاتها على تأزيم الوضع وخلق المشاكل والأمراض المستعصية في المجتمع. السيطرة والتحكم والدولتية ليست بمفاهيم شعبية ولم تخلقها الشعوب، الشعوب لم تقف أبداً إلى جانب النهب والاستيلاء والتحكم بالآخرين، وكان موقف الشعوب دائماً إلى جانب العيش مع الشعوب الآخرى بحرية وسلام، ويمكن ملاحظة أن جميع نماذج الدولة استخدمت الجماهير الشعبية لحجب مصالح الطبقة الحاكمة عن أعين العامة. وجميع المجتمعات الدولتية هي التي تعيش في داخلها الأزمات الاجتماعية بشكل عميق ومكثف.

الشعب الكردي نظم نفسه ومجتمعه بحيث لم يعد هناك أي فرد إلا وهو مشغول بتنظيم جانب من جوانب الحياة الاجتماعية في مجتمعه، ولكي يجعل من هذا التنظيم أكثر تأثيراً وعمقاً فما زال يعمل بنشاط لبناء ديمقراطيته الاجتماعية. وإدراكاً منه بأن المنتخبين في لعبة الانتخابات التي تكررها الدولة كل عدة سنين سوف لن يمثلوا الشعب فإنه يقوم بتطوير ديمقراطيته بنفسه من خلال بناء مجالس المحلات والإدارات التي تتخذ القرارات بشكل مشترك تشارك فيه كل الجماهير التي تعنيه هذا القرار وبناء المؤسسات المدنية بقدر احتياج الشعب إليها، إلى جانب تشكيل أماكن للشورى وبناء المواطن بروح مسؤولية اجتماعية وبناء الجمعيات « الكومين» والمؤسسات والإدارات المحلية التي تتخذ قراراتها بنفسها، وإعطاء كل المبادرة لهذه المؤسسات الاجتماعية ذاتها إلى جانب أن كل منها مسؤولة تجاه الآخرى بنفس الوقت، وذلك من خلال تنظيم الشعب خارج إطار الدولة، أي يبني نظاماً داخل حدود الدولة لكنه خارج حاكمية نظامها تماماً، هذا ما يطلق عليه اسم الكونفدرالية الديمقراطية. لأن بناء جوهر وقيم ومبادئ النظام الكونفدرالي يتطلب بناء مؤسساتها وشكل العلاقات بين هذه المؤسسات أولاً.

الشعب الكردي في هذا الإطار ولكي يحافظ على وحدة لغته وثقافته وإرادة مشتركة أي لكي يكون له أمة واحدة هناك حاجة إلى دولة، ولكن بالعكس يجب أن يُعرف بأن الدول دائماً مثلت « فئة» أقلية منتخبة من الشعب ولم تمثل أبداً عامة الشعب. وأكثر النماذج الاجتماعية انتشاراً الأمة التي تشمل وتضم أوسع فئات الشعب والتي شكلت تنظيماً واسعاً وعميقاً، ولكي تحافظ الأمة على مسافتها عن الدولة عليها

التحرر من الأمراض التي خلقتها الذهنية الدولتية من قبيل القومية « التعصب القومي» والفاشية والشوفينية وغيرها. والدولة وإن لم تعترف علناً إلا أنها لا تدعم قيام الأمة، لأن جميع المجتمعات الدولتية هي مجتمعات منقسمة على ذاتها، غير منسجمة فيما بينها وهي مجتمعات لم يتشكل فيها العقل المشترك بعد. في المجتمعات الدولتية فإن الدولة والمجتمع تشكل ثنائية متناقضة في بنيتهما، وإن قوة إحداهما تؤدي لا محال إلى ضعف الأخرى، ولكوننا نعيش عصر الدول فإن الشعوب في حالة ضعف، والسبيل الوحيد لتقوية الشعوب يكمن في تضييق نطاق حاكمية الدولة كخطوة أولى، ومن ثم تجريدها تماماً نحو الوصول إلى القضاء عليها نهائياً، وهذا ما سيفعله الشعب ذاته ولا أحد باسمه. لأن جميع الخيوط يجب أن تكون بيد الشعب ذاته وهو الذي يدير نفسه دون أحد آخر، وهذا ما يسمى بالأمة كنموذج اجتماعي. والديمقراطية المتشكلة في هذا الإطار كنمط حياة اجتماعية ونظام إداري يسمى بالأمة الديمقراطية.

تنشغل المجتمعات الدولتية بخلق عدو لذاتها دائماً، ويمكن ملاحظة هذه الحقيقة بوضوح في تركيا وجميع دول الشرق الأوسط دون استثناء. وكذلك في كل من أمريكا والدول الغربية، خلق العدو والإحساس بضرورة وجود عدو لنفسه هو عمل الفئات الحاكمة، ويتم جر الشعوب إلى هذه الألاعيب من خلال خداعهم بحجج واهية متعددة. لذا فإن إمكانية نشوب حرب ساخنة أو باردة واردة دائماً ضمن المجتمعات الدولتية، لأن فلسفة هذه المجتمعات هي فلسفة مائدة الذئاب.

ولكي تحافظ الأمة على مسافتها عن الدولة عليها التحرر من الأمراض التي خلقتها الذهنية الدولتية من قبيل القومية « التعصب القومي» والفاشية والشوفينية وغيرها

pdfelement

Remove Watermark Now

الرؤية القانونية والسياسية في مفهوم الإدارة الذاتية

مركز دراسات والبحوث الاستراتيجية الكردية

« سيهانوك ديبو

مضمون الإدارة الذاتية الديمقراطية في غربي كردستان هو تشكيل الذات النوعية وصناعة الذات المؤمنة بأحقية قضيتها الإنسانية من خلال قدرة الفرد في المجتمع على تسيير الشعور الذاتي والإمكانية الذاتية والفكر الذاتي

يعكس مفهوم الإدارة الذاتية كمدلول تاريخي جوانب متعددة لحياة بعض المجتمعات الإنسانية – القوميات والمجتمعات العرقية. وهو المدلول نفسه الذي من أجله تحاول الإدارة الذاتية الديمقراطية أن تخلق حالة مجتمعية تضمن وضعاً ونظرة وفعلاً مستقراً ثابتاً في نظام قانوني واحد و موحد.

وتعتبر الإدارة الذاتية ودلالاتها ذي تاريخ طويل في التفكير الإنساني والفلسفي، لا سيما في المجتمعات التي سبقت وجود الدولة القومية أو الدول ذات الصبغة الدينية، وما نقصده تحديدا المجتمعات والحضارات التي قامت على أسس تبتعد عن كل ظهور فرداني أو فئوي أو قومي أو ديني أو أي مظهر سلطوي يعمد على طمس معالم التكوين المجتمعي. هذا الأمر يكسبه شيئاً من السهولة والوضوح والبساطة نتيجة للمعاني والأدوار التاريخية التي مر بها، وللازدواج في مدلولها بين الجانب السياسي كجانب أساسي والجانب القانوني كجانب مبهم أي ليس حتى اللحظة مدلول قانوني في القانون الدولي ودساتيرها يستفرد على هذا المفهوم الجامع والذي سيحدث لحظة الأخذ به عن طريق إداراته الذاتية الديمقراطية إلى المجتمع الديمقراطي؛ قطيعة ابستيمية عن الغرب وتقديم قيوده بعد تحطيمها إليه مرة أخرى.

فالإدارة الذاتية كمفهوم يسهل ضبطه نظرياً بعد إشباعه ممارساتياً في المجتمع الذي يتوجب وجود مثل هكذا مفهوم لنقله من مجتمع طغى عليه الفكر التوليتاري فأصبح واجب النهوض الجماهيري والتمرد الجماهيري للإطاحة بالتسلط والتعصب السلطوي للانتقال إلى المجتمع الديمقراطي عبر بوابات الادارة الذاتية الديمقراطية، وعليه فأن الإدارة الذاتية الديمقراطية تمنع الخلاف ولا يستعصى بشأنه الاتفاق، إذ هو غير غامض وبل متسع، ويتضمن قدراً كبيراً من المرونة، إذ يقترب في أحيان كثيرة من الإدارة والقانون، أي يمكنه أن يكون «حكماً ذاتياً إدارياً، وفي حالات أخرى يقترب من السياسة، وفي بعض التطبيقات قد يجمع بين الطابع الإداري القانوني والسياسي معاً

إن مضمون الإدارة الذاتية الديمقراطية في غربي كردستان هو تشكيل الذات النوعية وصناعة الذات المؤمنة بأحقية قضيتها الإنسانية من خلال قدرة الفرد في المجتمع على تسيير الشعور الذاتي والإمكانية الذاتية والفكر الذاتي، فالشعور والإمكانية والفكر شروط أساسية لخلق الشخصية المجتمعية النوعية المؤمنة بعدالة وأنسنة قضيته كقضية مسلوبة الحق، وعد القضية كجزء من أجزاء الإنسانية مطبق بحقها الظلم والغبن؛ فلا يمكن قبول استمرارية الظلم بحق القضية المتبناة. وعليه فإدارات الذات بالمفهوم الإنساني تعني تفعيل ذلك كله عن طريق توجيه الفعالية المثلى في تحقيق الأهداف والآمال.

يمكن هنا طرح مفهوم الإدارة الذاتية الديمقراطي، والتي تشتمل في بنيتها التطبيقية استقلالاً ذاتياً من كل المناحي الاجتماعية والسياسية والقانونية والاقتصادية كحل أمثل للمجتمعات ذات التنوع القومي وحتى الطائفي كمرحلة انتقالية إلى المجتمع الديمقراطي والذي من خلاله تصبح فرصة استقلالية الأمم وحتى تكوين الدولة القومية خيار مجتمعي كخيار

Remove Watermark Now

تفاهمي وتوافقي..

إن المجتمع السوري قد مورس بحقه أقسى أنواع الظلم الاجتماعي وعلى مدى عشرات السنين طيلة فترة بقائها تحت حكم سلطات مستبدة ألغت الروح الجمعي للمجتمع. إن تنظيم المجتمع وإعادة روحه المسلوبة من خلال تفعيل كافة المناحي المجتمعية وتنظيمها هي ضرورة وطنية سورية يحقق الانتماء الفئوي بالمعنى الحضاري إلى سوريا كحاضنة وطنية – اجتماعية قبل أي شيئ، وتنظيم المجتمع من خلال هيكلة بصيغة إنسانية ديمقراطية (مأسسة المجتمع) هي غاية قصوى من خلاله يتعمق مفهوم الإدارة الذاتية الديمقراطية بشقيها الحضاري الأنسي والاجتماعي السياسي. فهي توجيه للحد من التآكل الاجتماعي كنتيجة لمفهوم السلطة القومية. وعليه فإن قوة الإدارة الذاتية في غربي كردستان هي من قوة المجتمع الديمقراطي كمرحلة أخيرة من مراحل التطبيق الديمقراطي.

والحد من عملية سلطة الدولة بعد تشكيل الدولة والتي تكون على شكل إدارة عامة ممثلة للفئات والجماعات المكونة والداخلة في مجمع الإدارة الذاتية الديمقراطية لأن الدولة بقوتها وسلطتها القانونية تقوض مفهوم المجتمع كأساس تبنى عليها الدولة وتمتثلها وتمثلها. فأية دولة مهما كانت ديمقراطية تقف أحيانا وتنتقل من سلطة الدولة إلى دولة السلطة خاصة إن لم تراعي التركيب المجتمعي التي تمثلها تلك الدولة وهذا ما يفسر إلى حد كبير جنوح سلطة الدول المتكونة في أدائها القانوني والإنساني « إدارة شؤون المجتمع « وضمان نوعية الإدارة الديمقراطية هي ضمان التعايش للمجتمعات المتكونة من أنسجة متعددة ولعل الحالة السورية خير تمثيل وشاهد على ما ذكر .

إن التخلي عن ذهنية الدولة – القومية ومفهوم الشوفينية، التعصبية، التوسعية، المركزية وتعميق التناقضات، هي ضرورة حياتية لحل دائمي وعادل وديمقراطي (لسوريا المستقبل). لهذا فإن اتخاذ المواقف بذهنية ديمقراطية وروح قبول الآخر والسلام وتوسيع أرضية التعايش المشترك الحر بين الشعوب هو الشرط الأساسي لحل القضية الكردية في غرب كردستان عبر بوابة الإدارة الذاتية الديمقراطية.

إن التخلي عن تلك المفاهيم التي تصدرت المشهد المجتمعي السياسي طيلة العقود المنصرمة من الحياة السورية والمتمثلة من قبل حكومات الاستبداد ومؤخرا في الذهنية العالقة في غالبية المعارضة السورية التي تصر على حلول ضيقة بل وتضييق الحل (للقضية) الكردية في سوريا. من أبرزها الأكثرية والأقلية، القوي والضعيف، الكبير والصغير بالنسبة للمكونات مقابل بعضها في أسلوب وآلية الحل، لأن هذا يفتح الطريق أمام الاستعصاء واللاحل والارتباط بالخارج. بدلاً عن هذا اتخاذ مفهوم فرصة (الديمقراطية التشاركية) للشعوب والمواطنة الحرة والمتساوية أساساً والنظر إلى أي مكون بأنه غنى ثقافي وحضاري وضمان ذلك دستورياً وعمليا. يتطلب أن تحترم كافة المكونات هوية وحقوق وحريات بعضهم البعض في إطار الإدارة الذاتية الديمقراطية والمقاييس الديمقراطية والعدالة والمساواة في الحقوق والحريات.

أولاً: مفهوم الإدارة الذاتية في القانون الدولي العام

في القانون الدولي العام لا يوجد مسمى للإدارة الذاتية، لكن هذا لا يعطينا الحق أن نطوع مجتمعاتنا وفق قوانين أسست بناءاً على خصوصية علاقات مجتمعية غربية تكاد تكون بعضها غريبة أو غير مؤدية ومفيدة كحل للمشاكل العالقة في الشرق، وفي الوقت نفسه بمجرد عدم وجود نصوص في القوانين الدولية تحت مسمى الإدارة الذاتية لا يمنع من تخويلنا أن نفتش عن حلول ناجعة وناجحة تلائم خصوصية المجتمعات الشرقية والشعب الكردي جزء تاريخي أساس من الشرق. وهنا وجوب التذكير في مسألة الخصوصية والعمومية مسألة مهمة. فخصوصية المجتمعات لا تنفي ضرورات التواصل بينها و بين المحيط الأممي الذي ينتمي إليها المجتمعات .

إن اتخاذ المواقف بذهنية ديمقراطية وروح قبول الآخر والسلام وتوسيع أرضية التعايش المشترك الحر بين الشعوب هو الشرط الأساسي لحل القضية الكردية في غرب كردستان عبر بوابة الإدارة الذاتية الديمقراطية.

يمكن القول أن self- management/ الإدارة الذاتية من وجهة نظر علم الاجتماع القانوني، أن تحكم مناطق تواجد الكرد كمكون أصيل تثبت أصالته الوثائق والمحددات التاريخية نفسها من خلال مكونات المنطقة القومية والدينية، ويقصد به أيضاً «صيغة قانونية لمفهوم سياسي يتضمن منح نوع من الاستقلال الذاتي الديمقراطي للمناطق لأنها أصبحت من الوجهتين السياسية والاجتماعية جديرة بأن تقف وحدها مع ممارسة سلطة الدولة المستبدة عليها». و الإدارة الذاتية الديمقراطية بعد تشكيلها ستقدم نفسها إلى هيئة الأمم المتحدة مطالبة الهيئة أن تراعي خصوصية مناطق الكرد في غرب كردستان، ويكون من المفترض حينها أن تمنحها (هيئة الأمم) وثيقة دولية، سواء وفق معاهدة دولية حتى تحظى تجربة الإدارة الذاتية الديمقراطية بكافة الدعم اللوجستي من قبل الهيئة العامة للأمم والتي ستكون مناطق الكرد ضمن هذه الهيئة ولو بصفة مراقب .

ومفهوم الإدارة الذاتية الديمقراطية من المفاهيم ذات الصيغة الاجتماعية – السياسية تظهر بسبب الحاجة لمثل

pdfelement

Remove Watermark Now

هكذا مفاهيم نوعية تراعي الواقع ولا تحاصره. موضوعها من صلب الواقع وليست مفروضة عليها، فهو كقانون اجتماعي سياسي ستقوم بالتعامل مع المحددات الموجودة في المجتمع ومن كل جوانبها: الاقتصادية – المنشآت القائمة في عهد سلطة الاستبداد القومية، ستتعامل سلطة الإدارة الذاتية عبر الهيئة الوطنية العليا كممثل شرعي للشعب الكردستاني في مناطق الكرد، وتقوم بتشكيل حكومة إدارة ذاتية ممثلة بحكومة ذاتية أيضا ممثلة من جمع من الوزراء أو المدراء. من أجل ضمان وتوفير حياة مجتمعية ديمقراطية تلبي حاجات المواطن وأمنه و أمانه .

الإدارة الذاتية الديمقراطية تتمتع بخصوصيّة التعامل مع الواقع المُعاش وتقبُّلها للإنسان دون تميّيز للعرق أو للدينِ أو للّون أو للمذهب. وهي بذلك أوسع من ألحكم الذاتي الذي يضمن بقاء أي إقليم ممنوح بحكم ذاتي تحت سيطرة الدولة المركزية وحقيقة الأمر وبناء على السرد التاريخي لقصة الحكم الذاتي التاريخي، سيكون لو سن لنا بحكم ذاتي أشبه بجلب قيود من المستبد الذي لا يؤمن بقضية الكرد المشروعة وتمتين عبوديتنا إلى الحكومة المركزية. لا بد أن لا ننساق إلى العاطفة القومية وسحر السلطة القومية. لأننا ككرد محرومون منها، فلا يحق وفق الحرمان قبول التبعية وفق مفاهيم لا تمت إلى واقعنا الكردي ولا تصلح حلا ولو انتقاليا للحق الكردي المشروع .

نبذة عن الحكم الذاتي :

عندما هجرت الدول الاستعمارية سياسة اللامركزية في إدارة شؤون مستعمراتها ولجأت إلى تطبيق الحكم الذاتي بهدف تحويل رابطة الاستعمار بينها وبين مستعمراتها إلى علاقة اشتراك بمعنى آخر بقاء المستعمرات في حالة تبعية لكن في إطار جديد هو الحكم الذاتي. ومن هنا كانت العلاقة بين الطرفين على أساس مبادئ القانون الدولي العام، غير أن التحولات التي شهدها العالم بعد الحرب العالمية الأولى وتأسيس عصبة الأمم وتبنيها لنظام حماية الأقليات ونظام الانتداب جعلت مفهوم الحكم الذاتي يعرف تطوراً أساسياً، فقد تمكنت الدول الاستعمارية من إيجاد صيغة قانونية لاستمرار هيمنتها الاستعمارية وذلك عن طريق تطبيقها لنظام الحكم الذاتي في مستعمراتها. وقد أدى هذا التطور الذي شهده مفهوم الحكم الذاتي إلى خروجه من نطاقه الضيق كعلاقة داخلية إلى المجال الدولي واكتسابه بعد ذلك بعداً قانونياً دولياً. وتم التنصيص عليه بعد ذلك في ميثاق الأمم المتحدة في الفصول ٧٣ و ٧٤.

وفي الفصل الحادي عشر من ميثاق الأمم المتحدة وفي المادتين ٧٣ و٧٦ أشير إلى مفهوم الحكم الذاتي، والتزام الدول الأعضاء في الأمم المتحدة الذين يضطلعون بإدارة أقاليم لم تنل شعوبها قسطا من الحكم الذاتي الكامل بمراعاة العمل على تنمية هذه الأقاليم، وشمل هذا الالتزام جانبين: أولهما، كفالة تقدم هذه الشعوب، و ثانيهما إنماء الحكم الذاتي.

غير أن الدول الكبرى، آنذاك أصرت على ضرورة أن يكون الحكم الذاتي، وليس الاستقلال هدف هذه الشعوب والأقاليم التابعة والمستعمرة، سواء أكان في مناقشات مؤتمر سان فرانسيسكو، أو في مناقشات اللجان الفرعية فيما بعد، على الرغم من اعتراض بعض ممثلي الدول على عبارة «الحكم الذاتي» إذ كانوا يرون فيها ذريعة لتهرب الدول المستعمرة من منح الاستقلال السياسي الكامل للبلدان المستعمرة، وفي مقابل ذلك رأوا ضرورة النص على الاستقلال السياسي الكامل، كهدف للدول التي لم تكن تمتع بالاستقلال آنذاك.

وهكذا قامت الجمعية العامة للأمم المتحدة بتشكيل لجنة في عام ١٩٤٦ عرفت فيما بعد بلجنة الإعلام عن الأقاليم غير المحكومة ذاتيا» non-self governing territories « وشغل تعريف هذه الأقاليم حيزاً كبيراً من المناقشات، وذلك في ضوء المادتين٧٣ و٧٦ من الميثاق وشارك في هذه المناقشات دول عديدة،في مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا ومصر، والهند والفلبين وغيرها.

وأفضت هذه المناقشات إلى تبني عدد من المعايير العامة التي لا بد من توافرها في الإقليم، حتى يمكن انطباق صفة الحكم الذاتي عليه وهي:

١- ضرورة توفر سلطة تشريعية في الإقليم تولى سن القوانين، ويتم انتخاب الأعضاء بحرية، في إطار عملية ديمقراطية أو أن تشكل بطريقة تتوافق مع القانون، وتجعلها موضع اتفاق السكان.

٢ - سلطة تنفيذية يتم اختيار الأعضاء في جهاز له هذه الصلاحية ويحظى بموافقة الشعب.

٣ - سلطة قضائية يناط بها تطبيق القانون واختيار القضاة والمحاكم

٤ - يتطلب عودة الناس الذين تم ترحيلهم أو جلبهم من مناطقهم رغم إرادتهم ورغبتهم في إطار سياسة التعريب والترحيل والإبادة الثقافية إلى أراضيهم وأماكنهم وأعمالهم وتعويضهم من النواحي المادية والمعنوية. كذلك إسقاط كافة الإجراءات والتغيرات الإدارية التي تمت بهدف تشويه وإضعاف موقع المكونات وإعادتها إلى وضعها الطبيعي

٥ - على أساس مبدأ «كافة المواطنين مشاركين ومتساوين في ملكية كافة واردات الوطن» و»الاكتفاء الذاتي» و»الحاجة» إجراء تقسيم عادل ومتساو لواردات الوطن. بشرط حصول كل إقليم ومدينة ومنطقة على نسبة (.... ٪) من الإنتاج المحلي.

pdfelement

Remove Watermark Now

كما تضمنت هذه المعايير ضرورة التحقق من مشاركة السكان في اختيار حكومة الإقليم من دون أية ضغوط خارجية مباشرة، أو غير مباشرة، من طريق أقليات محلية مرتبطة بقوى خارج الإقليم، تريد فرض إرادتها على الأغلبية، وبالمثل توفر درجة من الاستقلال الذاتي على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، والتحرر من الضغوط الخارجية، وتحقيق المساواة بين مواطني الإقليم في التشريعات الاجتماعية وغيرها

و بمقارنة سريعة بين الإدارة الذاتية الديمقراطية و بين الحكم الذاتي نلاحظ عدم جدوى وحل لقضية الكرد في سوريا .لأن الغاية المثلى من تبني مفهوم الحكم الذاتي يؤكد النظرة القاصرة لدول الحداثة الرأسمالية وتبنيها اللاإنساني وتمسكها بمفهوم «الوصاية» التي تؤكد على الشرخ الواسع بين الشمال والجنوب ومفاهيمها الاستدلالية المركزة على تبعية الجنوب للشمال وهذا ما يخلق على الدوام أجواء متوترة بالتزاحم القومي الذي يفضي إلى نتيجة ديمومة الصراع الأثني والقومي وحتى الديني بين المكونات في مناطق الكرد في غربي كردستان. فهي بهذه الحالة لا تضع حلولا جذرية بل حلولا توفيقية متناغمة ومتماهية مع النظرة المستمدة أساساً والمرتهنة إلى سياسات خلق التوازن. والتوازن القلق، فتجعل من مناطقنا قنبلة موقوتة على الدوام.

وما يؤكد هذه النظرة في عدم قبول الحكم الذاتي النظرة الدولية القانونية لمفهوم الحكم الذاتي كمفهوم مستحدث في زمن الأقاليم والمستعمرات في بدايات القرن الماضي والذي لم يحدد موقفاً واضحاً وقاطعاً من المسألة الاستعمارية، ولم ينص صراحة على حق شعوب المستعمرات في الاستقلال. الحكم الذاتي فإن إدراجه في الميثاق شكل نقطة الانطلاق الرئيسية لعمل منهجي ومنظم قامت به الدول المناهضة للاستعمار في الجمعية العامة للقضاء على الظاهرة الاستعمارية تماماً

ثانياً: مفهوم الإدارة الذاتية في القانون العام الداخلي السوري (القانون الدستوري)

يستوجب على مشرعي القانون العام الداخلي في سوريا المستقبلية – التعددية الديمقراطية. و التي أسهمت ظروفها الحالية المشهودة بحراك رفضي لممارسات الاستبداد في كل مناحي الحياة السورية والاجتماعية والسياسية. على المشرعين أخذ كامل الحيطة والحذر والانتباه إلى أن سوريا مكون من قوميات أو جماعات متباينة، وأن تفضي جهودهم القانونية وتشريعاتهم الاجتماعية التي هي روح القوانين إلى محاولات إظهار الروح القانونية المجتمعية في مفهوم الإدارة الذاتية الديمقراطية الطابع ألقيمي الحضاري للإدارة الذاتية، وذلك بتصويره فكرة مستمدة من مبدأ تقرير المصير القومي، والقيام بتنظيمها في إطار قانوني ليكون أساس لحل المسألة القومية ومشكلة التكامل والتمثيل للدولة السورية الفسيفسائية .

أن الحركة القومية الكردية والتنظيمات السياسية الكردية في سوريا كدولة متعددة القوميات والطوائف، لا بد أن تراعي كل الظروف الدقيقة التي نعيشها كنتيجة للقهر الاستبدادي المستشري منذ عشرات السنيين بحق الشعب السوري بشكل عام وبشكلها الخاص الشعب الكردي في سوريا. وأن الإدارة الذاتية الديمقراطية تمثل أحد أشكال التعبير السياسي القومي (أي أنها حاضنة لجميع القوميات والأثنيات التي تتشاطر العيش في بقعة جغرافية ما) التي يمكن بواسطتها تنمية التراث الحضاري والثقافي، وقيام الجماعات القومية بإدارة شؤونها الداخلية في إقليمها القومي، وانطلاقاً من هذا التصور للإدارة الذاتية الديمقراطية (كشكل إداري أساسي في المجتمع الديمقراطي) والتي تضمن كل الحقوق القومية والدينية في مناطق الإدارة الذاتية سيكون لها الحق الكامل بالاستقلال الذاتي ضمن سلطة الإدارة الذاتية، دون رفع شعار المطالبة بالانفصال والاستقلال التام، حفاظا على وحدة الوطن وصيانة الوحدة الوطنية، وبالإضافة إلى الدور الإنساني المهمة الكبرى من مهمات الإدارة الذاتية على التخفيف من الآثار الاستعمارية التي علقت به في ظل السياسة الدولية، وديمومة وجودها ضمن حوامل وجودها وأقنيتها العفنة «سلطة الدولة القومية» البعث أنموذجا والتي ضمنت على الدوام مصالح دول الحداثة الرأسمالية من خلال ممارستها الاستبدادية التي شرخت المجتمع السوري إلى طبقات وفق ولاءات استخباراتية التي قصفت الشعور الإنساني ونمت البغضاء ضمن مكونات الشعب الواحد و هذه كانت على الدوام آلية المستعمِر و قاعدته « فرق تسد». وهذا تفسير الواقع المعاش للمجتمع السوري الذي زاد عنفاً واقتتالا وشراسة .

ويمكن القول أن المقصود بالإدارة الذاتية قانونيا الإدارة الذاتية هو نظام قانوني وسياسي يرتكز على قواعد تم شرحها في المشروع المقدم من قبل مركز البحوث والدراسات الإستراتيجية الكردية إلى الهيئة الكردية العليا في كانون الثاني من العام الجاري والمسمى «قانون الإدارة الذاتية الديمقراطية»، فهو نظام لا مركزي، مبني على أساس الاعتراف بالمكون الكردي ضمن الدولة السورية وضمان حق الكرد في إدارة شؤونه بالتنسيق بين (سيادة) الإدارة المتشكلة والسلطة المركزية. ولهذا فهو في نطاق القانون الداخلي أسلوب للحكم والإدارة في إطار الوحدة القانونية والسياسية للدولة السورية .

ومفهوم الإدارة الذاتية الديمقراطية في الحالة الكردية وكجزء أساس من المجموع السوري تُعرّف أيضا أنها «قدرة

pdfelement

Remove Watermark Now

الإدارات المحلية، والمؤسسات الاجتماعية المدنية الفعلية وحقها في تنظيم وإدارة جانب كبير من الشؤون العامة تحت مسؤولياتها، ولصالح سكانها في إطار القانون» وأن هذا الحق «يمارس عن طريق مجالس، أو جمعيات، مشكلة من أعضاء منتخبين في اقتراع حر وسري، ويتميز بالمساواة، سواء أكان مباشراً أو عاماً، ولهذه الجمعيات والمجالس أن تمتلك أجهزة تنفيذية مسؤولة تجاهه».

إن الهدف الأساسي من الأخذ بتطبيق الإدارة الذاتية في القانون العام لسوريا المستقبلية، هو رفع الغبن التاريخي عن الشعب الكردي في سوريا وجعله مكون فاعل ورئيس من مكونات السورية الأخرى، فيضمن حقوقه القومية ضمن سوريا متعددة ديمقراطية، وبالتالي يرتبط مفهوم الإدارة الذاتية بمبدأ القوميات ارتباطاً هاماً ووثيقاً. كما أن تطبيقات الإدارة الذاتية الداخلية تأخذ شكلاً واحداً في عموم مناطق وجود الكرد في سوريا

ثالثاً: المشكلات التي قد تعترض الإدارة الذاتية في التطبيق:

مشكلة الشخصية الدولية:

إن الدولة كوحدة للقانون الدولي تتمتع بالشخصية الدولية، مع مراعاة ما يرافق ذلك من حقوق والتزامات، فهي تتمتع بالسيادة على إقليمها، وتشارك في الأنشطة التي تهم الجماعة الدولية ككل، ولها الحق في تقرير سياستها الخارجية.

غير أن تطبيقات الإدارة الذاتية سواء كان داخليا أم خارجياً، باعتبار أن (سيادة) الإدارة الذاتية الديمقراطية لن تتمتع بالشخصية الدولية، فمثلا تونس في الإطار الاستعماري و»بورتوريكو» و»غرينلاند»، لم تحظ، طبقا للحكم الذاتي، الممنوح لها، بحق تقرير الشؤون الخارجية والدفاع. فبورتوريكو ترتبط بالولايات المتحدة الأمريكية باتحاد حر، وتقوم هذه الأخيرة بتقرير شؤون الدفاع والخارجية. وفي «غرينلاند» تقوم حكومة الدانمرك بتقرير سياستها الخارجية، مع استشارة «غرينلاند» عندما يتعلق الأمر بقضايا تخصها كالعلاقة مع دول الإتحاد الأوربي، أما تونس، فكانت فرنسا هي التي تتولى إدارة شؤونها الخارجية وتمثيلها على المستوى الدولي، أما اسبانيا، فلا يختلف الأمر، إذ تتمتع المناطق المحكومة ذاتياً بصلاحيات تشريعية وتنفيذية محدودة بنطاق الإقليم، بينما احتفظت السلطة المركزية في مدريد بتقرير السياسة الخارجية، وشؤون الدفاع والأمن والخارجية، وتقرير السياسات المالية العامة والأنظمة المصرفية المعمول بها في البلاد، وكذلك عقد المعاهدات، سواء كانت اقتصادية أو عسكرية أو سياسية.

والنتيجة المترتبة على ذلك، أن وحدات الإدارة الذاتية، سواء كانت في الإطار الداخلي أو الدولي، لا تحظى بالشخصية الدولية، ومن ثم فليست موضوعاً للقانون الدولي وإنما موضوعاً للقانون الداخلي وشخصًا له .

استغلال الموارد الطبيعية:

إن (سيادة) الإدارة الذاتية لها الحق الكامل في إدارتها على مواردها الطبيعية واستغلالها. لكن و في الوقت الحالي و كمرحلة انتقالية لا ضرر من تشكل مجلس مشترك بين حكومة الإدارة الذاتية الديمقراطية والحكومة المركزية للإشراف على هذه الموارد واستغلالها وفق سقف زمني تقضيه الظروف والمصلحة العامة، توكل بعدها إلى مجلس خاص تعينه وحدة الموارد المعدنية والطاقة في حكومة الإدارة الذاتية الديمقراطية .

مشكلة توزيع الصلاحيات:

وتتلخص في كيفية توزيع الصلاحيات التنفيذية، والتشريعية، بين حكومة الإدارة الذاتية في غرب كردستان، وبين الحكومة المركزية، وهناك ثلاثة طرق لتوزيع هذه الصلاحيات.

هي: أولاً - تعيين الصلاحيات التشريعية والتنفيذية بين وحدات الإدارة الذاتية والسلطة المركزية، وستعترض عيوب على هذا الحل في وجود فجوات في الممارسة، نظراً إلى تداخل العديد من الصلاحيات والمجالات في التطبيق، فضلاً عن أنه نظري أكثر منه عملي، لكن المجالس المشتركة بين وحدات الإدارة الذاتية كسلطة ممثلة عن الإدارة و بين الحكومة المركزية ستكون كفيلة للتغلب على الإشكاليات التي ربما ستحدث .

ثانيا - الاقتصار على توزيع وتعيين صلاحيات الوحدات الذاتية في مجالات محددة، كما في إسبانيا وإيطاليا وكندا وهذا لا بد من أخذه بعين الاعتبار ومنذ اللحظة الأولى من ولادة وتأسيس الإدارة الذاتية .

المسائل الأمنية:

تقتصر المسائل الأمنية في تطبيقات الإدارة الذاتية في غربي كردستان على الأمن الداخلي المحدود بنطاق الإقليم المتمتع بالإدارة الذاتية، ذلك أن قضايا الأمن القومي السوري العام تدخل في عداد صلاحيات الأجهزة المركزية للدولة السورية، وطبقاً لذلك فأن سيادة الإدارة الذاتية لها صلاحية تشكيل قوة شرطة محلية. وحتى في المجالات التي لا ينص فيها على ذلك فإن إقليم غربي كردستان المتمتع بالإدارة الذاتية بإمكانه تشكيل قوة شرطة محلية تضمن تنفيذ التشريعات في مجال الضرائب والتجارة، وحماية البيئة، كما يحق له بناء وحدات الحماية الشعبية (جيش) تابعة للوزارة الداخلية في حكومة الإدارة الذاتية مهمتها الذود عن حدود إقليم غربي كردستان.

pdfelement

Remove Watermark Now

الأبعاد الفنية والجمالية للمرافعة التي قدمها القائد عبد الله اوجلان باسم مانفستو الحضارة الديمقراطية المجلد الأول: المدنية

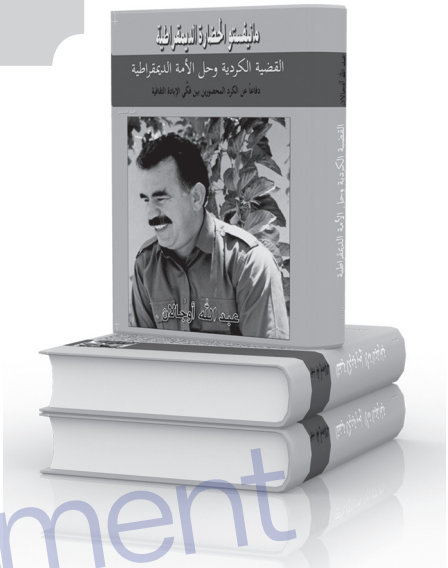

الدمقرطة وقضايا تجاوز الحداثة الرأسمالية

« اسماعيل خالد

pdfelement

ترتكز الفكرة الرئيسية لمانفستو الحضارة الديمقراطية التي قدمها القائد عبد الله اوجلان على المناورة الإيديولوجية الفنية والنقدية التي حملت التأثيرات الاجتماعية و الثقافية في اللحظة والعمق التاريخيين ، والتي اَعتبَرها المفْصل الحقيقي في رحلة الوعي البشري نحو إشكالية حداثية جديدة هي (الحداثة الرأسمالية).

وإذا كان المجلد الأول من المرافعة التي قدمها القائد ترتكز وبشكل كبير وتفصيلي على عصور ما قبل التاريخ وتاريخ المجتمعات القائمة إلى الآن والتركيز على اليوتوبيا، فاعتبار تلك التفاصيل هي تاريخ كفاح الطبقات الاجتماعية وأيضاً صراع الثنائيات والايديولوجيات والمصطلحات (الحر والعبد، النبيل والسوقي، السيّد والتابع، الميثولوجيا والدين، الآلهة والبشر ،الظالم والمظلوم)، ووقوف تلك الثنائيات في تعارض دائم الواحد ضد الآخر، وخوضها صراعات متواصلة، علناً تارة وسراً مستتراً تارة أخرى، صراعاً انتهى في كل مرة، إما بتحول ثوري للمجتمع كله، وإما بالهلاك العام للطبقات المتصارعة .

وباعتبار المرافعة أيضاً تركز وبدرجة كبيرة على كشف حقيقة الفكر الميثولوجي والوجه الباطني المشحون بالرياء والخداع المقنَّع المستلهم من الآلهة والآلهة الملوك. كما تم التركيز أيضاً على القوالب الدينية التي اُعتبرت الأساس في فهم الكون، وأن أي حراك رئيسي في الفكر الديني يتلخص في الخضوع للذات الإلهية المقنَّعة، كما

Remove Watermark Now

كشفها ووصفها القائد في الفصل الأول من مانفيستو الحضارة الديمقراطية .

وأيضاً باعتبار الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يستطيع أن يتعايش مع الميتافيزيقا، كان لا بد من الاسلوب ونسق الحقيقة انطلاقاً من الحيوية والجمود في الإنسان كما يطرح القائد . وهذه لا شك فيها طالما الوقائع الاجتماعية مصنوعة من قبل أناس ينوطون المؤسسات والبنى الاجتماعية بخاصية وكأنها واقع طبيعي واعتيادي ومقدس وثابت وإلهي .

لا يمكن لأيّ عمل أن يصبح ذات قيمة وحياة دون فكرة الصراع وتخطي القوالب الجامدة ومحاربة التفكير العقائدي الدوغمائي. وهذا ما ركز عليه القائد في مرافعته العظيمة حين طرح وبقوة فكره عندما عاد مجدداً ليكمل ما بدأه عن الأسلوب ونسق الحقيقة وليميز هذه المرة بين الفكر العاطفي والفكر التحليلي وأن النظام الكوني يكمن خلف العلاقة بين الحقيقة والعدالة وأن الحياة الخاطئة لا تعاش بصواب وأن الدول القومية هي من ثمار الحداثة الرأسمالية وهذه الحداثة الرأسمالية هي السبب الرئيسي في مآسي الشعوب .

في الفصل الثاني يعود بنا الكاتب إلى تاريخ ظهور المدنية وإلى قضايا انتشار اللغة والثقافة والتطور الاجتماعي والتفسير السليم للحداثة وما بعدها . ويركز الكاتب هنا حديثه عن منطقة الهلال الخصيب وقوس جبال طوروس وزاغروس ويتحدث عن السر الذي جعل العلماء والباحثين في الآثار يتوجهوا إلى هذه المنطقة بالذات .

وهنا يسرد سيرة حياته الطفولية في القرية عندما كان يرى النسوة كيف كن تخرجن إلى العمل صباحاً وكيف كان يرى أمه والنسوة الأخريات وهن عائدات من البئر لاحضار الماء وكيف كان المعاناة والأنين بسبب ثقل الدلو المملوء بالماء ، وما كان لذلك من الأثر البالغ بضرورة الخروج عن العادات والموروثات التقليدية المتبعة وطرح فلسفة جديدة قائمة على إعطاء المرأة الريادة والدور الكبير باعتبارها العنصر المحرك لأي مجتمع وفي الباخوسيات وديونيسوس كما كان يحلم القائد عبرة كبيرة للوصول إلى المرحلة التي كان يخطط لها ويعايشها في وجدانه وقلبه على الدوام .

ويربط الكاتب بداية تكون المجتمعات المدنية ببداية دولة الرهبان السومرية وعلاقتها بالثورة النيوليتية في منطقة الهلال الخصيب والسيسولوجيا الوضعية باعتبارها البنية الارتكازية لنشوء القبيلة التي هي الاساس في نشوء المدنية .

في الفصل الثالث يركز الكاتب اهتمامه في المجتمع الحضري في المدينة ويتحدث عن عصر الآلهة المقنعة والملوك المتسترين وتفسير المجتمع السومري من خلال الدور الذي كان يلعبه الرهبان ودور الزقورات في ادارة شؤون المجتمع السومري القديم

ويعرج على قضايا انتشار المجتمع الحضري وتوسع المدنيات ذات الأصول السومرية . ولا يهمل قضايا المقاومة في مراحل المجتمع الحضري في اوائل التشريعات الدينية لدى المسيحية والإسلامية ايضا واللاهوتية المستقاة من الفلسفة اليونانية والسومرية والمصرية والدعامات الهشة لليوتوبيا المسيحية والاسلامية .

إن الماضي والتاريخ يبين اليوم والمستقبل ،تعلموا ، أنْهَلوا من معارفها ولا تنسوا أبداً، ما تم عيشه ضمن هذه الجغرافية

ولا ينتهي الصراع المستمر والدائم كما يعتقد القائد بين ما تفرضه وتصنعه مجتمعات عصر الحداثة الرأسمالية ومفهوم الحرية التي يسعى إلى تحقيقها إلا كما قال « إن الماضي والتاريخ يبين اليوم والمستقبل ،تعلموا ، أنْهَلوا من معارفها ولا تنسوا أبداً، ما تم عيشه ضمن هذه الجغرافية.» الشيء الأساسي والبارز هو الإيمان بالحرية والإصرار في السير على طريق الحرية، أما سلاطين اليوم فما هي إلا مؤقتة كما كانت عليه في غابر الزمان.

وأخيراً ليس آخراً يعبر القائد من خلال مرافعته الأخيرة مانفستو الحضارة الديمقراطية إنه انقطع وتخلص من الحداثة الرأسمالية إلى الأبد، من دون الالتفات إلى الوراء أو الرجوع له ،من خلال الوعي الايديولوجي والفكري لسياسته التي تعتمد على التنظيم والعمل والأخلاق والثقافة، والإيمان الكامل بقدرات الفرد والمجتمع وخلق الممكن من المستحيل، والإمكانيات من العدم.

Remove Watermark Now

ما هي الحقيقة....؟

أكاديمية عبد الله أوجلان للعلوم الاجتماعية

أنفكر جميعنا بالشيء نفسه بشأن الحقيقة؟

pdfelement

أنفكر جميعنا بالشيء نفسه بشأن الحقيقة؟ ما هو إدراكنا بشأن الحقيقة؟ هل يمكن أن يكون للحقيقة أكثر من تعريف؟ إن كان الأمر كذلك، أي أن كان للحقيقة عدة تعاريف، وأن تغير تعريف الحقيقة من شخص لآخر، أيمكن حينها البحث عن الحقيقة بحد ذاتها؟ لأن القائد آبو عرَّف الحقيقة على أنها الحقيقة المفهومة أي التي تم فهمها من قبل الجميع.

وقال بأن الحقيقة هي الإدراك المشترك. ليستطيع الإنسان تعريف شيء ما بالحقيقة، يجب أن يُقيِّمْ ويُرى من الجميع بنفس الشكل والمعنى (الإجماع على معناه). فإن قام كل واحد بتصويره ورؤيته وشرحه بمعنى آخر، وأن تغيرت حقيقته بحسب كل واحد، فإننا في ذلك الوقت لا يمكننا البحث عن وجود الحقيقة. لذلك، أيمكننا البحث عن تعددية الحقيقة أو الحقائق؟ ولكن إن قلنا بأن الحقيقة واحدة، ألا يصبح ذلك فرض للذات (تلك الحقيقة) على الفوارق الموجودة؟ أو ألا يطور ذلك من الهيمنة الإيديولوجية؟ إذاً كيف سيكون وضع الفوارق والتنوعات الموجودة، بما سنشرح الاختلاف والتنوع في الفهم؟.

Remove Watermark Now

كل واحد يسعى ويرغب في الجوهر لإنشاء حقيقته. لأنه يرغب في إعطاء شكلٍ بحسب إدراكه للمجتمع والإنسان. إذ كيفما يفهم ويدرك الإنسان، فإن اقترابه - اقترابها من الحقيقة يكون بقدر إدراكه وفهمه. قام القائد آبو بنقد أسلوب الفهم المعتمد على الكونية بشكل مطلق، إلى جانب الأسلوب النسبي الزائد عن الحد في الفهم، ووضع على أساسه أسلوبه الجديد البعيد كل البعد عن هذين الأسلوبين.

مقاييس الحقيقة.

إذاً، ما هي الحقيقة؟ يمكننا تعريف الحقيقة على أنها طبيعة الأشياء. طبيعة الشيء تبين حقيقته. فالشيء غير الطبيعي لا يمكن وصفه بالحقيقي. لكل شيء طبيعته، فللحيوان طبيعته وللنبات طبيعته. لا يمكن لأي وجود إدامة ذاته ووجوده بعيداً عن طبيعته. فالموجود المبتعد أو المغترب عن طبيعته سيواجه الفناء والانتهاء لا محال. الابتعاد عن طبيعة الشيء يؤدي إلى زوال وفناء ذلك الشيء. طبيعة الشيء(حقيقته) ضرورة حتمية لأجل الحياة. هذا المقياس ساري لأجل الإنسان أيضاً. لذا فقد بحث وشدد القائد آبو على طبيعة المجتمع وطبيعة الإنسان.

طبيعة المجتمع، طبيعة الإنسان تعبر عن حقيقة المجتمع والإنسان في الوقت نفسه. وهو ما يساعدنا على القيام بتعريف الحقيقة. نستطيع القيام بالدفاع عن مفهومنا وإدراكنا بشأن الحقيقة تجاه الرأسماليين، والليبراليين، والوضعيين، والأنانيين... الخ. يمكننا مقارنة حقيقتهم وطبيعة المجتمع والإنسان، وإثبات مدى انحرافهم وعدم أحقيتهم بشأن طبيعة المجتمع والإنسان والحياة بأكملها. بيد أن القائد قد بين بأن « البحث عن الحقيقة خارج المجتمع الأخلاقي والسياسي هو هباءٌ». وعلى أساسه فإننا نعرف النظام الهرمي والدولتي على أنه النظام المنحرف أو المضادّ. أي أنه منحرف عن طبيعة المجتمع ومضادّ له.

تُرى أو يتم تناول التثبيتات والتقييمات التي نجريها بشأن الحقيقة وكأنها تثبيتات وتقييمات مطلقة. ولكن عندما يتناول الإنسان هذه التثبيتات ضمن إطار طبيعة (حقيقة) الأشياء، يمكنه حينها الوصول إلى الحقيقة. يعني ما هو الشيء الذي يمكننا وصفه بالجميل، أو الحسن، أو الصائب.... ودواليك، كيف سنصل إلى هذه المقاييس، يمكننا رؤية أجوبة هذه الأسئلة ضمن طبيعة المجتمع والإنسان. وطبيعة المجتمع والإنسان وفق ما ندركه هي الكومون (الكومينالية)، وخميرته هو الأخلاق والسياسة. الأخلاق والسياسة هامين وشيئان أساسيين بالنسبة للإنسان في المجتمع الطبيعي (الكومينالي)، وستستمر الأخلاق والسياسة بوجودهما طالما يحيا الإنسان. وجود المجتمع مرتبط بوجود الأخلاق والسياسية، ووجود الإنسان مرتبط بالمجتمع (المجتمع الأخلاقي والسياسي)، وعكس ذلك سيؤول بالإنسانية إلى الفناء. لذلك فإن حقيقة الإنسان هي الأخلاق والسياسة. الأخلاق والسياسة هي مقياس لنا لفهم ما إذا كان الإنسان أو المجتمع يمثلان حقيقتهما أم لا.

الحقيقة كلٌ مُتكامل

الميزة الأخرى للحقيقة هي كونها كلٌ مُتكامل. سيرى المجتمع والإنسان بأن الحقيقة كلٌ مُتكامل إذا ما انقطعا عن حقيقتهما وتحركا بحسب طبيعتهما. ولكن النظام الهرمي الدولتي قام بتقسيم وتجزئة هذه الحقيقة المتكاملة على أساس ثلاث أسس.

وجود المجتمع مرتبط بوجود الأخلاق والسياسية، ووجود الإنسان مرتبط بالمجتمع (المجتمع الأخلاقي والسياسي)، وعكس ذلك سيؤول بالإنسانية إلى الفناء

أولاً: قام بخلق التجزئة فيما بين الإنسان و الطبيعة.

ثانياً: قام بخلق التجزئة فيما بين الرجل والمرأة.

ثالثاً: قام بخلق التجزئة ضمن المجتمع بشكل عام.

المُقام في هذه الأسس الثلاث هو جعل الأول حاكم والثاني محكوم، تقوية الأول وإضعاف الثاني، وضع الأول مكان الفاعل والثاني مكان المفعول به...الخ.

وعلى أساسه فإن القضايا تبدأ واحدة تلو الأخرى بحيث نرى بأن التجزئة المفروضة فيما بين الإنسان والطبيعة خلقت القضايا الايكولوجية، والتجزئة القائمة فيما بين الرجل والمرأة خلقت القضايا الجنسوية، والتجزئة القائمة فيما بين المجتمع ذاته خلقت القضايا الديمقراطية. لذا فأن براديغما الحرية منشأة على أساس رفع هذه التجزئة والقضايا من الوسط. بحيث الهدف من الديمقراطية هو رفع التجزئة المجسدة ضمن المجتمع، والهدف من الايكولوجية هو رفع التجزئة القائمة فيما بين الإنسان والطبيعة، أما تحرير الأجناس أو الجنسية (المرأة والرجل) فيهدف إلى رفع التجزئة وحل القضايا المنشأة نتيجة تلك التجزئة فيما بين الرجل والمرأة.

لا يمكننا ملاحظة هذه التجزئة في المجتمع الطبيعي بأي شكل من الأشكال، على العكس من ذلك فإننا نرى بأن كل هذه الثنائيات المذكورة أعلاه هي كل متكامل

pdfelement

Remove Watermark Now

في المجتمع الطبيعي. لأجل ذلك ندعو المجتمع الطبيعي بأنه منبع الحقيقة. إذ لا يوجد أية قضايا لا القضايا الديمقراطية ولا القضايا الايكولوجية ولا القضايا الجنسوية في ذلك المجتمع. بالتالي فإنه كان مجتمع يعيش الحقيقة ككُلٍ متكامل.

استمر تكامل ووحدة الحقيقة هذا كعرفٍ بعد نشوء النظام الهرمي والدولتي أيضاً وذلك في شخصية العظماء والحكماء والفلاسفة الذين بذلوا جهود حثيثة على درب الوصول للحقيقة. وأمثلة « أنا الحق، النيرفانا، fenafîlah، أنا أنا، أنا الكون، أنا السماء والمكان الذي لا بداية له ولا نهاية، لا يوجد بعيده ولا قريبه» ما هي إلا إدراكات مؤدية للحقيقة. إذ أن الوجود كلٌ متكامل في إدراكات الحقيقة هذه، وهي بعيدة كل البعد عن ذهنية النظام الهرمي السلطوي الرجولي المؤدي إلى تجزئة الوجود. فلا يرى أي أحد ذاته خارج هذا الوجود والكون. بل يوحد الجميع فيما بين ذاته والكون (الله). ولا يقوم أي أحد بالتمييز فيما بين الوجود. فهذا هو عرفٌ ومنبع هذا العرف هو المجتمع الطبيعي. كل ذلك يثبت لنا ما يلي: «أن الماضي هو أصح وأصوب بل ويمثل الحقيقة»، و»الماضي هو المجتمع الطبيعي». يجسد هذا المجتمع ذاته في شخصية الحلاج منصور، وفي موقف برونو، وفي المفهوم التصوفي بشكل عام.

والعلم يؤكد ويثبت في يومنا الراهن بأن الحقيقة هي كلٌ متكامل. أي أننا نرى ذلك في فيزياء الكوانتوم الذي يمثل ذروة العلم في يومنا الراهن. فقد أثبت مع الكوانتوم مدى كون المجتمع الطبيعي يمثل الحقيقة المتكاملة. البحث الذي يتم باسم العلم عن الحقيقة يثبت أحقية أسلوب وطراز الحياة المعاشة قديماً (طراز حياة المجتمع الطبيعي). لذلك لا يمكن لنا القول بأن الكوانتوم قد أنشأ إدراكات جديدة. الكوانتوم لا يخلق الحقيقة، بل يبحث عن الحقيقة. لأن الحقيقة موجودة سواء بوجود الكوانتوم أو بعدم وجوده. يعني يمكننا تناول الكوانتوم كطريقة أو وسيلة للوصول إلى الحقيقة. ما يتم تبيانه باسم العلم الآن هو أن الماضي أكثر صواباً. ونظرة المجتمع الطبيعي هي أكثر صواباً. يمكننا إعطاء مثال فيلم آفاطار (Avatar) في هذا الموضوع. لكي يتمكن الإنسان الاستفادة من الطبيعة يتطلب أن يعرف ويفهم لغة الطبيعة بشكل جيد. وهو ما يدل مرة أخرى على أن الحقيقة كلٌ متكامل. المبدأ الأساسي بحسب الكوانتوم على حد تعبير شرودينكر (Scrödinger) هو مبدأ الوحدة الأساسية أو البنيوية. يبين هذا المبدأ بأن كل شيء موجود في الكون رغم تعدديته وتنوعه مرتبطٌ ببعضه البعض ويؤثر على بعضه الآخر بشكل لا يوصف. كل الأجزاء هي جزء في الوحدة أو الواحد. الكون أيضاً واحدٌ رغم غناه وتنوعه. أو لنقل بأنه يوجد ضمن هذه الواحدة أو الواحدة غنىً وتنوعٌ لا يمكن وصفه. يقولون بأن «كل شيء مولود أو هو طفل الطاقة»، وبأن «منبع كل شيء واحد». لذلك أي ما دام منبع كل شيءٍ واحد فإن كل شيء سيؤثر على بعضه البعض مؤكداً. جميع المكونات على علاقة فيما بينها.

لقد تم القيام بالعديد من التجارب بهذا الشأن. فقد قاموا بإحضار ألكترونين من منبع واحد، ومن ثم بعثوا بإلكترون إلى جنوب الكون والإلكترون الثاني إلى شمال الكون، يقومون بمداخلة واحد من هذين الإلكترونين، فيجدون بأن الإلكترون الآخر قد شعر بنفس الشيء الذي شعر به الإلكترون الذي تمت مداخلته وأجريت عليه التجربة وذلك من دون أن يتم مداخلته. أي إن الإلكترون الذي لم يتعرض للتجربة بيَّن نفس ردود الفعل التي أظهرها الإلكترون المتعرض للتجربة. والسبب في ذلك هو وحدة المنبع. ما تم استنتاجه، إن استطاع الإلكترونين إظهار الرد فعل ذاته وتمكنا من إحساس بعضهما، فإن كل ما في الكون من وجود يمكنه إحساس الآخر أيضاً. لأن منبع الكون أيضاً هو واحد، إذ كل شيء هو طفل الطاقة وكل شيء مرتبط بعضه ببعض. وبما أنه بالإمكان رؤية كافة مزايا هذا الكون في الإنسان، أو بالأحرى فإن الكون يعبر عن ذاته من خلال الإنسان. إذاً فإن الإنسان يمكن أن يبين بأن لغة الحقيقة هي كلٌ متكامل. حقيقة جميع ما في الوجود هي في جوهرها واحدة. وكل شيء مرتبط ببعض في الجوهر.

النظام الهرمي والدولي هو من قام برفع هذه الوحدة من الوسط وعمل على خلق التجزئة فيما بين الوجود. لكي يقوم هذا النظام بترسيخ وشرعنة نظامه قام بتجزئة كل شيء وقطعه عن بعضه، فقد جزء بين المرأة والرجل، بين الفرد والمجتمع، الإنسان والطبيعة، المادة والروح، الإحساس والفكر، المعنى والمؤسسة... وما دوليك. ولكن كل هذه الأمور التي تم تجزئتها هي في حقيقتها كلٌ متكامل لا يمكن قطعهما عن بعضهما البعض. كل تجزئة وقطع يتم علىٍ هذا الأساس هو في حقيقته إبادة. حقيقة الوجود هي كل متكامل. إذ كل هذه الأمور يمكن لها أن تتواجد بوجود الأخرى. محال أن يدوم استمرار الكون بلغة التجزئة والقطع، فالتكامل بكل معنى الكلمة هو اساس الوجود ويصون الصيرورة.

pdfelement

Remove Watermark Now

اكاديمية عبدالله اوجلان للعلوم الاجتماعية

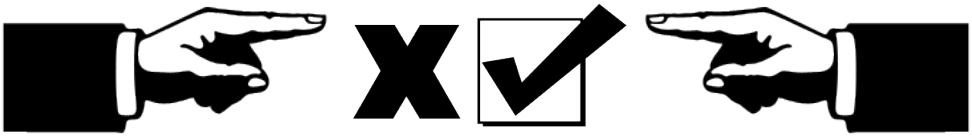

أهمية آلية النقد والنقد الذاتي

إن آلية النقد والنقد الذاتي هي من الموضوعات التي ترد على الألسنة كثيراً غير أن تطبيقها يعاني قدراً كبيراً من الصعوبة. إنها إحدى الأسلحة الرئيسية التي لا بد منها في عملية بلوغ الأهداف المرجوة في كردستان حيث نواجه مهمة إعادة بناء كل شيء من جديد، هذا الوضع يجعل من الضروري أن نتوقف بالتفصيل عند موضوع النقد والنقد الذاتي وإيصاله إلى أعماق الوعي بشكل سليم.

يستحيل تحقيق أي نوع من التطور في بلد مثل كردستان بدون توفير آلية النقد والنقد الذاتي. نستطيع أن نقول أن النقد والنقد الذاتي سلاح يمنح الحياة لسائر الأسس والمبادئ ويصححها ويطورها مثلما يمكن قلب غياب التنظيم عندنا إلى توفير التنظيم عن طريق الحزب، مثلما السلطة والمركزية الديمقراطية إضافة إلى الجماعية والمبادرة المرتبطين بها تشكل أسساً في تطوير وتحسين فعاليات الحزب ونشاطاته. مما لا شك فيه أنه من غير الممكن القضاء على النواقص الناجمة عن البنية القومية ـ الوطنية والاجتماعية وإزالة التشوه الحاصل في شخصية الإنسان الكردستاني إضافة إلى العيوب الأخرى في الفكر والنظرية والسياسة والتنظيم، إلا من خلال استخدام سلاح النقد والنقد الذاتي بشكل فعال وقوي، أي أن النقد والنقد الذاتي دليل عمل لا يمكن الاستغناء عنه في عملية إزالة الأخطاء وتمكين الأشياء الصحيحة من السيادة.

سيكون من المفيد جداً تناول هذا الموضوع بتفصيل أكثر من زاوية جعلها بشكل أفضل. وبهذه الطريقة سيجري تأمين استخدام هذا السلاح بصورة أفضل مع توجيهه إلى الأهداف الأساسية.

كما هو واضح أن الظاهرة الجديدة تبدأ من نقد القديم وتتحقق من خطوة هامة في عملية ولادة الجديد عبر تنفيذ متطلبات هذا النقد. ولكن التاريخ في كردستان لم يعمل بهذا الاتجاه؛ فالجديد لم ينتقد القديم، ولم يحطمه ليسود بدلاً منه، مما أدى إلى تراكم النواقص والسلبيات وتفاقمها أكثر فأكثر. إن كل ما جرى إقحامه على التاريخ في كردستان بدعوى أنه جديد لم يكن إلا من خلال الاستئذان من القديم وفي خدمة مصالحه وأغراضه. لم يكن مسموحاً لأي تجديد إلا إذا كان منسجماً مع البنية اللاثورية للقديم، ومن المؤكد أن هذا كان تعبيراً عن القبول باحتلال العدو كما هو. وبهذا المعنى لم يقم المجتمع بالنقد الضروري في مختلف المراحل التاريخية ولم ينسف البنى التي لا بد من تغييرها عن طريق الثورة. بل على النقيض من ذلك، ظلت البنى القديمة تتعزز وتتقوى أكثر فأكثر وتتمكن من سحق أولئك الذين ترتبط مصالحهم بتطور ما هو جديد وتخريب القيم العائدة لهذا القديم. وهكذا ظل المجتمع محروماً من فرض نقد القديم والتوجه إلى الأمام والعمل لتطوير الجديد. لقد أمكن تحويل المجتمع إلى كيان بلا دماغ يفكر بتطوره التاريخي وبسائر قضاياه الحياتية المتعلقة بمصالحه اليومية الراهنة المستقبلية،

pdfelement

Remove Watermark Now

بلا لسان لينتقد، بلا أذن ليسمع، بلا عين لترى، حتى غداً هذا المجتمع متجمعاً غارقاً في حوار للبكم والصم والمكفوفين وصم وبكم يتلمسون بعضهم بالأيدي ولا يستطيعون التفكير بما يجب التفكير به، والشعور بما ينبغي الشعور به، والإفصاح عما يجب الإفصاح عنه بشأن التاريخ والواقع الرهن اليومي والمستقبل. إذا أكتفينا بالنظر إلى المظاهر الخارجية يمكن أن نقر بوجود قدر هائل من النقد وبأن الناس يحسون بأبسط التحركات أو الهمسات. غير أننا حين نتناول الموضوع من زاوية التطور التاريخي والاجتماعي فإننا نجد أن ذلك الذي خلق الأوهام عندنا ما هو إلا كوميديا ساخرة لحوار هزلي يدار بين الصم والبكم والمكفوفين. هذا هو الواقع المعاش في كردستان، هناك غربة واستلاب رهيبين إزاء الذات من جهة مقابل العجز عن الحقد على العدو الذي أقحم المجتمع في هذا الوضع من الغربة، من توجيه النقد إليه، بل على النقيض من ذلك، هناك من جهة ثانية اتجاهات وميول تدعوا إلى الإقرار بالهوية التي فرضها العدو كما لو كانت هي الهوية الصحيحة. والخلاصة هي أن أولئك الذين ظهروا باسم النقد في كردستان لا يعكسون الجوهر الحقيقي، ولا يقومون بالنقد إلا في إطار القيم المفروضة من قبل العدو، بمعنى أن العدو نفسه هو الذي يؤسس حتى لمنطق النقد تطويره.

إن الإنسان مخلوق يفكر وينتقد باستمرار. وحاجة الإنسان إلى التفكير والنقد هذه مقيدة في كردستان لا يهدف الدفاع عن مصالحه الخاصة، بل بخيانة هذه المصالح. وهكذا تم فرض نوع من ألعاب السيرك البهلوانية على الساحة الاجتماعية. لقد تم تشويه مجتمعنا تماماً حتى بات خالياً من أي شيء يخصه هو. أما ما يطلق عليه اسم الحياة الاجتماعية فليست إلا ألعاب بهلوانية في السيرك.

كنا في هذا الواقع المعاش، مضطرين لأن نتطور بوصفنا حركة نقادة في مجال الفكر فلم يكن من الممكن القيام بأي عمل بدون نقد البنية الخالية تقريباً من أي شيء يمكن تقييمه بأنه إيجابي ومن أي عنصر يمكن استخدامه في انجاز أي تقدم. كان الانطلاق من نقطة النقد هو العمل الصحيح الذي يجب القيام به بالنسبة للناس القادرين على أن يقفوا في وجه الواقع الكردستاني الغارق في الجهل وعدم الإحساس وغياب التنظيم وانعدام المقاومة في القرن العشرين حيث تعيش البشرية عقداً يتم فيه حل المسائل بالفكر والبرمجة والتخطيط لدى سعيهم في سبيل توفير فرصة جديدة لتنفس هذا المجتمع. لقد كنا بوصفنا حركة تنتقد الرأسمالية الأجنبية من جهة والبنية القديمة التي فرضها الاستعمار وحافظ عليها بالقوة والقهر، مضطرين لأن ننشأ ونتطور كحركة يغلب عليها الجانب النقدي أكثر من سائر الحركات الأخرى، وما يزال هذا الجانب هو الأكثر رجحاناً بمعنى التحول إلى قوة مادية في الفكر، بل ونستطيع القول أن الأمر ما زال في بداياته.

لا يكون النقد نقداً ثورياً إلا إذا سعى عملاً وتنظيمياً وتحركاً، إلى نسف البنى السلبية التي تجسد أكوام الأفكار والآراء السلبية التي تركها التاريخ، التي يتوجه إليه النقد أساساً؛ إلا إذا كان نقداً لا يكفي بالنقد اللفظي، نقداً لا يكون في مستوى كوميدياً حوار الصم والبكم والمكفوفين، نقداً لا يتخذ شكل التنفيس عن الغضب والتضليل الذاتي الذي يلجأ إليه البرجوازي الصغير. من المؤكد أن ذلك وحده لا يكفي بل لا بد من تشغيل آلية النقد الذاتي الموجهة إلى الداخل لعملية النقد الثورية الذي يكشف ما إذا كانت قد وصلت إلى العظمة التي هي جديرة أم لا، أي لا بد من الانتباه إلى مسألة الالتزام أو عدم مستلزمات النقد الداخلي في الوقت الذي يتم فيه تطوير عملية النقد الموجهة إلى الخارج. بهذه الصورة فقط يمكن تحرير النقد من أن يكون مجرد إدانة ليتحول إلى فكر يمكن تطبيقه بعد أن يصبح تعبيراً عن النقد الحقيقي الصحيح.

لا يكون النقد نقداً ثورياً إلا إذا سعى عملاً وتنظيمياً وتحركاً، إلى نسف البنى السلبية التي تجسد أكوام الأفكار والآراء السلبية التي تركها التاريخ

لا بد أيضاً من تناول النقد من هذه الناحية أيضاً، أي من جانبه الموجه إلى الذات ومن تطبيقه. وإلا فإن تهرب الشخص من تحقيق ما هو مطلوب عن طريق النقد الذاتي، مهما كان نقده للسلبيات صارماً وحازماً، يؤدي إلى أن تذهب جهوده هباء وبلا جدوى. إن هذا الموقف هو الذي يكشف مدى جدية الانتقادات الموجهة إلى الذات، إلى القديم وإلى السلبيات بهدف تغييرها جميعاً.

فلوا اكتفى المعلمون والقادة الأوائل بالنقد وحده، ولم يبادروا إلى القيام بما هو مطلوب ولم يجهدوا في سبيل تطوير أسلوب النقد الموجه إلى الذات، لما أمكن الحديث اليوم لا عن النظام الاشتراكي ولا عن انتصار ثورة أكتوبر الاشتراكية في عام ١٩١٧ . إن تناول النقد من جانب واحد يعني إلغاء دوره البناء والدافع إلى الأمام، أي إلغاء دوره الذي يجعله أساساً لخلق الجديد. إن المعنى العميق للنقد هو ضرورة وضع الأمور والأشياء الصحيحة والملائمة في الوقت الذي يركز فيه على إظهار مدى بطلان ما هو قديم وسلبي.

لنتناول الآن موضوع كيفية استخدام سلاح النقد

pdfelement

Remove Watermark Now

والنقد الذاتي في إطار التنظيم على ضوء التحديدات العامة التي تمت حول المسألة.

إن لسلاح النقد والنقد الذاتي تأثيراً بناءاً في تمكين التنظيم من الوصول إلى بنية أسلم وشافياً من الأمراض في حال استخدامه استخداماً جيداً وتوجيهه نحو الهدف الفعلي. أما في حال إساءة استخدامه والإخفاق في توجيهه إلى الهدف المحدد تماماً، فإن ذلك يترك تأثيراً هداماً يؤدي إلى اعتلال بنية التنظيم، ولهذا السبب لا بد لكل عضو من أعضاء التنظيم الذي يستخدم هذا السلاح من أن يصبح ماهراً في هذا الاستخدام. إن عدم استخدام هذا السلاح بالمهارة المطلوبة يؤدي إلى الأضرار الناجمة عن عدم استخدامه كلياً، فالنقطة الأساسية للقضية هي طريقة استخدام هذا السلاح أكثر من امتلاكه. إنه في الأساس سلاح لا يمكن الاستغناء عنه. ولهذا السبب نجد أن لشكل استخدامه أهمية أكبر.

كما سبق لنا في أن أكدنا أيضاً لا بد للنقد، وإن كان نوعاً من الإدانة في الوقت نفسه، من أن ينطوي من حيث اتجاهه السياسي على أحلال الجديد والايجابي محل ما هو سلبي. أي لا بد من عدم الاكتفاء بتوجيه اللوم وتوزيع الاتهامات ذات اليمين وذات الشمال بل والسير قدماً لطرح ما هو صحيح وتمكينه من السيطرة والسيادة. إذا أمكن تشغيل آلية النقد والنقد الذاتي في داخل الحزب بهذا الشكل فإنها عندئذ تؤدي إلى بنية تنظيمية سليمة وإلا فإن هذه البنية معرضة لأن تكون مثقلة بالعلل. نظراً لأن الناس في مجتمعنا ظلوا محرومين من استخدام هذا السلاح بصورة دائمة، فإن الأفراد الذين ينجبهم هذا المجتمع عاجزين عن معرفة أساليب وطرق استخدامه معرفة عميقة، فهو إما أن يستخدمه وينسف كل شيء، بدون أن يطلق النار على الهدف الأساسي، أو لا يستخدمه قط فيقف إزاء الأحداث مكفوفاً، أصم، وأبكم. عن هذا الوضع نجده منعكساً أحيانا في التنظيم وعمله أيضا. فبعض الكوادر لا يستطيعون أن يوجهوا سلاح النقد والنقد الذاتي نحو الهدف الأساسي، أو يعنّفون رفاقهم بأسوأ الأشكال مما يؤدي إلى انتشاره واستفحاله أكثر فأكثر. وبالشكل نفسه يتحاشى بعضهم توجيه سلاح النقد الذاتي لأنفسهم ويرون أنفسهم بلا أخطاء أو نواقص، أو يكونون غير جادين لدى قيامهم بالنقد الذاتي بل ويستخدمونه مثل الأمانة ونوبات التوبة عند الرهبان. من المؤكد أن جميع هذه الظواهر هي من الظواهر التي يجب حظرها حظراً تاماً وقاطعاً في الحياة التنظيمية. أن ممارسة النقد والنقد الذاتي والامتناع بعد ذلك عن التصرف وفق ذلك! أمرا غير مقبول بتاتاً! يا للفهم الخاطئ للمسألة! من الضروري ضرورة قصوى منع الكوادر من استخدام سلاح النقد والنقد الذاتي بهذه الصورة منعاً قاطعاً.

لا بد من تشغيل مختلف القواعد والنظم كما لا بد من مناقشة سائر القضايا والموضوعات ومن أجل الوقوف على مدى الالتزام بذلك يكون النقد ضرورياً جداً. غير أن ذلك لا يعني أن يكون الجميع أحراراً في كل الأوقات والأمكنة وأن يمارسوا عملية النقد دون قيود، على النقد أن يلتزم بمبادئ التنظيم مثلما يجب أن يكون بناءاً ودافعاً إلى الإمام. وبما أن عدم رؤية أخطاء اللجان والهيئات والفرق والأعضاء والتنبيه إليها داخل التنظيم من الأمور المستحيلة، فإن من الضروري وجود الية النقد والنقد الذاتي. غير أن هناك فرقاً ما بين نقد ونقد. هناك نقد يساعد على التطور، وهناك نقداً يريد أفساد الجوهر ويسعى إلى دس الأفكار والمفاهيم البرجوازية الصغيرة، وبمقدار ما يكون النقد الأول مفيداً وضرورياً، يكون الشكل الثاني ضاراً ومثقلاً بالأخطاء، لذا لا بد للنقد من أن يكون متفقاً مع البرنامج التنظيمي وداعماً لعملية تعزيز أساس وحدته.

الخلاص من البدائية والتخلف، من الانحراف والتشوه، من النواقص والعيوب مشروط بتحقيق عملية النقد الذاتي

هناك جانب آخر للنقد هو أن يتم بشكل مناسب. يجب معرفة طبيعة الكلام وأين يمكن أن يقال. وإلا فإن النقد الذي يتم في زمان ومكان غير ملائمين يؤدي إلى الأضرار أكثر من الفوائد. أي لا بد من الانتباه، لدى القيام بالنقد، إلى ضرورة عدم تقديم الأسلحة للعدو وعدم الوقوع في مواقف صعبة، من المؤكد أن هذا لا يعني الامتناع عن النقد، بل يعني الانتباه إلى ضرورة اختيار الزمان والظروف الصحيحة للقيام به. إذا كانت الظروف غير ملائمة فإن من الواجب تأجيل الانتقاد إلى الوقت المناسب، لا يجوز ممارسة النقد للنقد، يجب علينا ألا ننسى أن الهدف من النقد هو تعزيز القوة لا الإضعاف. إن النقد سلوك ثوري ولا يتم اللجوء إليه إلا من أجل تحقيق التغيير الثوري.

أما النقد الذاتي فهو الحدث الذي ينطوي على إزالة الخطأ الذي تم الوقوع فيه، إنه سلاح لا غنى عنه ويلعب دوراً دافعاً ومحركاً للتطور كما يحتل مكانة مرموقة في حياة التنظيمات الثورية.

فمدى الجدية التي يتحلى بها أي من الكوادر يكمن في المواقف التي يتخذها من أخطائه. إذا كان يحس حقاً بالمسؤولية تجاه الشعب والثورة فإنه سيبذل جهداً مركزياً وصادقاً بغية الخلاص من أخطائه والاهتداء إلى أسبابها.

pdfelement

Remove Watermark Now

إن الكادر ليس من الخطاة الذين يكررون الأخطاء ويتوبون باستمرار وبصورة متكررة. فهو ليس راهباً في الدير. إنه مناضل يعرف كيف ينتبه إلى أخطائه، كيف يكشفها ثم يتقدم بثبات على طريق تصحيحها غير أننا نلاحظ الكثير من أولئك الغارقين في بحار من الأخطاء ولكنهم مستمرون في خوضها مثل الرهبان. من المؤكد أن مثل هذا التصرف مرض خطير يصاب به بعض الكوادر؛ إنه تعبير عن عجز هؤلاء البعض عن معالجة أمراضهم، إن مثل هذا «الكادر» إذا صح تسميته بالكادر، ليس إلا إنسانا مسحوقاً ظل عاجزاً ومشلولاً أمام نواقصه وأخطائه.

ليست هناك أية قاعدة تقول بأن الناس لا يخطؤون؛ فالذين يعملون لا بد لهم، شاءوا أم أبوا، من الوقوع في الخطأ. لقد قال لينين: «ليس العاقل ذلك الذي لا يرتكب أي أخطاء. فمثل هذا الإنسان غير موجود ومستحيل، غير أن العاقل هو ذلك الذي يرتكب أخطاء لا تكون فادحة وخطيرة جداً ومن ثم يبادر إلى إصلاحها بسهولة». والمغزى الأساسي للنقد الذاتي أيضاً يكمن هنا، أي في تصحيح الأخطاء. لا معنى للنقد الذاتي بدون تصحيح الأخطاء. إذا كان الكادر يريد أن يرتفع إلى موقع رفيع وأن ينفذ واجباته الثورية فلا بد له من أن يكشف النقاب عن أخطائه وأن ينقض عليها بدون رحمة. فعندما يبادر الكوادر إلى الكشف عن أخطائهم بدون خوف ويتعلمون كيف يتغلبون عليها، يكونون قد أصبحوا كوادر جديرين بالاسم، كوادر يستحيل دحرهم، والقضاء عليهم.

يجب استخدام النقد الذاتي لا في الميادين التنظيمية والشخصية فقط بل وضد السلبيات المعاشة في الحياة الاجتماعية أيضاً. تطبيق النقد الذاتي في الميدان الاجتماعي يتطلب النضال ضد الاستلاب الناجم عن العدو، ضد سائر المظاهر السلبية للتخلف، وضد البنية المحرفة والخارجة عن الطريق الصحيح بفعل البرجوازية الصغيرة؛ والسير قدما لاقتلاع جميع هذه السلبيات من بنية المجتمع عن طريق الثورة. بهذا الشكل فقط يمكن اقتلاع جذور سائر الأمراض التي ظهرت في البنى التنظيمية والشخصية وبالتالي يكون النقد الذاتي قد تحقق بمعناه الصحيح. إن موضوع الشخصية في بلادنا قد تطورت تطوراً مشوها نتيجة تأثير العديد من العوامل السلبية التي تواجهها، فإن من الضروري بالنسبة للشخص أن يعيد النظر في ذاته باستمرار وأن يتحدث عن أخطائه بدون تردد أو خوف وأن يسعى للتغلب عليها، أي من الضروري أن يكون دائم الاستخدام لسلاح النقد الذاتي. أن الخلاص من البدائية والتخلف، من الانحراف والتشوه، من النواقص والعيوب مشروط بتحقيق عملية النقد الذاتي هذه. يجب أن يكون معروفاً أن نضال الفرد ضد ذاته، نضاله ضد نقاط ضعفه وعيوبه التي ظلت مخبأة مصيرية ذات أهمية بالغة. إن التخلص من الأخطاء التي يتم كشفها بسهولة أمر بسيط. إن سلوك الشخص غير المفهوم من قبل الجماهير، مثلاً، يفتضح بسرعة ويجري إصلاحه بسهولة. ولكن أولئك الذين يرتكبون مثل هذا الخطأ الفادح قلة نادرة بين الكوادر. غير أن الأخطاء الكبيرة التي تكمن في شخصيات أولئك المكلفين بتنفيذ المهمات الثورية المعقدة والصعبة تكون خفية ويصعب كشفها مما يجعلها تنطوي على أخطار أكبر. لذا لا بد من التمسك بسلاح النقد والنقد الذاتي بقوة واستخدامه بمهارة في سبيل امتلاك السمات الضرورية لجعل الثورة ممكنة، ورغم هذه الضرورة فإننا نرى أن النقد الذاتي موجه بصورة عامة إلى الخارج، نحو الغير ويتم تقيمه في الكثير من الأحيان بوصفه وسيلة يتبعها الأفراد للتمويه على نواقصهم وعيوبهم وأخطائهم. كما نرى أن الموضوعات التي تتعرض للانتقاد هي أمور بسيطة وأخطاء تافهة وقع فيه هذا الفرد أو ذلك هنا أو هناك. هذه النواقص والأخطاء يمكن أزالتها ببساطة كبيرة ويمكن أن تزول تلقائياً. أما المسألة المهمة فهي توجيه هذا السلاح إلى الذات إنها يجب أن تنطوي على قيام الأشخاص بتوجيه سلاح النقد الذاتي إلى أخطائهم وعيوبهم الذاتية الكامنة فيهم هم. تلك هي الضرورة التي تفرضها المسؤولية تجاه الثورة.

بسبب الظروف القومية الوطنية والاجتماعية التي نعيشها لا بد لنا من أن نكون في إطار عملية نقد ونقد ذاتي مستمرة. من الواضح أن هذا هو أهم الشروط الذي يجب أن تتوفر في المناضل الذي يريد امتلاك تلك الشخصية المجيدة المؤهلة لأن تلعب دوراً تاريخياً طوال مسيرة النضال لا خلال الفترة التي نعيشها الآن فقط. ذلك أن واقعنا الاجتماعي والتنظيمي متخلف إلى درجة كبيرة ولا يتوفر لدينا أي سلاح يمكننا من القضاء على هذا التخلف سوى سلاح النقد والنقد الذاتي. لذلك فلا بد من الاستمرار في استخدام هذا السلاح بشكل بناء ودافع إلى الأمام ومصحح للأخطاء والانحرافات. وهذا السلاح سلاح يمكن استخدامه في العديد من الميادين والمجالات لا في ميدان واحد فقط. فعلى المناضل أن يستوعبه من كل جوانبه وأن يتقن فن إصابة الهدف بدقة، ومع زيادة مهارة المناضل في استخدام السلاح سيزيد عدد الأخطاء المكشوفة والتغلب عليها وبالتالي سيكون السلاح قد أدى المهمة الموكلة إليه، يجب فهم أهمية ووظيفة سلاح النقد والنقد الذاتي بهذه الصورة كما يجب على المناضلين أن يجعلوا هذا الفهم سمة أساسية من سماتهم الدائمة.

pdfelement

Remove Watermark Now

تاريخ كردستان

في الألف الثاني قبل الميلاد

« عبد الله شكاكي

pdfelement

اللغة والثقافة الكاشية:

حكم الكاشيون ميزوبوتاميا كأقلية حاكمة لأراض شاسعة، وسكانها مزيج من الشعوب السامية والزاغروسية والهندو أوربية، ولذلك تأثروا بثقافة ولغة الشعوب المتعايشة معها واندمجوا فيها، ولم يُعثر على مدونات كافية خاصة بهم، إما لقلة مدوناتهم أو لعدم اكتشافها وذلك ليتم دراستها والتعرف على حضارتها وإن المكتشفات القليلة التي بين أيدينا مفردات مترجمة إلى اللغة البابلية وأسماء اعلام كاشية وأسماء آلهة، مثل ميرياش (الأرض) و ناصابو (روح) و نازي (سلام) و كادشمان (مساعدة) وساكاراكتي (التوبة) و سيماش (ذرية، نسل) و سوبارو (البلاد العليا أو الشمال) و بورنا (الوجه الجميل)، وأقرب اللغات إلى الكاشية هي العيلامية، كما يراه (هوزينغ)، واستعمل الكاشيون في الكتابة أسلوب كتابي قديم شبيه بالمسمارية، كانت مستعملة منذ فجر التاريخ، ويتبين اهتمام الكاشيين بمسألة الدين وبناء المعابد، مثل معبد إنانا الذي شيده الملك كراينداش في أوروك، وبناء معبد للإله مردوخ في بابل، بعد أن استرجع الملك آكوم كاك ريمي تمثاله من منطقة عانه، وتجديد المعابد في مدن أور ونيبور ولارسا، وبناء معابد لتكريم الإله إنليل وزوجته نينليل وولدهما نينورتا، وهو المجمع الإلهي في عموم ميزوبوتاميا، وزينوا المعابد بالزخارف والرسوم الجدارية الملونة الخاصة بالزاغروسيين والذي انتشر في ميزوبوتاميا وورثه الأخمينيون في تزيين عاصمتهم اصطخر، وعبد

Remove Watermark Now

الكاشيون آلهتهم الخاصة إلى جانب الآلهة المحلية، مثل: كاش و شيباك و بورياش، وكذلك عبدو آلهة آرية لأن الطبقة الارستقراطية الحاكمة كانت هندو أوربية مثل (سورياش) المطابق للإله الهندي (سورْيا)، والميتاني (آسورا) والآري (آهورا)، حيث استمر آهورا في الزردشتية وبقي الرمز إلى اليوم لدى العلوية الكردية في شمال كردستان.

والخلاصة إن مساهمة الكاشيين في حضارة ميزوبوتاميا إضافة إلى استكمال ما قام بها من سبقهم، فإن بصماتهم بقيت على منجزات خاصة بهم تمثلت في عدد من الابداعات وعلى رأسها اختراعهم لأحجار (كدورّو) لتحديد الأراضي الزراعية درءاً للخلافات بين المواطنين، وهي تحفة فنية حجرية على شكل مخروط تدون عليها بأمر من الملك: اسم المالك، ونص اقطاع الأرض ومواصفاته ومساحته وحدوده، وامتيازات العقار كالإعفاء من الرسوم والضرائب وغيرها، وتدون رموز الآلهة كقرص الشمس، وتدون أيضا لعنات الآلهة لمن يحركها أو يبدل في نصوصها، المنجز الآخر كان ادخال الحصان إلى ميزوبوتاميا والشرق الأوسط واستعمال العربة التي تجرها الحصان للنقل والعمليات الحربية، ولهم الفضل في وضع تقاويم تستند إلى سنوات حكم الملوك بعد أن كانت تعتمد على حوادث خارقة مثل الطوفان، وكذلك تشجيع الحركة الأدبية وإعادة نسخ الملاحم والنصوص السومرية كملحمة كلكاميش، ونصوص فلكية وطبية وتنجيمية وتعاويذ ومعاجم مسمارية للغات السومرية والأكادية والكاشية والبابلية، إضافة إلى أن الكاشيين هم جعلوا اللغة البابلية لغة المراسلات الدولية والعلاقات الدبلوماسية، بقي أن نذكر إلى أنهم أطلقوا على بلاد بابل التسمية الكاشية بلاد كاردونياش (بلاد الاستسلام لإله الأرض).

٤- الخوريونXorriyan

يعتبر الخوريون أحد أهم أسلاف الكرد القدماء إلى جانب الكوتيين واللوللوبيين والكاشيين الذين استقروا على أرض سوبارو موطن السلف الأول للشعب الكردي، والتي تضم معظم جغرافية كردستان الحالية، وشكلوا عنصراً حضارياً هاماً منذ الربع الأخير من الألف الثالث ق.م، وهم الذين نقلوا حضارتهم التي تلاقحت مع السومرية والأكادية إلى آسيا الصغرى وبلاد الشام، وبدأ نشاطهم السياسي لأول مرة عندما قام الخوريون بانتفاضة ضد نارام سين الأكادي في القرن الثالث والعشرين ق.م، وأن أول ملك خوري حكم في الألف الثالث ق.م كان كيكليب- أتل الذي كان يقيم في مدينة توكريش جنوب شرق بحيرة أورميا، ومن ثم شكل الملك أتل شين دولة واسعة وجعل أوركيش (شرق عامودا) عاصمة له، وذلك في نهاية الألف الثالث ق.م وتمكن من بسط سلطته على أغلب مناطق كردستان، وحكم بعده الملك تيش-أتل الذي أهدى أحفاده الكرد الكتابة المسمارية باللغة الخورية على لوحة عامودا (أسد أوركيش) عند تدشين معبد الإله (نركالnêrgal) وهو أول ملك وضع إشارة الألوهية أمام اسمه.

إن الخوريين الذين صعدوا كقوة سياسية ذات شأن استفادوا من فرصتين هامتين لإنجاز عملية التحول من تحلف قبلي إلى شعب وكيان سياسي ذو شأن، وبسطوا نفوذهم على معظم جغرافية كردستان، أولهما: الانتصار الذي حققه الكوتيون أبناء عمومتهم على الأكاديين وبسط نفوذهم على معظم جغرافية كردستان وميزوبوتاميا، وثانيهما: الضغط التي مارسته موجات العموريين في حركتها من غرب الفرات صوب الأراضي الميزوبوتامية، خصوصا على سلالة أور الثالثة.

مع مطلع الألف الثاني ق.م وتوافد موجات القبائل الهندو آرية إلى جبال زاغروس الذين مارسوا ضغطا على الشعوب الزاغروسية، بدأ الخوريون بالانتشار على أراضي سوبارتو وأطرافها وغرب الفرات إلى البحر المتوسط، وجنوبا إلى فلسطين، ليصلوا إلى مصر ويشكلوا دولة باسم الهكسوس دامت قرنا ونيف، وبعد تراجعهم من مصر فإن مصطلح (خورّ) يرد في وثائق المملكة المصرية الوسطى كإشارة إلى سكان فلسطين وسوريا، ويرد مصطلح (خورّي) بالعبرية في العهد القديم حيث ترجم إلى اليونانية بصيغة (خورّايوس)، وإن الألواح الأثرية المكتشفة في اسرائيل تشير غلى ان الأسماء الخورية الواردة فيها أكثر بكثير من الأسماء الكنعانية، لكن الاسرائيليون كانوا يعتبرون الخوريين جزء من المجتمع الحثي بعد الحملة الحثية على المملكة الميتانية، ويعتقد الكثير من العلماء أن النبي إبراهيم نفسه كان خورّياً، وأن الإله الخوري (بوري) كان منتشرا في عموم فلسطين، وكانت توجد مدينة في فلسطين باسم (خورّا).

إن النصوص والوثائق المكتشفة من المواقع الأثرية مثل شاغر بازار (شمال شرق الحسكة) وشُبَت إنليل (تل ليلان شرق القامشلي)، وتل براك (شرق الحسكة) وماري (تل الحريري-البوكمال)، وألالاخ (تل العطشانة على نهر العاصي- سهل العمق) إضافة إلى مستوطنتي قطنا (تل المشرفة-شرق حمص) وأوغاريت (رأس شمرا قرب اللاذقية)، كلها تشير إلى أن سكان تلك المناطق غالبيتهم من الخوريين وذلك من خلال أسماء الأعلام (الأشخاص)

parlement

Remove Watermark Now

وخصوصاً وثائق كاسور (نوزي) التي تشير انتمائها إلى لغات زاغروس السوبارية ، وكذلك المستوطنات الخورية في ميزوبوتاميا السفلى مثل نيبور وديلبات، أما وجودهم في نوزي جنوب كركوك فتدعمه آلاف الوثائق من القرن الحادي عشر، وهم الذين غيروا اسم المدينة من كاسور Gasor إلى نوزي وأعادوا بناء معبد الإلهة عشتار لتعبد إلى جانبها الإلهة الحورية شاوشكا (إلهة الطقس) ورئيس المجمع الإلهي الخوري الإله تيشوب الذي انتشرت عبادته بشكل واسع، وكذلك مئات الألواح المكتشفة في مدينة آشور والمدونة باللغة الخورية العائدة إلى القرنين ١٥-١٤ق.م.

تشير وثائق سلالة أور الثالثة أن ثاني ملكهم شولجي ٢٠٢٩-١٩٨٢ وجه حملة شاملة إلى البلاد الخورية في شَشرُم أو شوشارة (شمشارة)، وهولير والسليمانية (مركز اللوللو)، وسيموروم وكرخر في جبل حمرين وغنموا أعداداً غفيرة من الأسرى الخوريين لكن أوركيش بقيت خارج سيطرة سلالة أور وأنها قاومت بشدة لتوسيع مملكتها وتحرير أسراها من أور وتم ذلك في عهد إبي- سن (١٩٦٣-١٩٤٠) ق.م، وأضحى للخوريين مملكة قوية وأن ملوكها وضعوا إشارة الالوهية أمام أسمائهم وعلى أختامهم الملكية مثل (تيش أتل ملك كَرَخَر)،وتقع كرخر على منابع نهر ديالا، ويبدو أنه يوجد أكثر من حاكم يحمل لقب تيش أتل وأن ملوك أوركيش ملوك حسب النصوص المكتشفة كانوا يرون عاصمتهم مماثلة لأكاد.

إن الوثائق المكتشفة من القرن الثامن عشر ق.م في مدينة ماري (تل الحريري على الفرات) تشير بوضوح إلى دولة خورية تمتد من جبال زاغروس وشمال ميزوبوتاميا حتى طوروس وشمال سورية، وهذا لايعني أن الخوريين قاموا باحتلال أراضي الغير، لأن النصوص ذاتها تفيد عدا أن أسماء الملوك خورية وغالبية أسماء السكان خورية، أن الخوريين استقروا في تلك المناطق قبل نشوء دولتهم، أما النصوص المكتشفة في ألالاخ منذ بداية القرن السابع عشر ق.م فتشير أيضاً إلى خورية أسمائهم، وأن أحد قواد جيش ألالاخ حوالي عام ١٦٥٠ق.م يدعى زكوي رشي يعتقد أنه ينتمي إلى عشيرة (رشي- رشوان) العريقة والمشهورة في كردستان حتى اليوم وينتشرون في ولايات ديلوك (عينتاب)، آديمان، كركوم (مراش)، أناتوليا الوسطى في ولايات كيرشهر وأنقرة وجيهان بلي وهايمان، إضافة إلى عشرات القرى في منطقة الباب ومنبج واعزاز والسفيرة وعشرات القرى في جبل الأكراد- عفرين بسهل جومه.

في نهاية القرن الثامن عشر ق.م استطاع شمشي أدد السيطرة على البلاد الآشورية بدعم من بابل وفرض سيطرته على شمال ميزوبوتاميا، ولكن دولته زالت بموته لأن وريثه (إشمي- دجن) لم يتمكن من الاحتفاظ بميراث أبيه بفعل الحركات الخورية الاستقلالية وظهر في شمال ميزوبوتاميا خمسة ممالك خورية وهي: مملكة (بورندم) وحاكمها أتل- شني ومملكة (إلَخُت) حاكمها شُكرُم- تيشوب ومملكة (خابوراتم) على نهر الخابور حاكمها ننيب شويري ومملكة (أزوخينم) وحاكمها شدو- شري ومملكة (مَردَمان) حاكمها تيش ألمي في جنوب زاخو، وفي أحداث القرن السادس عشر أو حوالي ١٥٦٠ق.م يتحدث لاندس برغر Lands Berger عن وجود أربع ممالك خورية هي حلب وأرشم وخشوم وكركميش في شمال سورية، إضافة إلى مملكة ألالاخ في سهل العمق، و مملكة أوغاريت على ساحل المتوسط الذي اكتشفت فيه أقدم نوتة موسيقية في العالم (والنوتة على مقام كرد كانت تعزف في المعابد الخورية أثناء الصلاة وبقيت إلى اليوم ترنم في أديرة السريان الأرثوذوكس)، ومملكتي قطنا وقادش (تل النبي مند جنوب حمص) وأخيراً مملكة كيزوفتنا (كيليكيا).

إن كثرة الممالك الخورية تعني أن الخوريين شكلوا امبراطورية واسعة الأطراف، لكن الطبقة الأرستقراطية الحاكمة منذ القرن السادس عشر كانت في غالبيتها من الشعوب الهندوآرية التي وفدت إلى المنطقة باسم (ميتاني) منذ بداية القرن العشرين ق.م واندمجوا مع الشعب الخوري والثقافة الخورية، ولذلك يلاحظ أن غالبية أسماء الملوك هي أسماء آرية، ويبدو أن الاحتكاك حدث بين الميتانيين الذين يعتقد أنهم قدموا من منطقة القوقاز، والخوريين في جبال زاغروس القريبة منهم، ولكن يبدو أن التأثير اللغوي الخوري على الميتانيين كان قوياً لكن مصطلحات هندوآرية دخلت على الخورية كأسماء أعلام وآلهة ومصطلحات حرفية تتعلق بتربية الخيول، حيث اشتهر الميتانيون

pdfelement

Remove Watermark Now

بتربية الخيول وأن استعمالهم الخيول في الحرب ساعدهم في الانتشار والسيطرة لأن الحصان كان تكنيكاً حربياً متطوراً في تلك المرحلة، حيث تتحدث النصوص المكتشفة في نوزي والعائدة إلى القرن الرابع عشر ق.م عن صفات وأنواع الخيول وتدريب الخيول وتلك النصوص مدونة من قبل ميتانيين مختصين ورافق استعمال الخيول استخدام عربات حربية على دولابين لتسهيل الحركة في العمليات الحربية إضافة إلى ابتكار القوس الحربي الذي اشتهر بالقوس الميتاني.

هذه التقنيات التي ابتكرها الميتانيون ساعدتهم في انتصاراتهم ووسعت جغرافية دولتهم، ومنهم انتشرت تقنية العربات العسكرية التي تجرها الخيول في عموم الشرق القديم ومصر والمنطقة الإيجية، ومن هذا الكشف انتشرت مصطلحات الفرسان والخيالة وفرقة العربات الحربية التي كانت تحسم المعارك بسرعة، وعرفت الخيالة وقواد العربات في مملكة ميتاني باسم (ماريانا) التي تعني (الفتى- النشمي) في الهندية القديمة، وفي لغة الآفستا تعني (عضو في اتحاد رجالي) وبقيت في الكردية إلى اليوم بصيغة (مير، ميران)، وتطور وضع تلك الفئة مع مرور الزمن إلى طبقة حاكمة أرستقراطية (النبلاء)، وبواسطة هذه التقنية الحديثة تمكن الهكسوس الذي يعتقد أنهم خوريون الوصول إلى مصر وشكلوا الأسرة الملكية الخامسة عشر التي دامت مائة وخمسون عاما واتخذوا من مدينة أواريس عاصمة لهم، وباعتلاء الأرستقراطية الميتانية سدة الحكم حل مصطلح المملكة الميتانية مكان المملكة الخورية العظمى واتخذت مدينة واشوكاني (سيكاني- سري كانية) عاصمة لها، لكن الحثيين الذين كانوا يسيطرون على غرب الأناضول لم يتركوا للميتانيين حق العيش بسلام، فقد وجه ختوشيلي الأول حملة عسكرية عام ١٥٦٠ق.م إلى مملكة ألالاخ الميتانية غرب حلب ودمرها بأكملها، وهذا ما شجعه على الاستمرار فتوجه إلى (أرشم) لكنه أخفق بسبب المقاومة الشديدة وتراجع، لكن الخوريون حولوا دفاعهم إلى الهجوم حيث يرد في تقرير القصر الحثي باسم ختوشيلي نفسه: «دخل العدو الخوري القادم من خاني جلبت (مثلث الخابور- مركز الميتانيين) إلى بلادي ولم يبق منها سوى العاصمة خاتوشا»، وبعد سنوات أعاد الهجوم على ألالاخ ثم عبر جبل الأمانوس نحو مدينة (خشّوXeşşo) ودمرها ثم عبر نهر بُرَنا Burena (يعتقد أنه نهر عفرين) بعد أن نقل آلهتها ومنها (خِبات) إلى معبد الشمس الحثي في مدينة أرينا (تركيا).

في فترة حكم مورشيلي الحثي تم احتلال حلب وكان ذلك بمثابة ضربة قوية للملكة الخورية، لكن الخوريين أعادوا السيطرة على معظم المناطق المحتلة من قبل الحثيين في نهاية القرن السادس عشر ق.م بسبب ضعف الدولة الحثية، وانفصلت كيزوفتنا(أضنة) عن الحثيين وعن طريقها انتشرت الثقافة والديانة الخورية، وبسبب الحروب الخورية الحثية انتهت سيطرة الهكسوس على مصر.

في عهد الملك الميتاني بَرَتَرنا حوالي عام ١٤٧٠ق.م تمت السيطرة من جديد على غرب الفرات وحلب ومملكة موكيش (ألالاخ- تل العطشانة)، وغدت ممالك شبه مستقلة خاضعة لمملكة ميتاني وتقدم لها الجزية، ونشير هنا إلى أن مصطلح (مملكة ميتاني أو خوري) واحد حيث يعتقد البعض أنهما مملكتين، فقد كانت المصادر الأجنبية في تلك المرحلة تشير إليها بعدة مصطلحات (خوري، ميتاني، خاني جلبت، نهارين)، لكن مصطلح الميتاني انتشر بشكل أوسع منذ القرن ١٥ ق.م.

في عام ١٤٥٨ق.م خاض فرعون مصر تحوتمس الثالث حملة عسكرية ضد الدويلات السورية الخاضعة للنفوذ الخوري وخاصة من الناحية الثقافية حيث كانت غالبية الشعب ينطقون بالخورية، وحدثت المعركة قرب مدينة مجدو (شرق طولكرم) وكان التحالف السوري مدعوماً من مملكة ميتاني بقيادة ملك قادش (تل النبي مند جنوب غرب حمص)، وهذا ما شجع الآشوريين لتقديم المساعدة المعنوية لمصر من أجل وقف التوسع الخوري في بلادهم، ولذلك أرسل الفرعون المصري ذهباً إلى (آشور- نادين) حاكم آشور في عام ١٤٣٠ق.م، ثم تابع الفرعون المصري حملته واحتل قادش ومنها إلى كركميش، ورغم الاحتلال الحاصل لكن المصريين لم يتمكنوا من السيطرة الكاملة على الدويلات السورية وضمها إلى مصر فبدأت نشوب الثورات ضد الحكم المصري خصوصاً في مدينتي قادش وتونيب عام ١٤٣٨ق.م.

في مرحلة الملك الميتاني ساوشتتر حوالي عام ١٤٢٠ق.م تم توحيد المملكة من جديد باتباع سياسة دبلوماسية مرنة مع الأعداء الخارجيين ضد الأعداء الداخليين، فتمت السيطرة على مملكتي موكيش (ألالاخ) وأغاريت المركز التجاري واستعادة مملكتي حلب وكيزوفتنا (أضنه) واحتلال آشور، وامتدت حدود المملكة جنوبا حتى سهول بابل، وكان الحكام الآشوريين أمراء اسميين تابعين للمملكة الميتانية ولايحق لهم تقليد لقب ملك، وبهذا غدت المنطقة الواقعة بين جبال زاغروس حتى البحر المتوسط تحت حكم المملكة الخورية- الميتانية بقيادة ساوشتَتَر الذي كان يقيم في العاصمة سيكاني Sêganî (تل الفخيرية قرب رأس العين حيث تشير وثائق سلالة أور الثالثة أواخر الألف الثالث ق.م إلى وجود مدينة

pdfelement

Remove Watermark Now

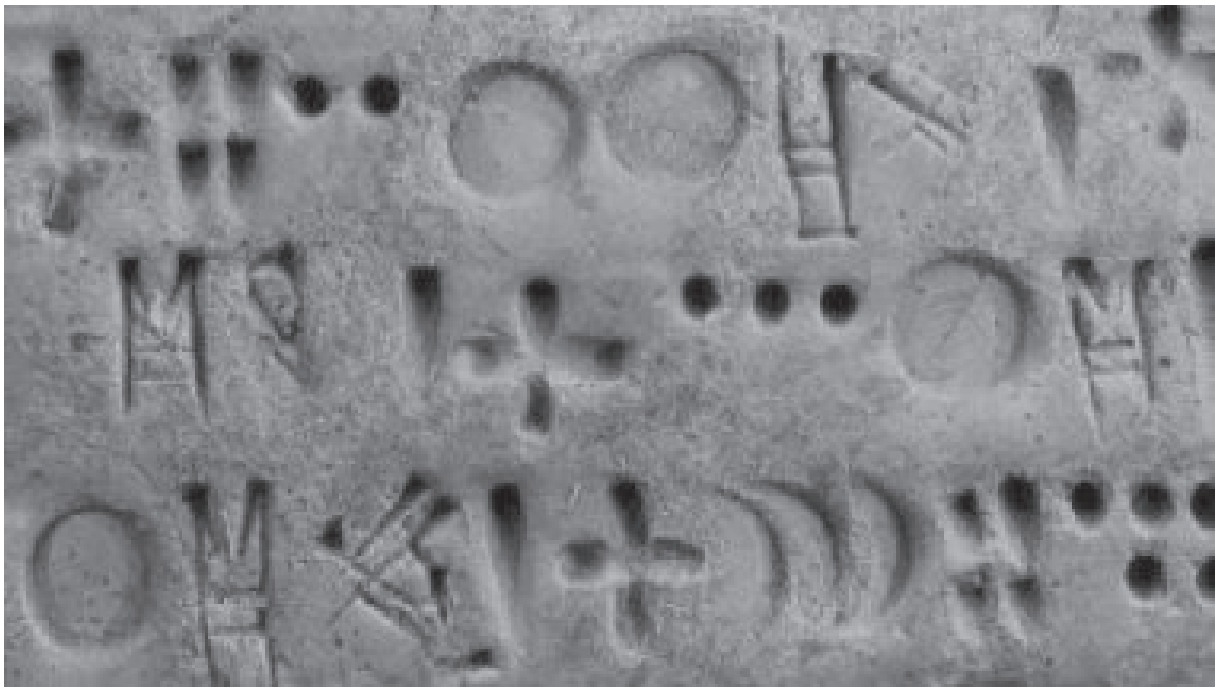

Sêgan في منطقة الخابور)، كان اسم العاصمة وشوكاني ثم تطور إلى أشوكاني أو خوشكاني (النبع العذب) ثم إلى سيكاني.

يرد ضمن قائمة أسماء ملوك ميتاني اسم ملك يدعى (كيرت- كيرتا) والد الملك شترنا، ومن الممكن أن يكون أصل مصطلح كرد ورد من كيرت وكان كيرت ملكاً لأوغاريت وبطل ملحمة مشهورة .

تحدثنا أن المملكة الميتانية- الخورية انتهجت دبلوماسية مرنة مع الأعداء الخارجيين ومنها مصر، في عهد الملك أرتتما الأول عقدت العلاقة معها منذ أيام أمنحوتب (أمنيوفس) الثاني (١٤٠٠-١٤٢٨)ق.م ووقعت معاهدة سلام بينهما بعد سبع سنوات من المفاوضات وعلى إثرها تزوج أمنحوتب الثاني من ابنة أرتتما الأول ورسمت الحدود بينهما وكانت حمص حدود الدولتين، ومدينة قطنا (تل المشرفة شرق حمص) تابعة لميتانيا.

وفي عهد شترتا (١٣٨٠ق.م) تجددت العلاقات السياسية وتزوجت (كلو- خبا) ابنة شترتا من الفرعون المصري تحوتمس الرابع وأنجبت منه أمنحوتب الثالث وأرسلت تمثال الإلهة شاوشكا (عشتار) إلى مصر لشفاء الفرعون المصري من مرضه وليعم بركتها عموم مصر، وبعد وفاة شترتا استلم الحكم من بعده ابنه تشرتا بدلاً من ولي العهد أرتشُمرا الذي اغتيل من قبل أتخي، وفي هذه المرحلة فترت العلاقات مع مصر، ومن ثم ظهر شخص باسم أرتتما الثاني وادعى بأحقيته في استلام العرش، ومن أجل ذلك تحالف مع الحثيين ومن بعده ابنه شترنا الثالث، وفي هذه الفترة انفصلت مملكة كيزوفتنا عن جسم المملكة الخورية الميتانية وتحالف ملكها شُنَشُرّا مع الملك الحثي توتخاليا الثاني، وبسبب قوة الثقافة الخورية في كيزوفتنا فقد انتقلت عن طريقها إلى خاتوشا وعموم المملكة الحثية خصوصاً الثقافة الدينية.

يبدو أن تُشرتّا وضع حداً للامتداد الحثي وتغلب عليهم، ولذلك تحسنت العلاقات مع مصر وتم إحياء مشروع قديم يتضمن زواج الفرعون أمنحوتب الثالث من ابنة تشرتا تتو- خبا (جميلة الله) التي لقبت في مصر باسم نفرو تيتي (وصلت الجميلة)، وتم ذلك فعلاً، وبرز ذلك من خلال نص بديع يدعى في علم الآثار باسم «رسالة ميتاني» التي رافقت الأميرة الميتانية إلى بلاد فرعون ووصفت الرسالة بأنها وثيقة في غاية الأهمية في مجال الدراسات الخورية لأنها كتبت بلغة خورية بليغة وصافية.

مع وفاة أمينوفس الثالث ومجيء أمينوفس الرابع أخناتون فترت العلاقات مع مصر من جديد وازدادت المناوشات بين مملكة ميتاني والحثيين من جهة ونشوب صراع حول العرش الميتاني بين تشرتا وأرتَتَما الثاني الطامع في العرش الميتاني والذي تحالف مع شوبيلولوما العاهل الحثي وأيضاً مع الآشوريين، وأخيراً أعلن أرتتما انفصاله عن تشرتا وأعلن نفسه ملكاً على «خاني جلبت»، وأيد أمنيوفس الرابع استقلال آشور ووجه ملك بابل عام١٣٤٠ق.م حملة دمرت أرّبخا وهاجم شوبيلولوما الحثي من جهة الغرب واحتل ممالك غرب الفرات كركميش الاستراتيجي،

pdfelement

Remove Watermark Now

وعبر الفرات نحو مقر مملكة ميتاني، لكن تشرتا لم يستسلم بل قاوم من أجل تحرير الممالك الغربية (حالياً سورية)، ويذكر التاريخ بأنه في شخصية هذا الملك تجسمت عظمة المملكة الخورية الميتانية وزوالها في نفس الوقت، وفي المؤسف أنه اغتيل من قبل ابنه واستغل هذه الحادثة شترنا الثالث بن أرتتما الذي استطاع أن يسيطر على العاصمة الميتانية بمساعدة الآشوريين، ولكن هذا الحدث أزعج الحثيين بسبب استغلال الآشوريين للوضع في ميتانيا وتوسع نفوذهم غرب الفرات، وهذا ما جعل الحثيين يقفون في وجه شترنا الثالث، والاعتراف بابن تشرتا «شتّي وازا» ملكاً على المملكة الخورية، وعندما لم يتمكن من إعادة الأمور إلى نصابها وتعرضه لمحاولة اغتيال فر هارباً والتجأ إلى شوبيلولوما الحثي فاستغل الأخير الوضع وزوج شتي وازا من ابنته ودعمه عسكرياً لمقاومة الامتداد الآشوري المستند على شترنا الثالث، وبهذا تمكن شتي وازا من إعادة المدن الميتانية الهامة وعقد هدنة دولية وترسيم الحدود بينه وبين المملكة الحثية، ويجدر ذكره أن شتي وازا لقبه هندو آري، أما اسمه الحقيقي فكان كيلي تشوب وهو خوري أصيل، وحقق شتي وازا بعض التقدم في المملكة الميتانية، ولكن بسبب التراجع والتآكل في الدولة الحثية نقض شتي وازا المعاهدة المبرمة مع الحثيين وألغى ولاءه للمملكة الحثية في حوالي هام ١٣٢٥ق.م، ومن ثم يندر ذكر الميتانيين حسب المصادر المكتشفة، ولكن يذكر أن شتّوآرا الأول كان خليفة شتي وازا، ومن ثم يخلفه في الحكم وازاشَتّا الذي نقل مقر الحكم إلى مدينة تئيد (Teîd) بعد تعرض واشوكاني للدمار والنهب مرات عديدة بسبب الضغط الآشوري وتمكن شتّوآرا الثاني خليفة وازاشتا من تثبيت حكمه في وجه الأطماع الآشورية والقبائل الآرامية، وبعد انهيار المملكة الحثية في مطلع القرن الثاني عشر ق.م تختفي الدولة الميتانية، ويرد ذكر آخر ملك لخاني جلبت باسم أتل تيشوب ويستمر ذكر الأسماء الخورية حتى القرن الخامس ق.م.

اللغة والثقافة الخورية:

بسبب التأخر في كشف النقاب عن الحضارة الخورية-الميتانية وعاصمتها واشّوكاني بقي تراثها مجهولاً لفترة طويلة، ولذلك جرى البحث والتحري في المراكز الحضارية المجاورة مثل خاتوشّا العاصمة الحثية ومدن فراعنة مصر إضافة إلى الممالك الخورية التابعة للإمبراطورية الخورية-الميتانية، ففي خاتوشّا تم الكشف على عشرات الرسائل الميتانية وأهمها رسالة السائس الميتاني كيكولي التي تروي عن قصة تدجين وترويض الخيول ومستلزماتها وتجهيزاتها في حالة الحرب والسلم وأسماء تلك اللوازم، وفي مدينة نوزي عثر على ختم الملك الميتاني مدون عليه «ساوشتتر ابن بارساتتر ملك ميتاني»، وفي تل العمارنة تم الكشف عن مئات الرسائل تخص الاتفاقات الدولية بينهما ومواضيع شتّى منها الرسالة المشهورة التي رافقت الأميرة نفروتيتي إلى مصر، وفي ألالاخ (تل العطشانة) اكتشف نصب الملك ادريمي ملك ألالاخ يشير فيه إلى سيده الملك الميتاني بَرّتَرنا (شُتّرنا الأول)، وفي أوغاريت تم الكشف عن نوتة موسيقية خورية على مقام كرد تعتبر الأقدم في العالم، وفي مجال اللغة الخورية تم الكشف تدريجيا عن تركيبتها اللغوية وعن عدد كبير من مفرداتها وذلك باللجوء إلى الترجمات الأكادية في مجال الاتفاقيات الدولية وفي مجال الملاحم والأساطير المتوفرة بكثرة تم الاعتماد على الترجمات الحثية، وكذلك قام الخوريون بدور الوسيط في نقل ثقافة شعوب ميزوبوتاميا إلى الأمم الأخرى حيث عث في خاتوشّا على نسخة خورية من ملحمة كلكاميش المشهورة، أما في مجال العاديات المادية الخورية فتشير إلى وفرة المنتجات الحرفية اليدوية في كافة مراكز الانتشار الخورية من زاغروس حتى البحر المتوسط، خصوصا الفخار الملون المرسوم عليها الأشكال النباتية وكذلك حرفة صناعة الخزف والأختام الاسطوانية وعثر على معظمها في قصر حاكم نوزي وقصر أمير ألالاخ، حيث تعتبر الأختام الميتانية الخزفية تحفاً فنية رائعة ونفيسة إضافة إلى ما تحتويه من رسوم تعكس التصورات الدينية الخورية كالاعتقاد ببعث الحياة من جديد التي رسمت برمزية على الأختام بشكل شجرة بين حيوانين أليفين، وتتميز الديانة الخورية بغنى ثقافي بسبب طول فترة حكمهم في منطقة انتشار واسعة، وتأثرهم بأديان ومعابد الشعب السومري وتطورها في المرحلة الأكادية، إضافة إلى أديان الشعب الخوري في مركزهم الأصلي بكردستان مثل (تيشوب وقرينته خِبات) ومكانة كبير الآلهة الخورية (كوماربي) إضافة إلى المكانة العظيمة للإلهة (شاوشكا) المطورة عن عشتار التي حصلت على القداسة لدى فراعنة مصر، وكذلك المعتقدات الآرية الوافدة مع الميتانيين كعبادة الآلهة ميترا وفارونا وإندرا وآهورا (سورْيا- شمس)، وإن منظومة الآلهة اليونانية انتقلت وتطورت من الآلهة الحثية المتطورة بدورها من المنظومة الخورية، إضافة إلى انتقال الثقافة الدينية الخورية إلى اليونان عن طريق فينيقيا وكيليكيا.

pdfelement

Remove Watermark Now

الظاهرة الكردية
التعريف والنية

« شيار كوجكري

أخذت الأنظمة الاستبدادية والعميلة في الشرق الأوسط الموقف القائم على إنكار الحقيقة الكردية، وإظهار قضيتها كقضية يمكن قطعها وقذفها أساساً لهم. بالطبع لا يقتصر هذا الموقف على الأنظمة فقط بل إن المثقفين والأكاديميين والفنانين والعلماء والإعلاميين أيضاً ينتهجون هذا الموقف بشأن الكرد. والذين يرغبون في إدامة هذا الموقف في يومنا الراهن الذي تُبذل فيه الجهود لحل هذه القضية بالسبل السياسية والديمقراطية ليسوا بقليلين. إلا أن هذا الموقف ومثلما يعرف نتائجه سابقاً، جلي بأنه سيؤدي إلى نتائج خطيرة إلى آخر درجة وبالأخص في هذه الفترة التاريخية التي بدأ فيه الشعب الكردي والهويات الأخرى بإعلاء أصواتها وإسماعها للعالم.

تعريف ظاهرة ما يبين أسلوب التقرب لها. التعريف الصحيح يؤدي إلى الحلول الصحيحة، أما التعاريف الخاطئة والغير صائبة فإنه لن يجلب معه سوى تعقيد وتعميق القضايا وعدم حلها. حل قضية ما، يتطلب أولاً القيام بتعريفٍ صائب للقضية، وتثبيت أسبابها بشكل صحيح.

يتم تناول مصطلحي «الكرد « و « القضية « بشكل متطابق، لدى مناقشة القضية الكردية. وهكذا، يأتي الأمر إلى وضع لا يمكن الخروج منه. تعد المقاييس التي يتم من خلالها تناول وتعريف مصطلحي الكرد والقضية أمراً هاماً. فالفئات العلمية- الأكاديمية- والفكرية – التي تناولت الظاهرة الكردية بنظرة الإيديولوجية الرسمية لسنين

pdfelement

Remove Watermark Now

طوال أغلقت على الظاهرة بستار القضية. فبتقديم وجود الكرد الاجتماعي - التاريخي إلى جانب مصطلح « القضية» وتناوله في كفة واحدة، أُنكِرَ وأفنيَّ البعد الاجتماعي- التاريخي للكرد، إذ ما تزال توضع إلى الآن الكرديانية في محل القضية.

مما لا شك فيه بأنه هناك قضية معقدة يعاني منها، ويدلي بها الشعب الكردي. فحتى إنه تم إيصال الظاهرة الكردية بحد ذاتها إلى حالة قضية معقدة. إلا أن هذه الحقيقة لا تعني في أي وقت من الأوقات بأن الظاهرة الكردية هي قضية. الكرديانية ليست بقضية. القضية هي عدم الاعتراف بحقيقة الكرد الاجتماعية- التاريخية، أو بالأحرى ظهرت هذه القضية مع المحاولات القائمة على إنكار هذه الحقيقة.

تعريف جهود الشعوب والثقافات والمجموعات العقائدية بتاريخها الممتد لآلاف السنين ومحاولاتها في تطوير ذاتها وحماية وجودها وتبني حقوقها وتبيان مطالبها على هذا الأساس على أنها قضية، إن لم يكن نابع عن جهالة فهو فاشية وتحريف. لا يمكن تقييم رغبات الشعوب في تطوير ذاتها، وإحياء ثقافتها، وحماية وجودها وكأنها قضية. عدِّ وجود الهويات الدينية والفروقات الأثنية مثل المسلمين، الأرمن، الرومان، العلويين، والكرديانية على أنها قضية، هو من معارف الدولة- القومية الاستبدادية و القوموية العرقية. وعلى أساسه فإن كافة الهويات ما عدا التي بينتها الدول- القومية (الترك- السنية- الرجل في تركيا، الفرس- الشيعة- الرجل في إيران، العرب- العلويين- الرجل في سوريا) أوصلت إلى حالة تصبح فيها قضية بحد ذاتها.

تقديم الهويات إلى جانب مصطلح القضية هو أسلوب من أساليب الحرب الخاصة. بهذا الشكل يتم خلق إدراك ووعي يؤمن بأن « الهويات هي منبع القضايا» ضمن المجتمع. يتم خلق هذا الوعي والإدراك عن قصدٍ ووعيٍ من قبل الدولة. تحريف المصطلحات وقلبها رأساً على عقب، واستخدامها بشكل خاطئ هو من الأساليب التي غالباً ما تقوم الدول القومية بمراجعتها. إنها سياسة من سياسات الدولة في منطقتنا والتي تهدف إلى حماية الدولة القومية وإعلائها وإضفاء المشروعية عليها. لذلك، فإن تناول وتقييم العديد من المصطلحات المتداولة والمعرَّفة من قبل السياسة العالمية من جديد وإعادة تعريفها بشكل مناسب لجوهرها يعد أمراً هاماً إلى آخر درجة. مع العلم بأنه يتم التوجه على أساس مثل هذه المصطلحات إلى التعاريف التي تعيق الحل وتدفع به إلى طريق خاطئ أو مسدود.

وجود الهويات والفوارق المختلفة ليس سبباً للقضايا. الفوارق وتطوير الوجود وحمايته على أساس التباين الإيجابي هو ديالكتيك وجود كافة الكائنات والمكونات. ويسري مبدأ الوجود الكوني هذا بالنسبة للإنسان ومجتمعه. إذ تَشَكَلَ ووُجِدَ المجتمع كمجموع الفوارق والهويات المتباينة. فإن كانت قد وصلت الهويات الأخرى المتواجدة خارج الهوية الرسمية في دول المنطقة القومية إلى وضع تصبح فيه قضية معقدة فهو نتيجة التزييف البنيوي للدولة القومية و ذهنيتها القائمة على أساس الاستبداد والتطابق والأحادية.

حل قضية ما، يتطلب أولاً القيام بتعريف صائب للقضية، وتثبيت أسبابها بشكل صحيح

وما إدراك الهوية الكردية وكأنها قضية سوى نتيجة لمثل هذه الذهنية. صحيح بأنه هناك قضية، ولكن هذه القضية ليست الهوية الكردية. القضية هي نظام الدولة القومية وسلسلة منطقها وذهنيتها المنشأة في منطقتنا على أساس إنكار وإفناء الهوية الكردية. ولكن الأسوأ هو انتشار هذا الإدراك العائد لقلة من الفئات الحاكمة والسلطوية مع الزمن إلى الشعوب المجاورة. لذلك تقوم الدول الحاكمة المستبدة بتعليل كل ما يتعلق بالظاهرة الكردية في مجتمعاتهم كقضية ومشكلة.

محال أن يكون لمنطقٍ مثل منطق القومية الدولتية المقتربة من الكرد والهويات الأخرى المختلفة على هذا الأساس أن يكون لها تقرب أو موقف يعمل على حل القضايا. لأن المقصود من « حل القضايا» بالنسبة للدولة القومية هو الإفناء والإمحاء والإبادة. لقد تم الاقتراب من الهوية الكردية لسنين طوال على

Parlement

Remove Watermark Now

هذا الأساس. والنتائج الظاهرة للعيان من هكذا تقرب معروفة من قبل الجميع. طلب الهويات المختلفة لحقوقها المشروعة في مثل هكذا أجواء يعد كما وكأنه يحوي بالخطر والتهديد للهويات الرسمية الأخرى كالعرب- الفرس- والترك. وهو ما يعني اختلال وانتكاس مجتمعية الهويات التي ترى وجود الهويات والفوارق المختلفة كتهديد وخطر على وجودها. مع العلم بأن المجتمع يتألف من مجموع الفوارق والتباينات المختلفة.

استُخْدِمَتْ الفئات التي قد أُنشِأ لديها الإدراك الذي يرى الفوارق الأخرى كتهديد لها في الهجمات الجماهيرية والأحداث التعسفية والإبادات العرقية الممارسة ضد الشعب الكردي والفوارق والمجموعات الأخرى. وهو ما يزال مستمراً حتى يومنا الراهن. تقوم الدول من خلال مثل هذه الفئات فرض إنكار الذات والصهر ضمن هوية الدولة الرسمية على الهويات والفوارق الأخرى. هذا الاقتراب يؤدي إلى ظهور ردود أفعال معاكسة ويحث على نخر النزعة القومية لدى الهويات الأخرى أيضاً، وبالتالي ينمي ويغذي أرضية صراع ربما لن ينتهي حتى ولو استمر لمئات السنين. إذ إن الخناق التعصبي القومي القائم في منطقتنا يتطور على مثل هذهالأرضية.

التقرب الإنكاري للظاهرة الكردية ليس محدوداً بممثلي الدول والسلطة والإيديولوجية الرسمية السياسيين فقط. بل أن مواقف المؤسسات العلمية، ومؤسسات الإعلام والصحافة، ومؤسسات الثقافة والفن هي نفسها أيضاً. قيام أصحاب السلطة بنشر آرائهم ومفاهيمهم عن طريق الإعلام، والعلم والفن وتبيانها وكأنها الحقيقة لهو أمرٌ وهيم للغاية. وبالتالي، فإن اتخاذ مؤسسات العلم والفن والإعلام الدولة ومفاهيمها أساساً بدلاً من مقاييس الفن والعلم والحقيقية الاجتماعية هو بمثابة فتح ثغرة كبيرة في بنية الإنسانية.

واضح وضوح النهار بأنه لن يتم حل أي قضية إن لم يتم ترك مثل هذه التقربات. في الوقت الذي وصلت فيه القضية الكردية لنقطة الانفجار، ووصلت الأزمة ضمن الدولة لذروتها قام القائد آبو باسم حركة التحرر الكردية ببدء مرحلة جديدة من خلال إعلانه لحملة الحل السياسي الديمقراطي. فإن فهم المرحلة الجديدة التي قام القائد آبو ببدئها في المرحلة التي أصبح فيها الانقطاع والتضاد فيما بين الترك والكرد يأخذ منحاً أكثر اشتداداً وتسارعاً ضروريٌ جداً. هناك العديد من الأمثلة والتجارب بحوزتنا لكي نفهم ونرى جيداً ما الذي تؤدي إليه كل ذهنية وسياسة. لذا فإن التقرب بوعي ومعرفة قيمة هذه المرحلة لهو أمرٌ تاريخي إلى آخر درجة. ولدت الفرصة لنا لكي نقوم بتضميد أكبر جرح تعاني منها تركيا ومنطقتنا عموماً على أساس الحل السياسي الديمقراطي. فإن التضحية بهذه المرحلة جراء بعض الحسابات الرخيصة كالتخطيط لتصفية حركة التحرر الكردية، والاقتراب على أساس إنكاري من وجود الشعب الكردي الاجتماعي التاريخي بدلاً من ذلك فإنه سيسوق ويضع الشرق الأوسط ضمن عنفٍ وحربٍ يصعب الخروج منه. ولن يكون الثمن فقدان عشرات السنين فقط، بل فإن الثمن سيكون اندثار ودما قيمٍ عظيمة.

التقرب الإنكاري يمثل أساس القضية. لم يخدم هذا التقرب حل القضية بل زادها تعقيداً وتعميقاً. وأعاق عملية دمقرطة المنطقة وألقى ضربة قاضية للجهود المبذولة بهذا الشأن

التقرب الإنكاري يمثل أساس القضية. لم يخدم هذا التقرب حل القضية بل زادها تعقيداً وتعميقاً. وأعاق عملية دمقرطة المنطقة وألقى ضربة قاضية للجهود المبذولة بهذا الشأن. لهذا السبب يجب فهم وتعريف الظاهرة الكردية بأبعادها التاريخية- الاجتماعية بشكل صائب. مثلما إن هذا الموضوع هو هام لأجل الانضمام على أساس بنّاء وسليم لهذه المرحلة، فهو بمثابة المفتاح لأجل حل القضية الكردية ودمقرطة المنطقة.

pdfelement

Remove Watermark Now

زهرة كابار

pdfelement

الاسم والكنية: فيدان أحمد

الاسم الحركي: ليلى

تاريخ الالتحاق: ١٩٩٤

تاريخ الاستشهاد:

١٧ تموز ١٩٩٨ بوطان

كثيرة هي اللحظات التي يسرقها منا الزمن دون إن ندري أو نشعر بها ونحن نتلذذ بطعمها لثوان أو لساعات. وقد تكون لحظات الحرية التي نشعر معها بالسعادة النابعة من أعماقنا الهادئة أو الهائجة بالعواطف الجياشة والتي ترافقها الدموع التي تنهمر والقهقهات المتعالية المتحررة من قيود الأعصاب التي طالما أنشدت من هول المآسي. ونحن نتمنى إن تتلون الحياة بأكملها بتلك اللحظات التي تتغير فيها سمات الوجوه فجأة من الابتسامة إلى العبس والسكون لمجرد تذكرنا بلحظات المرارة التي تعبر عن الوجه الثاني للحياة. أنه الوجه الذي يساعدنا على معرفة قيمة السعادة وتعرفنا عليها وقد لا يهتم بني الإنسان ببعضه البعض ولا يعطيه القيمة لو أنه كان على غير علم بالمآسي والموت والفراق. لكن لعلمه اليقين بذلك، وعدم تقبله له ببساطة أدى به للتفكير بمسألة الخلود وكيفية الوصول إليها. ماذا يعني الخلود..؟ هل سمع أحدنا بشخص عمر لمئات السنين؟ حقيقة لا، إذا لماذا ينتابنا الخوف لدى سماعنا بتلك الكلمة «الموت»؟

Remove Watermark Now

يبدو إن لغز الحياة مخفي في جوهر هذه الكلمة، الانبعاث من بين ثنايا الموت، حياة خالدة مستمرة دون انقطاع، فالخلود الذي بحث عنه بني الإنسان مخفي في جوهر تلك الحياة ومعناها. لذلك فعندما يكون الإنسان قادرا على إعطاء المعنى للحياة، لابد أن يكون قد تجاوز مخاوفه من الموت أيضاً، لأن الحياة التي لا معنى لها لابد أنها تمثل الموت بحد ذاتها. إذاً كيف يمكننا التعامل مع الحوادث المؤلمة في الحياة؟ والتي نعلم بان إمكانية تكرارها واردة في أي لحظة من اللحظات، لكن نحاول التغاضي عنها، أو نحسب وكأنها غير واردة، لأننا لا نرغب بتكرارها أو معايشتها بشكل دائم. فكثيراً ما نقول ليتني كنت إنا ولا هي أو هو، نحبذ الحياة لمن نحب، ونتمنى لهم السعادة من صميم قلوبنا، وندعو دائما كي تحميهم الملائكة. لماذا لأن الحرية هو الهدف الدائم للإنسان.

ذاك الكون الصغير والذي يسعى دائما للتنفس بحرية، حتى ولو كان قد بقي لحظات قليلة من عمره. ألا أنه كثيرا ما يتمنى لو كانت له أجنحة تساعده على الطيران، ليكسر كافة قيوده وسلاسله الحديدية وينطلق في الهواء الطلق ويحط أينما يرغب. هكذا اكتسب وعيه بالحرية من التاريخ المجتمعي، وتحول وعيه ذاك إلى ذاكرة متوارثة، لا معنى لحياة الإنسان بدونها، ولا معنى لوجوده. لذلك قرر الإنسان أن يفدي بأغلى ما لديه في سبيل الحصول على حريته وهويته المجتمعية. لأن المعرفة هي أساس الحرية والقدرة على المعرفة يعني محاولة الوصول للحرية.

حب الحياة هو الذي يخلق الاندفاع، الهيجان، الأمل، الشعور بالسعادة والقوة في التحكم بزمام الأمور والسير في طلب الأفضل والأرقى. أي الحياة الحرة الفاضلة والسامية، هكذا علمتنا الحياة إن نحب ونكره، نلتقي من ثم نفترق، علمتنا كيف نتلذذ بطعم لحظات اللقاء، كما علمتنا كيف نعالج آلام الفراق أيضاً. يقولون إن الزمن يداوي الجروح، هل حقيقة أنه الطبيب الشافي لجروح الأمهات، الأخوات، الأحباب، الأصدقاء والرفاقية..؟ أعزائي القراء اتركوا لي حق الجواب على هذا السؤال وانتم أيضاً لكم الحق في الجواب عليه كيفما تشاؤون.

قد يكون للزمن دور مداراة الأمور، وقد يلعب دورا في التئام الجروح الملتهبة، لكنها لا تزيل الأثر مهما كان، لان تلك الجروح تكون قد خططت صفحات من التاريخ يعتو عليها الزمن لكنها تبدو وكأنها تحدث في اللحظة التي يتم ذكرها من جديد، لماذا؟ لأنها تتحول إلى ذاكرة حيوية مستمرة ومتوارثة. هكذا نطلق الآهات ونتألم عندما نذكر المجازر التي حدثت في وادي زيلان وغيرها، وهكذا تنغص الكلمات في حلقنا عندما نذكر شهدائنا الإبرار، وتنقطع أنفاسنا عندما نذكر اللحظات التي اعتقل فيها قائدنا. قد تكون تلك لحظات تأنيب الضمير، لكنها حقيقة تعبر عن لحظات ما كنا راغبين أو متوقعين بحدوثها. هكذا هي اللحظات التي يحقق فيها الإنسان حريته المجتمعية أيضا، فمن يتمالك نفسه عندما يرى نتيجة نضاله باجتماع حشود الجماهير الغفيرة تنادي بصوت واحد» إما الحياة الحرة أو الموت الكريم» ومن يتمالك نفسه عندما يتخيل فك اسر القائد من السجن واستقبال الجماهير له دون إن يذرف دموع السعادة والفرح، أو من لا يتوقف قلبه عن النبض لأنه التقى بهدفه في الحرية؟ عندها سنقول ليت فلان وفلان كانوا موجودون ليشاركوننا فرحتنا هذه، وليروا نتيجة دمائهم الطاهرة. من غير الممكن إن يجعل الزمن الإنسان قادر على نسيان تلك اللحظات، لأنه بذلك يكون قد أنكر حياته بأكملها.

لأول مرة امسك القلم كي اكتب بضع كلمات تعرف بأختي وتوأم روحي ليلى (فيدان). كثيرٍ من المرات أمسكت بالقلم كي اكتب شعراً، أو نثراً، أو كلمات علها تعبر عن مشاعري تجاه تلك الإنسانة المغزولة من روح الملائكة، فكل كلمة كتبتها كان يبدو لي وكأنها بسيطة لا تعبر عن شخصيتها، لا تعبر عن عواطفي أيضا، لذلك كنت أتوقف عن الكتابة، وأعاتب ذاتي على تصرفي ذاك، لماذا ابقي مقصرة بحقها؟ لماذا لا أوفي بمسؤوليتي تجاهها؟ لماذا تفضي ذاكرتي من الكلمات التي ستكون لائقة بها؟ سنين طويلة بحثت عن جواب لأسئلتي هذه، أخيرا علمت إن وجداني لم يتقبل استشهادها بعد، لا ادري قد أكون مقصرة جدا بحقها، ليس لأني أختها، إنما العشرة تفرض الواجب الإنساني مقابل بعضنا البعض، هي التي سجلت قصتها وقضية حرية شعبها في صفحات التاريخ، وهي التي خططت مسيرها بنفسها، أظهرت إرادتها الحرة بوعي وسارت على هذا الدرب بهيجان وتفاؤل وإصرار.

كانت توأم روحي منذ الصغر، تكبرني

pdfelement

Remove Watermark Now

بسنة، لكن العلاقة، التعامل واللعب سويا وطقم لباسنا الموحد، والحالات المرضية المشتركة التي كانت تصيبنا معا. كان يظهرنا كتوأم في السن أيضا، هي التي أودعتني المدرسة في سنتي الدراسية الأولى، منذ الصغر. كانت فتاة واثقة من نفسها مرحة ذكية لها كبرياء عظيم، عنيدة مندفعة رائدة في المدرسة، صافية القلب كماء زمزم، مرحة ضحوكة، ما كانت الابتسامة تفارق وجهها، متفائلة، محبة للخير، ما عرفت الخداع في حياتها، الصدق كان شعارها الأساسي في الحياة. ذات قامة قصيرة محبوبة من قبل الأصدقاء والجيران، أتذكر عندما كانت جارتنا تمزح معها وتقول قصيرة صغيرة، هكذا كان جوابها « الجواهر أيضا حجمها صغيرة لكنها غالية الثمن أيضا»، كانت أجوبتها المناسبة جاهزة دائما.

عاشت طفولتها في كنف عائلة متوسطة الحال، قانعة تدير حياتها اليومية ببساطة، معتمدة على كدحها في كسب رزقها، تعاملت مع كلا المجتمعين القروي والمدني في نفس الوقت. بقدر ما حاول الوالدين الحفاظ على التوازن الداخلي في العلاقات العائلية ما بين الجنسين، إلا أن ذهنية الرجولة كانت تفرض نفسها في طراز الحياة وأسلوب التربية لكلا الجنسين. لقد انفصلت عن العائلة اعتبارا من السنة الإعدادية بسبب ظروف التعلم الغير متوفرة في القرية، لذلك اضطرت للاعتماد على ذاتها بشكل مبكر.

اسمها فيدان يعني الشتلة الصغيرة الندية، المقاومة في سبيل الحياة والتي تقاوم الرياح العاتية بسبب طراوتها، إلا أنها تنكسر من لمسة يد. هي الوحيدة التي كانت تواجه والدي بنواقصه وأسلوب تعامله الجارح لأولاده، الكلمة الجارحة كانت تؤذي مشاعرها وأحاسيسها، فكانت دائما تبحث عن الطريق المؤدية للخلاص من طراز تلك العلاقة العائلية المستعبدة. منذ الصغر كانت تعيش فيدان ضمن هذه التناقضات وكانت ترفض التمييز الجنسوي المفروض من قبل المجتمع والعائلة، كما لم تقبل أي تقرب جارح صادر من قبل والدي.

لا أزال أتذكر عندما ضربنا والدي نحن الاثنين بسبب موت نعجتنا الصغيرة فهربنا من المنزل إلى أراضي الزيتون الواسعة نناقش بكيفية عدم رجوعنا إلى ذاك المنزل نتيجة تلك المعاملة السيئة، تألمت كثيرا، ولو كان سبيل لعدم الرجوع لما رجعنا. لكن ظروف المجتمع واضحة بالنسبة للأطفال الفتيات، فلا نافذة مفتوحة إمامها كي تعبر عن حريتها. هكذا كانت تلك الحادثة الأولى التي أثرت في شخصيتها ووجهتها بالبحث عن الحرية. كما أنها ساهمت بشكل دائم لتحقيق مآربها في الحياة، أي أنها لم تكن تقبل الحياة البسيطة الروتينية مثلما فعلت والدتي وسعت دائما كي يكون لحياتها معنى خاصا، لذلك كان رد فعلها قويا جدا عندما قرر والدي بفصلها عن الدراسة بعدما أنهت المرحلة الإعدادية حسبما كان يشترط والدي على الفتيات. حيث أضربت عن الطعام لمدة ثلاثة أيام إلى إن تراجع والدي عن قراره ذلك، واجبر على إرسالها مرة أخرى لإتمام دراستها المرحلة الثانوية.

كانت تكره من يتحكم بإرادتها ويرسم لها مستقبلها، فمقاييس الرد والقبول لديها كانت واضحة جدا، ولم ترغب يوما بعلاقات العشق البسيطة، ما أمنت بالرجل في هذه المسائل، فبقدر ما كانت علاقاتها موسعة مع الجنسين إلا أنها لم تستأمن بطراز الحياة التي تعيشها شبيبة الجامعات، لذلك كانت دائما تبحث عن المغاير البعيدة عن الحياة الروتينية التي عاشها أجدادنا، بهذا كان احتضانها لفكر الحزب والثورة بإيمان كبير.

بدا لي في كثير من الأحيان وكأنها كانت أكبر من عمرها، تحملت مسؤولية المنزل منذ سن مبكرة، فهي التي كانت ترشدنا في كيفية إدارة أنفسنا، تخطط للإعمال التي يجب القيام بها، وتعلمنا بكيفية الدفاع عن أنفسنا لدى مواجهتنا للمخاطر، وهي أول من وقفت في مواجهة العادات والتقاليد التي تخفي المرأة خلف ستار الناموس. أسئلة كثيرة كانت تشغل بالها، حول المرأة، العائلة، الوطن، الوطنية، الاشتراكية، العرق، وما إلى ذلك من أسئلة جعلتها تدخل في طريق البحث عن أجوبة عاجلة لها.

تعرفت على الحزب الشيوعي السوري، تعاملت معهم لفترة، حضرت اجتماعاتهم، وشاركتهم مناسباتهم الوطنية والحزبية. إلا أنها لم تطمئن للحلول التي كانت تأتي بها الشيوعية لمشاكل المجتمع، خاصة الحزب الشيوعي السوري الكردي، فهو لم يلعب سوى دور الوسيط لنقل الشباب الكرد إلى روسيا، وتشويقهم للغربة والتوجه إلى الدول الأوروبية. فأذكر بأنها كثيرا ما كانت توجه لهم الانتقادات لعدم

pdfelement

Remove Watermark Now

معرفتهم العميقة بما تعنيه الكردايتية، وماذا يعني وجود كيان كردي. كما أنها تعاملت مع الأحزاب الإصلاحية الأخرى أيضا ولم تكن تستقر في ذلك أيضا. كانت تترقب قضية الشعوب الزنجية عن قرب وهي تسأل نفسها عدة أسئلة منها لماذا لونهم اسود..؟ ولماذا يعتبرون شعب منبوذا..؟ تعاطفت مع قضيتهم بشكل دائم، كانت تحبذهم كثيرا وكانت ترى قضيتهم كجزء من القضية الكردية ومشابهة لها إلى آخر درجة. لذلك كثيرا ما كانت تقف فجأة عندما كانت تصادفهم في الطريق وتنظر إليهم باستعطاف ومحبة.

تعرفت على الحزب في الثمانينات، حيث شاركت في ممارسة الفعاليات التنظيمية بين الشبيبة الثانوية والجامعة، كما انضمت للفعاليات الفنية في الجامعة في قسم المسرح. كانت تتقن دورها على أكمل وجه، في ذكرى الاحتفال بمناسبة قفزة ١٥ آب لعبت دور الكوادر المعتقلين في سجن ديار بكر حيث أثرت صرخاتها في وجدان الجماهير المتفرجة، وهم يبكون بشدة نتيجة رؤيتهم لمشاهد التعذيب تلك. هكذا كانت تتقن دورها في كافة الإعمال التي كانت تقوم بها، منها الإعمال الفنية، السياسية والتنظيمية بين الجماهير الشعبية.

أعطت قرار الانضمام وهي في السنة الثانية من دراستها الجامعية، ناقشت قرارها بصراحة مع والدي وقالت ساترك الدراسة كي انضم للحزب بشكل فعلي وانفصل عن العائلة بشكل تام، لأني سأبدأ بتسيير الفعاليات التنظيمية بين الجماهيرية في منطقة الباب، أي ريف حلب. بالرغم من إن نقاش قرار كهذا مع والدي كان من أصعب الأمور، لكنها جهزت نفسها لكافة ردود الفعل التي كانت ستبدر من قبله، عندها قال والدي وهو مجبرا بغضب مكبوت، حسنا اذهبي لكن بشرط أن لا تعودي ثانية، واعلمي أن عودتك سيكون سبب موتك بيدي. كان جوابها هي بالمقابل، أعلم أنني بقراري هذا أحدد مصيري المستقبلي وهو قرار لا رجعة فيه. هكذا مارست الفعاليات التنظيمية بين الجماهير في تلك المنطقة. حقيقة كانت تعلم بأسلوب التعامل مع الجماهير والتحدث بأسلوب شعبي ومتواضع، لا تضع الفرق بينهم. على العكس تماما فهي التي كانت تفهم أحاسيس ومشاعر الجماهير، تقاسمهم الآلام والمآسي التي يعيشها. تتعامل مع الشبيبة والأطفال والمسنين كل بلغتهم الخاصة.

تلقت دورتها التدريبية الأولى لدى القيادة أي في دار التعمق، حاولت دائما أن تتفهم القيادة، وكيفية الوصول لشخصية الكادر القيادي كي تكون جوابا لجهود القيادة. ركز القائد في حواراته معها حول الشخصية القادرة على التحرر في ظروف الحرب القاسية، وكيفية بناء الشخصية التنظيمية، القادرة على حل كافة المشاكل التي تواجهها، والمتحولة إلى قوة سياسية وتنظيمية عظيمة، تلعب دور الطليعة على أكمل وجه.

بعدما تلقت الدورة التدريبية انتقلت إلى ساحة الحرب الساخنة عام ١٩٩٤ وانضمت لكونفرانس المرأة الأول في منطقة الزاب، أخذت مكانها ضمن الفعاليات التدريبية للكوادر، كانوا يلقبونها بليلى المتعلمة، بعدها حدث فرزها إلى أيالة ماردين باقتراح منها، وحسب احتياجات تلك المنطقة للكوادر ذوي التجربة التنظيمية بين الجماهير. بعد ذهابها إلى هناك ونتيجة عدم توفر ظروف البقاء في تلك المنطقة رجعت إلى ساحة بوطان بتعليمات من الحزب، ومنها توجهت إلى كابار منطقة كارسا، فقد استشهدت نتيجة وقوع سريتهم في كمين العدو مع خمسة من الكوادر الآخرين عام ١٩٩٨.

هكذا كانت توأم روحي، عشقت الوطن توحدت مع الشعب والقائد، لذلك قررت السير بعناد وإصرار كبير، حفرت اسمها على وجدان البشرية، أوصلت صوتها لآذان الملايين من الناس، وحدت صرخاتها بصرخات الملايين من النساء المتألمات والمناضلات في سبيل التحرر، ليس في كردستان فقط، إنما في العالم بأكمله. هكذا تنام عزيزتي الغالية قريرة العين، بعدما أتمت مهمتها التاريخية، لترقد في مثواها، أروه البلدة الشاهدة على الانطلاقة التاريخية لقفزة ١٥ آب. دفنت بيد القرويين، لكنها تنتظر من يزورها على قبرها ليقول لها: ها قد حققنا آمالك عزيزتي، كوني مطمئنة، فلا مكان للذل والهوان والاستعباد على هذه الأرض بعد الآن.

pdfelement

Remove Watermark Now

الشهيد رابرين زاغروس

الشهيدة نجبير كوباني

الشهيدة بيريفان

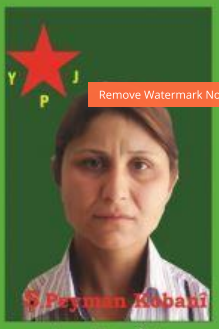

الشهيدة بيمان

الشهيد ربير صالح

الشهيد زردشت

الشهيد زكريا

الشهيد أنور

الشهيد شورش

الشهيد جكدار

الشهيد جيا

الشهيد شرفان

الشهيد أحمد كندال

الشهيد علي

الشهيد مراد قامشلو

الشهيد مظلوم ديرك

pdfelement

Remove Watermark Now